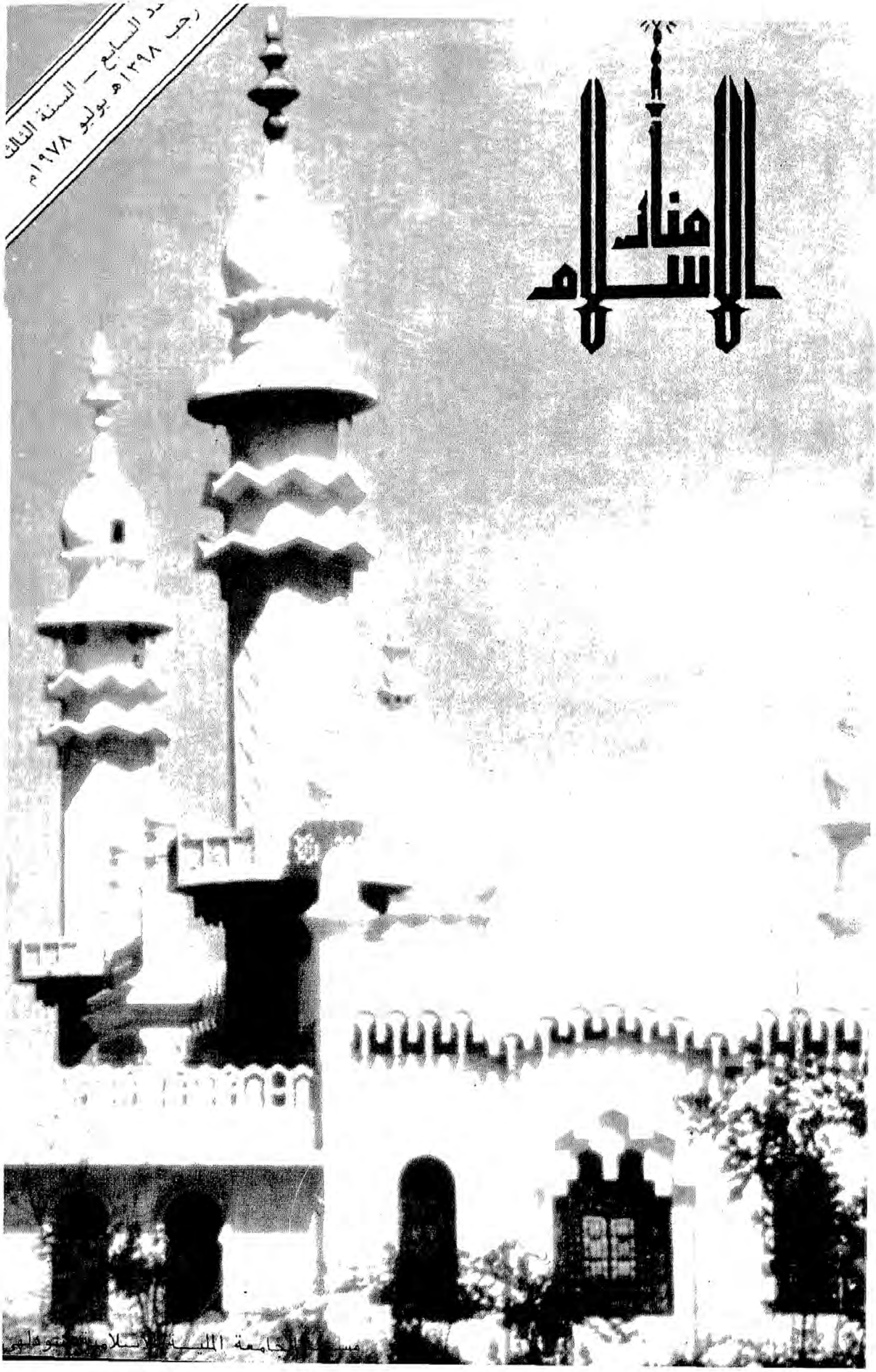
منار الإسلام

العدد السابع — السنة الثالثة
رجب ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م



مسجد الجامعة الليبية الإسلامية

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد السابع

السنة الثالثة

رجب ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م

اقرأ في هذا العدد

● **ذكرى الاسراء والمعراج :**
الاسراء و المعراج وما فيهما من معجزات ، تحتل مكان الصدارة في التاريخ وحول هذه الذكرى المباركة يتناول الكتاب بعض جوانبها المضيئة المشرقة ·

● **أين خطباء اليوم؟:**
الخطابة الدينية أصبحت في الوقت الحاضر متخلفة عن غيرها من الوان الخطابة فما أسباب ذلك ؟ وما علاجه ؟

● **نصائح الى الطلاب :**
يوجهها المربون المسلمون، لتكون لهم زادا في سفرهم الطويل لتحصيل العلم ·

● **دور المسجد في حياتنا :**
لا شك في أن المسجد بالنسبة للمجتمعات الاسلامية كالقلب بالنسبة للجسد وله دوره وأثرهفي حياة كل مسلم ·

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسراء والمعراج

قال الله تعالى :

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » الاسراء ١ .

وقال تعالى :

« وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ، لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ » .

ـ صدق الله العظيم . النجم ١٣ ـ ١٨

الإسراء والمعراج

لقد تفضل الله سبحانه وتعالى على الامة الاسلامية بنعم كثيرة وفضائل لا تعد ولا تحصى ، منها ما هو في الآخرة ، قد ادخره الله سبحانه لامة الاسلام ، ومنها ماعجله لهم في الحياة الدنيا ٠٠ بين تمكين في الارض ، ونصر لم تعرف له البشرية مثيلا حيث دانت للاسلام مشارق الارض ومغاربها ، وفتح الله على يد المسلمين من الدول ، والاقاليم ما لم تستطع دعوة بل دولة لها من العدد والعدة أن تحققه على مر الايام والسنين ، حتى رأينا ظلال الاسلام قد امتدت وارفة ، تمد العالم بالرحمة والمساواة من مشرقه الى مغربه ،حتى كان الخليفة المسلم يقف على شرفة بيته ويقول للسحابة ـ لا تكبرا بل حمدا لله على نعمته ـ امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك ٠

اننا عندما نتذكر تلك العصور الزاهرة من حياة الاسلام ، لا ننسى أبدا انها بنيت على أسس وقواعد هي أصلب من الجبال الرواسي ، كما لا يغيب عنا أن الذي ربى هذه اللبنات الصلبة في بناء الاسلام هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي خرج ـ بفضل الله ـ رجالا وقف التاريخ أمام حياتهم طويلا ، ماذا يسجل في صفحاتهم ؟ أيقول أنهم أبطال؟ لقد فاقوا كل تصور للبطولة ٠ أم ماذا يقول أمام رجال كانت تهابهم الملوك ؟ رجال كتب فيهم ملك الصين الى كسرى ـ حين طلب منه العون ـ يا كسرى لا قبل لي بقوم لو أرادوا تحريك الجبال لحركوها ٠

ان الذي ربى هذا الجيل من البشرية ، لا شك انه قد تربى تربية هي أعلى من تربية أولئك ، تربية اختصه الله سبحانه وتعالى بخواص وأمور لم يختص الله بها غير محمد صلى الله عليه وسلم ٠

ومما اختص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ـ الاسراء والمعراج ـ التي تمر ذكراها العطرة في هذا الشهر المبارك ، لتحيي النفوس وتبعث في المسلمين روح الطاعة لله ٠

وذكرى الاسراء والمعراج ليست كأي ذكرى ، ان فيها من المعاني الجليلة والعبر العظيمة ما لو وعاها المسلمون اليوم ، لغير الله حالهم الى أفضل حال ٠

فلو نظرنا الى الاسراء والمعراج بتوقيته ، نجد أنه جاء والدعوة الاسلامية ما زالت في عهدها الاول تتخفى عن بطش الباطل وجبروت الطغاة في قريش ، فماذا تؤمل من دعوة ما زالت مستضعفة ، مظلومة ، رجل لا يملك من القوة الا ايمانه بالله وبنصره ، ثم يخرج عليهم بأنه انتقل الى أرض تضرب اليها الابل شهورا ، بل والاعجب من هذا انه صعد

الى السماء ثم عاد بليلته ، أو كنت تؤمل أن يصدقه الناس ؟
ان الذين ينظرون بمنظار الدنيا وبامكاناتها المادية لا شك أنهم سيجحدون ذلك ويتهمون صاحبه بالجنون وفقدان العقل ، حتى ولو جاءهم بادلة على ذلك ، لانهم قد أغلقوا عقولهم عن تقبل الحق ، ولم يرتفعوا بها الى علو التفكير وصفاء النية ،وهذا حال من طبع الله على عقولهم وقلوبهم في كل زمان ومكان ··
أما الذين صفت سريرتهم وأخلصوا النية لله ، فانهم لن يترددوا في تصديق ما أمرهم الله به لانهم يعلمون أن لله الامر في الاولى والآخرة وهو يتصرف كما يشاء ·
وهكذا نجد أبا بكر الصديق الذي لم يداخله شك حين سالته قريش عن تصديقه لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال « ان كان قالها فقد صدق » هكذا النفس المطمئنة الى أمر الله وحكمته ، لا تتردد ولا تتشكك بل تسارع الى تنفيذ أمر الله ·
لقد كان الاسراء والمعراج نقطة التقاء بين العبودية للخالق والطاعة من المخلوق حين يصدر أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بفرض الصلاة على المسلمين فيجد هذا الامر كل تقبل وانصياع من المؤمنين حبا منهم ورجاء لكل ما يقربهم الى الله ، وترفعا منهم عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ، واقرارا منهم بأن كل جبهة رفضت أن تسجد لطغاة الارض وجبابرة البشر ، تسرع بالذل والانكسار لخالقها وحده ·
ان الاسراء والمعراج مدرسة تربوية ضرب الله بها مثلا للمسلمين باليقين والاطمئنان الى أمر الله « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » ·
مدرسة عجزت البشرية بكل ما أوتيت من قوى مادية وعقول مفكرة أن تصل الى قطرة من بحر الاسراء والمعراج · مدرسة ربت الكثير وستربي الكثير حتى تخرج للعالم جيلا يعيد للاسلام مجده وعهده ويجدد ما غفلت عنه عقول المسلمين من معان وعبر أصبحت شيئا لا يذكر بجانب ما طغى على هذه الذكرى من أمور وتصورات هي أبعد ما تكون عن الجوهر الحقيقي للاسراء والمعراج ·

مدير التحرير
سعيد عبد الله حارب

أساليب الدعوة الإسلامية (٢)

أين خطباؤنا اليوم؟

للدكتور :
ابراهيم أبو الخشب

الخطابة الدينية أصبحت

مطلوب من خطيب المنبر

ومن التجارب التي لا ينكرها انسان أنه اذا كان له المام كثير ، وتحصيل غزير وشيء من الذوق ، وبعض من اللباقة والحكمة والكياسة والحذق ، كان له في القلوب تمكن ، وفي الافئدة استقرار وفي النفوس تقدير واحترام ، والتقدير والاحترام من الامور التي يبعد منالها ، ويستعصي حصولها ، ويتعسر توفرها لدى الجماهير التي تصغي الى الداعية أو تستجيب له ، ولذلك فانه لا يصل اليهما ممن يستهدفون لهذه المهمة الا الافذاذ القلائل ، الذين يحسنون استخدام هذا العلم ، وحسن استخدامه لا يكون في جمال العرض ، وكمال المنطق ، ونصاعة البيان ، وقوة الاسلوب ومتانة التراكيب ، وروعة التشبيهات والاستعارات وكفى ، وانما يكون وراء ذلك كله في شيء آخر لا يضعه كثير من الناس في الاعتبار ،وذلك هو اختيار الوقت ، ونحن نعلم علم اليقين أنه لا يكون الاذان للصلاة في كل وقت ، وانما يكون في حينها ، وعند دخول وقتها ، وفي بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحد صحابته رضوان الله عليهم :«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة » . والتخول هو

لعلنا ونحن نتحدث عن أساليب الدعوة الاسلامية لا نتغافل بحال من الاحوال أن الداعيـــة ـ وحده ـ عنصر مهم في هذه الاساليب ، وأننا اذا وضعنـــا يدنا عليه ، وظفرنا به ، فقد حصلنا على كل شيء من الغنم ، ووصلنا الى كل معنى من الخير ، وأصبحنا لا نأسف بعد ذلك على ما يفوتنا من الاشياء الاخرى التي من شأنها أن تدعم هذه الاساليب ، أو تزيد في فاعليتها ، لانه قطب الرحى في تلك الخصائـــص والمزايا التي ننشدها ، الا أنه لا يكون قطب الرحـــى ضربة لازب ، ولا في كل حال من الاحوال ، وانمـــا يكون هكذا حينما يتهيأ له من العلم ، ويتوفر له من الكفاية ، ويتسنى له من الاستعداد ، ما يجعله بحق جديرا بهذا العنوان ، أو حقيقا بهذا الاسم ·

متخلفة عن غيرها من ألوان الخطابة

أن يكون المثل والنموذج الطيب والقدوة الحسنة

التخير ، والمقصود به اختيار الزمـــان والمكان للموعظة ، اذ ليس كل مكـــان صالحا لابداء الرأي أو اعلان النصح ، أو توجيه القول ، وكذلك ليس كل زمان ·· وقد كان صلى الله عليه وســـلم يتعهد أصحابه بالموعظة الفينة بعد الفينة حينمـــا يطمئن الى فراغ بالهـــم ، واستعداد نفوسهم وطموح رغبتهـــم ، وتلهف افئدتهم ·· ولعل شبيها بذلـك ـ أيضا ـ قوله فيما يعلم به أمتـــه لتستفيد من قراءة القرآن الكريم الفائدة المرجوة ، ولتغنـــم منه الغنم النافـــع

أين خطباؤنا اليوم ؟

« اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم » · أي في الوقت الذي تشعرون معه بفراغ البال ، ونشاط الذهن ، وراحة الجسم ، واستعداد العقل لانه يحتاج من الناظر فيه ، أو التالي له ، الى أن يكون مرتبطا به ، ممعنا فيه ، مقبلا عليه ، غير متصرف عنه ، أو مشتغل بسواه ، « وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » ·

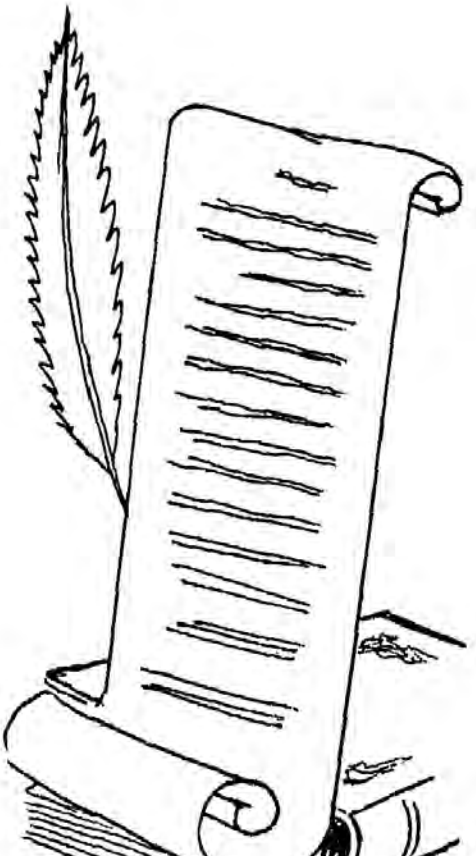
وقد دأبت الامم وهي تصطفي هذا اللون ممن يحملون فيها المشاعل ليقولوا للناس هذا حلال وهذا حرام الا يكونوا على جانب عظيم من القدرة على البيان واللسان مجرد قدرة ، حتى يكونوا مع هذا الاستعداد ، وتلك الفصاحة وذلك العلم والفقه ، أهل ورع وتقوى ، وصلاح واستقامة ، ليتميزوا على العامة تمييزا يربط بهم القلوب والافئدة ، لان النفوس لا تسلم قيادها الا لهؤلاء الذين أنعم الله عليهم بنعمة هذه الكفاية ، وذلك الاستعداد ، الذين يشعرون وهم يأخذون عنهم ، أو يستمعون اليهم ، أن أصوات الملأ الاعلى تناديهم ، وأن وحي الله يجلجل في ضمائرهم وأفئدتهم ، واذا كان الاصلاح الاجتماعي في كل زمان ومكان مدينا لقوة تدفعه ، وجهود تحركه ، وأصوات تنادي به ، ورجال يرفعون لواءه ، فان حملة مشاعل هذا اللون من الاصلاح كانوا هم الرعيل الاول ، لا لانهم أبلغ بيانا وأفصح لسانا ، وأقوم سبيلا ، وأقوى حجة ، ولكن لان منطقهم الذي كانوا يعلنونه ، وصوتهم الذي كانوا يرفعونه ، صدى لتعاليم السماء ، وهي لا تسف في التوجيه ، ولا تنحدر في الهدف ، ولا تلتوي في القصد ، ولا تجعل من الانسانية حقول تجارب يخطؤها الحق ، ويجافيها الصدق ، ويتحول عنها السداد والرشاد ، فلا تستقيم على الجادة الا بعد تضحيات باهظة ، وأخطاء جسيمة والتواء عنيف·

أين خطباؤنا اليوم ؟

ولا نبالغ بعض المبالغة اذا قلنا أن الخطابة الدينية ــ وهي احدى عدده ــ على الرغم من غزارة منابعها وكثرة روافدها واستعانة أهلها بالكتاب والسنة أصبحت متخلفة الى مدى بعيد عن غيرها من ألوان الخطابة ، ولا نستطيع أن نعزو ذلك الى الانصراف عن الدين ــ وهو ضرورة اجتماعية كما يقولون ــ ولا الى طغيان تلك الروح الالحادية التي سرت الى نفوس الافراد والجماعات أو عدم اشتمال المناهج الدراسية على شيء من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، بالمقدار الذي يجعل لهما من السلطان على النفوس والهيمنة على القلوب هذا النفوذ القوي الذي يهيء الناس للاقبال على الخطب والخطابة ، ولكننا نعزو ذلك الى الخطيب نفسه ونحمله مسئولية هذا التخلف ونقول له قف وقفة طويلة لتحاسب ضميرك على ذلك كله ، لاعتقادنا ان نجاحه يبتدىء منه هو لا غيره ، والذي يحيط علما بتاريخ الزهاد والدعاة الذين كانوا يحسنون صناعة القول ، ويجيدون توجيه الناس ويتقنون الهاب الشعور والعواطف ، ويدرس الاسباب والعوامل التي جعلت منهم هذه الطاقة الجبارة ، التي كانت تنفذ الى مكامن الادراك والوعي والميل والهوى ، والشوق والرغبة ، والاذعان والقبول ،

سيرى أن فصاحة المنطق وروعة البيان وقوة الحجة وما أشبه ذلك مما نحمله من أجلها ـ عادة ـ مسئولية النجاح أو الاخفاق ، كانت آخر ما يوصفون به من النعوت ، ويعرفون به من المزايا ، وقد كان الرجل منهم يعظ بسلوكه وخلقه ودينه وورعه وصلاحه وتقواه ، أكثر مما يعظ بلسانه وبيانه .

ونحن لا نكلف خطيب المنبر ـ الآن ـ أن يكون في مسلاخ الحسن البصري وابن المبارك وابن ادهم وابن السماك ، وغيرهم من هؤلاء الذين كانوا ينابيع حكمة ومصابيح هداية وأساطين علم وعرفان ، وأمثلة طيبة للسلوك الرباني ، الا أننا نكلفه أن يكون صورة ليس فيها من الاهتزاز ما يجعلها عنوانا مشوها للرجل الذي يقف موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول للناس هذا حلال وهذا حرام ، ويقتضيه ذلك أن يكون على جانب من العلم والفقه والزهد والورع ونظافة الظاهر والباطن ، فلا يقول قائل عنه لو كان ، أو ليته كان ، وانما يقول القائلون انه يملأ فراغا واسعا ، ويتحيز مكانا مرموقا ، وليس في جوانبه ثغرة مفتوحة ولا ناحية مكشوفة . واذا كان الناس قد دأبوا على احترام الخطيب أو الاقبال عليه والاخذ منه والتعلق به حينما يجدون فيه المثل الاعلى للبيان الخصيب ، والالقاء الرتيب والنبرات الحلوة والصوت الموسيقي ، والاحاطة الشاملة لجوانب الموضوع الذي يتناوله ،فانهم لا يكتفون من الخطيب الديني بفصاحة اللسان ولباقة العرض ، وتمكنه الامكن من القضية التي يدافع عنها،أو الموضوع الذي هو بصدد الحديث فيه ، ما لم يكن له السبق على الخطباء والمتحدثين ، أعني أنهم ينظرون اليه



دائما أبدا على أنه المثل الاعلى ،والنموذج الطيب والقدوة المتبعة ، وهو باعتباره خطيبا ، ينظر الناس اليه باعتبارين اثنين ، باعتباره خطيبا أولا وباعتباره عالما وفقيها ثانيا ، وكلاهما له حسابه ووزنه ، ولا تخرج الاولى عن البيان واللسن وحسن الاداء وجمال العرض ـ كما أسلفنا ـ الا أن الناحية الثانية هي كل شيء في الاعتبار والتقدير ، لانها الى جانب كونها كمالا في الخلق وتماما في العلم والفقه ،

أين خطباؤنا اليوم ؟

بقلم الدكتور :
نزيه حماد
الاستاذ المساعد بكلية الشريعة
جامعة الملك عبد العزيز
بمكة المكرمة



والزهد والورع والكياسة والسياسة والذوق والاحاطة والفهم الى أبعد مما يتصور الناس ، لا بد أن تكون من النماذج التي تنشدها الانسانية ، وترجو أن تصل اليها ·

ولهذا فاننا نأسف الاسف كله لخلو ميدان الدعوة من هذا الخطيب الديني الذي نتحدث عنه ، وفي يقيننا انه هو وحده علة العلل فيما نشكوه من ضعف الوازع ، الذي يحمل الناس على الكف عن الاقتراف أو الانحراف ، وعلينا اذا كنا نقدر له خطره وأثره ، أن نعده من جديد هذا الاعداد الذي يحقق لنا تلك الصورة التي نتخيلها ، واذا كانللدين نفسه سلطانه على الحياة كلها في السياسة والاقتصاد والسلوك والحرب والسلم ، فان الخطيب الديني يجب أن يكون صورة طيبة لهذا الدين الذي لا يضيق عن الطب للاشياء ، والحديث عنها · وربما كان مما يتصل بهذا الموضوع الى حد ما كذلك ـ صوته الذي هو ناحية مهمة في بيانه ولسانه وابتدائه وانتهائه ، والوقوف على منصة الخطابة وغير هذا مما تكفل الجاحظ بشرحه وايضاحه في كتابه المسمى : « البيان والتبيين » ·

وان كنا نقول أن كل ما يدون في الكتب ، أو يدور على الالسنة في هذا الباب ، لا يعدو أن يكون في جملته رسما للخطيب المصنوع لا المطبوع ، والذي نريده من الخطيب الديني أن يكون مطبوعا يهز أعواد المنابر هزا عنيفا ، ويملك من الذين يستمعون اليه مجامع القلوب والافئدة ، لا بالصناعة القائمة على التلاعب بالالفاظ،واستخدام الفصاحة والبلاغة ، وانما بالسلوك السليم والخلق القويم والورع والتقوى والادب الصحيح ، والقلب النقي والفؤاد الذي يعيش فيه قومه وعشيرته ·

الإعجاز العقلي في القرآن الكريم

أكثر معجزات الأمم السابقة كانت حسّيّة لبلادتهم

أما هذه الأمة فكانت أكثر معجزاتها حسّيّة لكمال أفهامهم

قال تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ٠

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من نبي الا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحي الي ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » ٠

لقد قضت حكمة الله عز وجل أن يبعث الانبياء والرسل لهداية العباد ، ويرسل معهم من المعجزات ما يدل على صدق نبوتهم ، ويشهد لهم انهم حملة الوحي الالهي الى الناس ٠

والمعجزة هي « الامر الخارق للعادة الذي يظهر على يد الرسول أو النبي » ، وهي علامة على النبوة ، لانها خارجة عن نطاق عالم الاسباب والنواميس المعتادة في الكون ، بحيث يعجز الانسان ـ كل انسان أن يأتي بها ـ لان قدرته محدودة بحدود قوانين الكون ونواميس الحياة ٠٠ وقدرة الله وحدها هي المطلقة التي لا تحد بحد ٠٠ فاذا ظهرت

الاعجاز العقلي

آثار هذه القدرة المطلقة مع الرسول ، تبين صدق نبوته ، وصلته بالله رب العالمين ·

والناظر في المعجزات التي أتى بها الانبياء ، يجد أنها كانت على صورتين حسية وعقلية ، فأما المعجزة الحسية ، فانها تدرك بحاسة البصر ، كابراء عيسى عليه السلام للاكمه والابرص ، واحيائه الموتى باذن الله ، وكاخراج موسى بعصاه الماء ، وكنار ابراهيم ، وطوفان نوح وما الى ذلك · وأما المعجزة العقلية ، فانها لا تدركها الحواس ، وانما تدرك بالعقل والبصيرة كالاخبار عن الغيب تعريضا وتصريحا ، والاتيان بحقائق العلوم التي حصلت من غير تعلم ، وما الى ذلك ·

وان من خصائص المعجزة الحسية ، انه يشترك في ادراكها العامة والخاصة وانها تكون أوقع في نفوس الناس ، وأعظم تأثيرا بمجامع قلوبهم ، وأسرع لادراكهم ·· الا أنه لا يكاد يميز بين ما يكون معجزة في الحقيقة ، وبين ما يكون كهانة أو شعوذة أو سحرا ، أو سببا اتفاقيا ، أو مواطأة أو احتيالا أو تمويها وافتعالا ، الا ذو بصيرة نافذة ، وسعة في العلوم والمعارف ·

أما المعجزة العقلية ، فيختص بادراكها ذوو العقول الراجحة ،والافهام الثاقبة ، والافكار المستنيرة ، والروية المتناهية ، الذين يفهمون الحق ، ويعرفون حدوده ، ويميزون بينه وبين الباطل · وقد شاء الله بحكمته ان تكون معجزة هذه الامة عقلية ، بتنزيل ذلك الكتاب المعجز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد » ·

يقول الامام السيوطي :

« ان أكثر معجزات الامم السابقة كانت حسية ، لبلادتهم وقلة بصيرتهم ، أما هذه الامة،فقد جعلت أكثر معجزاتهم عقلية ، وذلك لذكائهم وكمال أفهامهم ، وفضلهم على من تقدمهم من الامم » ·

أقول : وهذا كله بالاضافة الى كون الشريعة الاسلامية باقية مستمرة الى يوم القيامة من غير تعرض لنسخ أو تبديل ، اذ الاعجاز العقلي يبقى ويدوم على مر العصور والازمان ، بخلاف الاعجاز الحسي ، فانه يفنى بفناء من أتى به ، ويزول بزواله ·

فلما كان القرآن الكريم باقيا محفوظا بحفظ الله ورعايته ، كما قال سبحانه : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر : ٩ ، فان معجزته تبقى قائمة مدركة ، يستطيع كل انسان صادق مع نفسه أن يعرفها ويتبينها بالعلم اليقين كما قال تعالى : « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتو العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » العنكبوت : ٤٩ ·

أشياء عجيبة :

يقول الراغب في مقدمة تفسيره :

« ومن تفكر بما أورده عليه الصلاة والسلام من الحكم التي قصرت عن بعضها افهام حكماء الامم بأوجز عبارة، اطلع على أشياء عجيبة ·· ومما خصه

الله به من المعجزات القرآن ، وهو آية حسية عقلية ، صامتة ناطقة ، باقية على الدهر ، مبثوثة في الارض » ·

لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعه هذا الكتاب المبين ، فتصدى له أهل الشرك والعناد ، وحرصوا كل الحرص على اطفاء نور القرآن واخفاء امره ، ولكنهم عجزوا عن ذلك عجزا كليا ، ولم يقدر احد منهم على معارضته مع توجه التحدي اليهم ، وهم افصح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء ، وقالوا «لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين · أو لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » العنكبوت : ٥٠ــ٥١ ·

لقد رمت فصاحته وجزالته أرباب الفصاحة بالجمود والعي ، وأخرست ألسنتهم الذربة ، فأعيتهم معارضته وازالته ، فاقروا له بعد تسفيه احلامهم وتقريعهم بالحلاة والطلاوة ، وأنه ليس من كلام البشر ·

يقول الراغب : لقد دعاهم ليلا ونهارا ، مع كونهم أولي بسطةفي البيان الى المعارضة بنحو قوله تعالى :«وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » البقرة: ٢٣ ، وقوله تعالى :«قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » الاسراء : ٨٨ ·

فجعل البارىء عز وجل عجزهم علما للرسالة ، فلو قدروا ما قصروا ، لقد بذلوا أرواحهم في اطفاء نوره وتوهين أمره ·· فلما رأينهم تارة يقولون : «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » · وتارة يقولون :«لو شئنا لقلنا مثل هذا » · وتارة يصفونه بأنه « اساطير الاولين » · وتارة يقولون :

« لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » وتارة يقولون : « ائت بقرآن غير هذا أو بدله » ·· كل ذلك كان عجزا من الاتيان بمثله ، وعلما على قصورهم عنه » ·

لقد تحدى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بسورة من مثله او آيات من مثله ، وهم اهل الفصاحة وامة البيان والبلاغة والكلام سيد عملهم ·· ولو استطاعوا لنقضوا حجة رسوله ، ولافسدوا أمره واسرعوا في تفريق اتباعه ، بدل بذل نفوسهم وخروجهم من اوطانهم ، وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة ·· فلما رؤي اهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة السنتهم ، وطواعية الالفاظ لتعبيراتهم قد عجزوا عن الاتيان بمثله ، دون أن تهتز مشاعرهم البتة للتصدي لمعارضته، من تحديهم بذلك ·· ثبت لكل ذي لب ان هذا القرآن هو من عند الله ، وان اعجازه هو ابلغ اعجاز · ومن هنا كان العلماء المتقدمون يقولون ان اعجاز القرآن على وجهين ، « أحدهما » اعجاز متعلق بفصاحته ، والثاني » بعجز الناس عن معارضته ·

روي أن الوليد بن المغيرة ، سمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن ، فرق له ، فبلغ ذلك

ابا جهل ، فاتاه فقال :

يا عم ·· ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه ، لئلا تأتي محمدا لتعرض لما قاله · فقال الوليد : قد علمت قريش اني من اكثرها مالا ·· فقال أبو جهل : فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له · قال : وماذا أقول ··· فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ، لا برجزه ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن ·· والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله ان لقوله حلاوة ، وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه ، مغدق اسفله ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر ·

وقد نقل أبوحيان التوحيدي عن بعض السلف قوله : ليس في طاقة البشر الاحاطة بأغراض الله في كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنه » · وقال الامام الرازي في تفسير سورة البقرة : ومن تفكر في لطائف نظم هذه السورة ، وفي بدائع ترتيبها ، علم ان القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو ايضا معجز بسبب ترتيبه ونظم اياته ، ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك » ·

وقال العلامة ابن القيم : « وانما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان ، ونظر في اشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها ووسائلها واراجيزها واسجاعها ·· فاذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز ، رأى ما اودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فقد أوتي فيه العجب العجاب ، والقول الفصل اللباب ، والبلاغة الناصعة التي تحير الالباب ، وتغلق دونها الابواب ، فكان خطابه للعرب بلسانهم ، لتقوم به الحجة عليهم ، ومجاراته لهم في ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهم عليهم ، ويثبت انه ليس من خطابهم لديهم ، فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم وكلت عن النطق بمثله ألسنة بلغائهم ، وبرز في رونق الجمال والجلال في أعدل ميزان من المناسبة والاعتدال ، ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هيبة والنفوس خشية ، وتستلذه الاسماع ، وتميل اليه بالحنين الطباع ، سواء كانت فاهمة لمعانيه او غير فاهمة ، عالمة بما يحتويه او غير عالمة ، كافر تبما جاء فيه او مؤمنة ·

وقد عني العلماء المتقدمون رضي الله عنهم بتصنيف كتب خاصة في اعجاز القرآن ، وخاضوا في وجوه اعجازه لججا عظيمة ، ومن هؤلاء الامام الخطابي والرماني والزملكاني والرازي وابن سراقة وعبد القاهر الجرجاني والقاضي ابوبكر الباقلاني والحافظ السيوطي وغيرهم ، وأوصل بعضهم وجوه اعجازه الى ثمانين وجها ·

يقول العلامة السيوطي : والصواب انه لا نهاية لوجوه اعجازه ·

الرحلة القدسية

للاستاذ :
محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

كلما طالعتنا ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، تذكرنا تلك اللحظات العظيمة التي ناجى فيها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ربه تبارك وتعالى ، وتكرم ربنا جل جلاله ففرض الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الامة التي شهد لها بأنها « خير أمة أخرجت للناس » .

ولقد وقع حادث الاسراء والمعراج قبل هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من مكة الى المدينة ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد وقت وقوعه فالبعض يرى أنه وقع قبل الهجرة بعام، والبعض الآخر يرى أنه وقع قبل الهجرة بستة عشر شهرا .

وفي الاسراء والمعراج تسلية للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه لما حاق به ، وتفريج لكربه ، فقد عانى والمسلمون معه العديد من ألوان البلاء، وتعرضوا لانواع من العناد تنوء بحملها الجبال خلال تلك الفترة التي وقع فيها هذا الحادث الغريب العجيب ، وضاقت نفسه صلوات الله وسلامه عليه بما كان يلاقيه من قريش وكفارها ، ووقوفها حجر عثرة في سبيل انتشار الدعوة الاسلامية .

اضطهاد قريش للرسول الكريم :

بلغت الاحداث قمتها في تتابعها وتواليها بعد موت أبي طالب ، ولهذا لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم بدا من أن ييمم وجهه شطر الطائف ، عسى أن يجد فيها متنفسا لدعوته ، فقد أصبحت دعوته في مكة عديمة الجدوى وأضحى نشاطه بها غير مثمر ، فالتوجه الى مكان آخر لنشر الدعوة أمر ضروري ، فذهب الى الطائف مصطحبا معه تابعه زيد بن حارثة ، واتصل بزعماء ثقيف وعرض عليهم الاسلام . فلم يستجيبوا لدعوته وردوا عليه ردا قبيحا ، فطلب منهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكتموا ما

حدث بينهم وبينه حتى لا تشتد قريش في ايذائه ، ولكنهم لم يجيبوه الى ما طلب ، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم ، يقذفونه بالحجارة حتى سال الدم الزكي من عقبيه ، وزيد يحجب عنه الحجارة بكل جهده واستطاعته ٠

ولجأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة وكانا موجودين فيه ، فرجع عنه مطاردوه من السفهاء والصبيان ، فرقا له وأرسلا غلاما لهما يسمى عداس بعنقود من العنب ، فسمى الرسول الكريم عليه وأكل ، فتعجب عداس مما قاله الرسول الكريم قبل أن يأكل وقال له :

«هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد» فسأله الرسول عليه الصلاة والسلام عن بلده وعن دينه ، فقال له :

« أنا نصراني من نينوى » ، فقال له عليه الصلاة والسلام :

« من بلد العبد الصالح يونس بن متي » ، فقال عداس متعجبا : « وما علمك به ؟ » ، فقرأ عليه الرسول الكريم ما يتعلق بقصة سيدنا يونس عليه السلام من القرآن الكريم ، فأعلن عداس اسلامه ٠

ثم توجه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بقلبه الى ربه عز وجل وبصره الى السماء ، داعيا المولى تبارك وتعالى بهذا الدعاء :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ٠٠ يا أرحم الراحمين : أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ ٠٠ الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ٠٠ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ،وصلح

معجزة الإسراء والمعراج

عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ! ! » ٠

العناية برسول الله صلى الله عليه وسلم :

والى جانب هذا لم يخل هذا العام من أحداث محزنة ، لدرجة أنه أطلق عليه عام الحزن ، فبعد موت أبي طالب بقليل توفيت السيدة خديجة ، وموتها هذا كان محنة ألمت بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، ووقعها على نفسه كان أشد وأنكى من موت عمه ، فهي التي ملأت حياته حبا وحنانا ، وعطفا وبهجة طيلة خمس وعشرين سنة التي قضاها معها ٠

وفي غمرة هذه الاحداث ، واشتداد الآلام والاحزان ، وبين هذه العواصف العنيفة والاخطار المخيفة التي كانت تحيط بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه تمتد يد الرحمن الرحيم بالرحمة والخير والحنان ، وتحتضن العناية الالهية الرسول صلى الله عليه وسلم لترتفع به الى أسمى مكان ، ويقع حادث الاسراء والمعراج تكريما من المولى تبارك وتعالى لنبيه الكريم . وليكون في ذلك عوض عما لحقه من أذى المشركين وعنتهم ، وما أصابه من أذى ومتاعب في طريقه الشاق الى غايته الكريمة ٠

وقد تكرم المولى تبارك وتعالى على

تتجدد معانيها وأسرارها وآثارها بتجدد ذكراها

رسوله عليه الصلاة والسلام فأطلعه في ليلة الاسراء والمعراج على اسرار الكون وما فيه ، وكشف له عن مكنون الغيب وما فيه من أشياء خافية ، وأراه من آياته الكبرى ، وأظهر له كل ما دق من ملكه الاعلى .

ولقد أراد المولى تبارك وتعالى أن يسبق الاسراء والمعراج اعداد معين مع أنه عز وجل في غنى عن كل ذلك ، فهو الخلاق القادر ، وهو الذي اذا أراد شيئا يقول له كن فيكون ، ولكنه جهز رسوله صلوات الله وسلامه عليه ببعض التجهيزات التي تربط على قلبه ، فلا يرهب الاشياء الغريبة التي يشاهدها خلال رحلته ، وتحفظ عليه حياته البشرية ، فلا يكون هناك أدنى تأثر بالفراغ ، وانعدام الوزن ، والاشعة ، والنيازك ، والشحنات الكهربائية ،وهذا ما يفهم ويدرك من الاحاديث النبوية الكريمة التي وردت في حادث الاسراء والمعراج .

الاسراء والمعراج ثابتان بالقرآن والسنة :

والاسراء والمعراج ثابتان ثبوتا لا يتطرق اليه الشك بأي شكل من الاشكال فالاسراء ثابت بالقرآن الكريموالأحاديث المتواترة ، يقول المولى تبارك وتعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا . انه هو السميع البصير » الاسراء : ١ .

والمعراج ثابت بالاحاديث الصحيحة

ويرى البعض من العلماء أن المعراج وان لم يثبت بالقرآن الكريم صراحة الا انه أشير اليه في سورة النجم في قوله عز وجل :

« والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالافق الاعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١ ـ ١٨ .

وقد اختلف في الاسراء والمعراج ، وهل كانا بالروح والجسد معا ؟ . . أو بالروح فقط ؟ . . أو كان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح ؟

والصحيح في هذا هو ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف ، من أنهما كانا في ليلة واحدة ، وأنهما كانا بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو ما يدل عليه قوله تبارك وتعالى : « بعبده » ، وليس ذلك

سوى الروح والجسد ، وقد تواردت على ذلك الاخبار الصحيحة،والنصوص على ظواهرها ما لم يقم دليل على صرفها عن ظواهرها ، وليس هناك دليل يصرف هذه النصوص عن ظواهرها .

وتتلخص قصة الاسراء والمعراج في أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وشاهد في طريقه قوما يعملون الخير ، وقوما آخرين يعملون الشر ، وبوصوله الى المسجد الاقصى التقى بجميع الانبياء ،فتقدمهم وصلى بهم اماما ، ثم عرج به الى السماوات ، واحدة واحدة ، والتقى فيهن ببعض الانبياء ، ثم وصل الى سدرة المنتهى بعد ذلك ، ورأى عندها جنة المأوى ، فأوحى اليه المولى تبارك وتعالى ما أوحى ، بلا وساطة ولا وسيط ، بعد أن زج به في النور ،وفرض عليه وعلىأمته خمسين صلاة ، انتهت بعد التخفيف والمراجعة الى خمس صلوات في اليوم والليلة ، ثم عاد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من ليلته الى مكة ، وانتهت الرحلتان .

الرسول الكريميخبر قريشا :

وفي الصباح أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أم هانيء بنت أبي طالب بما حدث ، فطلبت منه ألا يخبر أحدا بما قال ، لخوفها عليه من أذى قريش واستهزائها ، مشفقة عليه من كيد الكفار وعناد المشركين ، ولكن الرسول صلى اللهعليه وسلم جمع عزمه وجذب رداءه وخرج .

وجلس عليه الصلاة والسلام في المسجد الحرام واجما مطرقا ، كأنما يفكر تفكيرا استغرق كل أحاسيسه ، واستولى على جميع مشاعره ، فلما رآه أبوجهل على هذه الحالة قال له هل من خبر ؟ فقال له : نعم ، قال : وما هو ؟ فقال : « اني أسري بي الليلة الى بيت المقدس » ، قال : « الى بيت المقدس ؟ ! » قال : « نعم » ، قال : « وأصبحت بين ظهرانينا ؟»فقال : «نعم» قال : « أرأيت ان دعوت قومك لك لتخبرهم أتخبرهم بما أخبرتني به ؟ » فقال : « نعم » ، فصاح أبو جهل بأعلى صوته : « هيا معشر قريش » ، فتجمعوا والتفوا حوله ، فالتفت الى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وقال له : « أخبر قومك بما أخبرتني به » ، فقص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما رآه في الليلة الماضية ، فضج الحاضرون ، وقال البعض منهم : « اننا نضرب أكباد الابل شهرا ذهابا وآخر ايابا لبيت المقدس ، فكيف تذهب وتعود في ليلة واحدة ؟ » .

وحاول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقنعهم بما حدث فلم يقتنعوا ، وذهبوا الى أبي بكر وأخبروه أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ، فقال لهم : « انكم تكذبون عليه » ، فقالوا : « والله انه ليقوله » ، فقال لهم : « ان كان قاله فلقد صدق ، ثم اني أصدقه في خبر السماء بكرة وعشية ، أفلا أصدقه في بيت المقدس » ، فمن ذلك الوقت سمي أبو بكر بالصديق .

ثم رجعوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونه عن وصف بيت المقدس ، وهم يعرفون أنه ما ذهب اليه في حياته ، ولكن المولى تبارك وتعالى جلاه له ، فأخذ الرسول الكريم يصفه لهم بابا وموضعا موضعا . يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه ،

حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وأنا أنظر اليه » .

ولقد دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع أبوابه ، واحتلت منه أعز مكان وأصدقه ، وكان لها من الثمرات ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فالذين آمنوا زادتهم ايمانا وتصديقا ، وأما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وقصة الاسراء والمعراج ترمز الى أمور كثيرة ، وفيها أسرار ذات أثر قوي فعال في حياتنا ، وذات اتصال كبير بمشاكلنا ، في نواحيها الاجتماعية والسياسية والدينية .

ومن أسرار الاسراء والمعراج العبودية ، تلك الصفة التي وصف بها المولى تبارك وتعالى نبيه ، الذي رفع ذكره ، وأعلى شانه ، وارتفع من الارض الى ما بعد السماوات ، ورأى فيهن من الترحيب والتكريم ما يدل على افضليته على جميع المخلوقات ، ولقد وصفه عز وجل بالعبودية لسببين :

أولهما : أن الاسراء والمعراج معجزة المعجزات ، وقد تؤثر على ذوي النفوس الضعيفة فتضع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في غير موضعه .

ثانيهما : أن العبودية أعظم الالقاب وأعلاها منزلة ، وقد جاء وصفه صلى الله عليه وسلم بها في قوله تبارك وتعالى : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » الجن : ١٩ ، وفي قوله عز وجل : « فاوحى الى عبده ما أوحى » النجم : ١٠ ، وذلك في نعمة الوحي عليه والعبودية أمر عظيم للغاية يعتز به الانسان ويفخر به ، والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يأمرنا أن نصفه بالعبودية في قوله : « قولوا : اني عبد الله ورسوله » .

النواحي السياسية :

أما النواحي السياسية في حادث الاسراء والمعراج فهي ترمز الى انتشار الاسلام واتساع رقعته ، وذيوع تعاليمه وهدايته ، فينتقل بسماحته ومبادئه ومثله وقيمه وأصالته من جزيرة العرب الى بلاد متحضرة وذات ديانات قديمة .

النواحي الدينية :

أما النواحي الدينية في حادث الاسراء والمعراج فهي أن جميع الرسالات السابقة على رسالة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه واحدة في الدعوة والهدف ، وذلك على اختلاف الازمنة التي بعث فيها الرسل عليهم الصلاة والسلام على تعددهم ، وأن المتأخر منهم لا يزيد على المتقدم الا أن رسالته أكثر بيانا وأكثر تفصيلا ، وشمولا بتطور الحياة العقلية والانسانية .

وان فرضية الصلاة خمس صلوات في اليوم والليلة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، اشارة الى أن هذه الصلاة في نظر الاسلام معراج روحي تعرج به روح المسلم في كل وقت من أوقاتها وهي التي تهيء له الراحة التامة التي تحول بينه وبين الانفعالات النفسية ، والعواطف المثيرة التي تدفعه الى المغالاة في الفرح أو المغالاة في الحزن .

والصلاة لها أثر كبير في تهذيب الوجدان ، وترابط المجتمع الاسلامي وتماسكه ، فهي تغرس في النفس فضيلتي الثبات والكرم ، وهما من أشرف الخلال وأكرم الصفات ، فاذا أصاب المصلي ما يكره لا يستبد به الجزع والهلع ، واذا أفاض المولى

عند ما سمع الشهر الأصم

بقلم الاستاذ :
رمزي محمد خليل

تبارك وتعالى عليه بالنعم لا يستأثر بها ، بل يشرك فيها غيره معه ، وقد خصها المولى جلت حكمته من بين سائر العبادات بأن رفع رسوله الكريم الى أعلى السماوات ليسمع بأذنيه الامر من ربه عز وجل بفرضها ، لانها ركن الدين وعماده ، ولها شأن عظيم عند الله جل شأنه ، وهي أول ما سيحاسب عليه الانسان يوم القيامة ، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذلك في قوله: « ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فاذا صلحت فقد أفلح ونجح ، وان فسدت فقد خاب وخسر ، فان انتقص من فرائضه شيء قال الرب عز وجل : أنظر هل لعبدي من تطوع . فيكمل به ما ينقص من الفريضة ، ثم تكون سائر أعماله علي » .

ولما كان للصلاة هذا الشأن الجليل والمنزلة العظيمة ، فقد كتبها المولى تباركت أسماؤه على الامم السابقة كما كتبها على الامة الاسلامية ، لانها أكبر صلة بين العبد وربه ، فاذا تمثلها الانسان فلا شك في أنه سيبتعد عن حظيرة الشيطان ، ويسعد برضا مولاه عز وجل ، وتتطهر نفسيته من الرذائل والصفات السيئة ، وتربي فيه الضمير الحي الذي يبعث على الخير ، ويمنع من الشر ويحذر منه .

ان معجزة الاسراء والمعراج اشراقة من اشراقات الاله العظيم على طريق الحق ، معجزة تتجدد معانيها وأسرارها وآثارها بتجدد ذكراها ، فما سجلها القرآن الكريم الا لارتباطها المطلق بحياة الاسلام والمسلمين ، ولتكون معينا مستمر العطاء ، يقدم في كل يوم الجديد للعقل والقلب والروح ، وللفرد والمجتمع ، فيجب علينا أن نتمثل ذكرى الاسراء والمعراج دائما ، وأن نجعل أهدافها نصب أعيننا ، لنسترشد بهداها الى الصراط المستقيم .

عرف شهر رجب منذ الجاهلية الاولى باسم « الاصم » ، لانه لم تكن تسمع فيه اصوات الحرب ولا مقارعة السلاح وهو أحد الاشهر الحرم ، ذي القعدة • وذي الحجة • والمحرم • ورجب •

وجميع الشهور العربية التي نعرفها اليوم كانت لها أسماء أخرى ، وهي صفات تدل على الشهر الذي تطلق عليه ، ولم تتغير اسماء الشهور الى التسمية المعروفة اليوم الا قبل الاسلام بحوالي قرنين •

وكل اسم يدل على حالة وقعت في الشهر عند تسميته ، فجاء اسم (رجب) من الترجيب أي التعظيم، لحرص العرب على احترام حرمته ، فهو الشهر الاصم وهو رجب الفرد لانه يأتي وحده دون الاشهر الحرم ، بين جمادى الآخرة • وشعبان •

ولهذا قال شاعرهم :

« وما درى شعبان أني رجب »

أي أن هذا العاذل الذي يلومني ،لا يعرف انني في صمم عن عذله لا أسمع• كقول البوصيري في مدخل قصيدته البردة : « ان المحب عن العذال في صمم » •

وكثير من أسواق العرب كانتتقام في رجب ، لما كان يسوده من الامن والسلام ، مثل سوق « حباشة » في تهامة . وقد شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم تاجرا في مال خديجة في صدر شبابه ، وقال عنها : « ما رأيت من صاحبة أجير خيرا من خديجة » • ومثل سوق « صحار » في عمان ، وسوق (دبي) التي كانت تقام في آخر رجب •

ثم جاء الاسلام فأكد حرمة هذه الشهور الاربعة كما حرمها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ولكنه أنكر

الشهر الأصم

في شهر رجب ارتفع لواءان للإسلام على مدى الزمان أحدهما في السلم والآخر في الحرب

ما أحدثته العرب من النسيء ، فقد كانوا اذا أرادوا الحرب في الشهر الحرام أجلوا حرمته الى شهر آخر ، ويحلون المحرم ويحرمون صفر،ويحلون الشهر عاما ويحرمونه عاما آخر ، وقد وصف القرآن الكريم هذا النسيء بأنه زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا « والله لا يهدي القوم الكافرين » التوبة : ٣٧ ·

وكان هذا نهج الاسلام في تقويم الاخلاق والعادات ، يزكي العمل الطيب كالكرم والوفاء والشجاعة واقرار السلام ، ولكنه يأبى اتخاذها وسيلة لتحقيق الاهواء والمطامع والفساد · فأصبحت الاخلاق العربية السامية في ظل الاسلام أسمى وأعظم وأبقى على الايام ·

ويشاء الله أن يصبح شهر رجب المعظم في التاريخ العربي أجل شأنا وأرفع مكانا في الاسلام ، واذا كانت عظمة رجب في الماضي مستمدة من السلام ، ومن الامان من الحرب ، فقد ارتفع فيه للاسلام لواءان خالدان على مدى الزمان ، احدهما في السلام والآخر في الحرب ·

الحادث الفريد :

سجل شهر رجب أعظم حادث بين البعثة والهجرة ، وهو حادث فريد في تاريخ البشر وفي تاريخ الانبياء ، حادث الاسراء والمعراج الى السماء ، ليلة السابع والعشرين من رجب · لقد كان الاسراء صوتا أعلى للاسلام وأكبر عندما وهم المشركون أن صوت الاسلام يتلاشى بعد وفاة أعظم نصيرين للرسول صلى الله عليه وسلم في عام واحد ، وهما أبوطالب وخديجة رضي الله عنها ، وتمثل جلال الاسراء في صور باهرة شتى ، فهو من الله نعمة كبرى وسلام وأمن لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو عند الرسول عهد من الله أن يتكفل بنصره ·

أما المشركون فما كادوا يظنونه سلاحا بأيديهم للتشهير بالاسلام وبالرسول ، حتى ارتد الى نحورهم ومزق صدورهم ·

أسرعوا الى أبي بكر رضي الله عنه يصيحون ، كأنهم ظفروا ببغيتهم أو كأن الاسراء هو هدية السماء اليهم هم ، وليس لمحمد صلى الله عليه وسلم وحكوا له ما سمعوا عن الاسراء ، من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى المبارك ، وقالوا : أتصدق أنه ذهب الى بيت المقدس وعرج الى السماء في ليلة واحدة ، ونحن نضرب أكباد الابل شهرا الى هذه البقاع ؟

ولم يخطر لابي بكر شك في صاحبه وانما شك فيهم وحدهم ، وقال : انكم تكذبون عليه ··

قالوا يتحدونه :

فان كان قال ذلك ؟

قال أبو بكر : ان كان قال فقد صدق ·

وسقط في أيديهم ان ما تصوروه يقينا صار وهما ، فماذا جرى ، يبدو أن محمدا صلى الله عليه وسلم أبعد ما يكون عما قدروا له · وكلما ارتفع صوت المجادلين في أمر الاسراء ازدادوا ذهولا وشكا ، في أنفسهم وفي تقديراتهم التي بنوها على الظاهر ،لقد كانوا يظنون أنه لن تقوم له قائمة ، بعد أن أغرت به ثقيف سفهاءها في الطائف يرمونه بالحجارة حتى يدمى·

لقد كذبوا من قبل أن الوحي يأتيه من السماء ، وها هو نصر الله يأتيه من السماء ·

وبعد الاسراء ينطلق المؤمنون مع الرسول صلى الله عليه وسلم من نصر الى نصر ·

·· وجاء الفرج :

ويمر رجب وراء رجب ، حتى يأتي ثاني رجب على المسلمين بالمدينة فماذا يحمل هذا الشهر للاسلام من ذكرى باقية للخلود. وعلامة فاصلة بين عهدين في السياسة الاسلامية ؟

فقبل هذا الشهر لم يشرع سلاح اسلامي لقتال المشركين في معركة ·· رغم ما لقي المسلمون من عدوانهم واخراجهم من ديارهم بغير حق ·

لم يحدث حتى الآن بعد الهجرة غير ارسال بعض السرايا لاستطلاع اخبار قريش وكشف خططهم العدوانية ضد الاسلام ، ومع تكرر هذه السرايا لم يحدث قتال ·

كانت أول سرية بقيادة حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تقاتل ، وفي سرية عبيدة بن الحارث كان معه سعد بن أبي وقاص الذي رمى سهما فكان أول سهم رمي في الاسلام، وربما قاد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض السرايا ، فكانت قريش تهرب من طريقه ·

أما في رجب هذا ، فقد كانت سرية عبد الله بن جحش من المهاجرين وكان أمر الرسول له صريحا محددا :

« اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم» ويفتح عبد الله الكتاب بعد يومين كما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم ويرابط بوادي نخلة ، بين مكة والطائف وتأسر قريش اثنين من رجاله ، ثم تمر بهم تجارة لقريش عليها عمر ابن الحضرمي ، فيتشاورون ،ويتحمس بعضهم للقتال جزاء ما فعل بهم المشركون ، ويرمي واقد بن عبد الله التميمي بسهمه عمر بن الحضرمي فيقتله ، كما يأسرون من قريش رجلين ويأخذون التجارة ويعودون الى المدينة. وكان ذلك أول دم في قتال المسلمين منذ بدا الاسلام . وفي المدينة لامهم المسلمون على القتال في الشهر الحرام، وزاد موقفهم حرجا عندما قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام » · وفي مكة يشهر بهم المشركون ، وفي المدينة ينتهز اليهود الفرصة لاشعال نار الفتنة ·

واخيرا يأتي الفرج من الله · · ·

وتنزل الآيات البينات تسجل ان هذا الحادث هو مفترق الطرق في السياسة الاسلامية ، قال تعالى : -

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام واخراج

اهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » البقرة : ٢١٧ ·

وبهذا البيان القرآني سري عن المسلمين ، وفرحوا باباحة القتال دفاعا عن أنفسهم ودينهم ، ولم يحفلوا بحديث أعدائهم المتربصين بهم ·

الفتح الجديد :

لقد كان رجب السنة الثانية الهجرية فتحا جديدا آخر في التاريخ الاسلامي بشرع القتال ·· وعندما سمع الشهر (الاصم) ، سهم واقد بن عبد الله التميمي يقتل عمر بن الحضرمي ، كان ذلك ايذانا بأعظم الفرائض في الاسلام وأكبرها أجرا عند الله وهو الجهاد في سبيل الله ·· وهكذا بلغ شهر رجب الغاية من التعظيم والتكريم بآية كبرى في السلم وآية كبرى في الحرب ، وهي الاسراء قبل الهجرة ، وفرض الجهاد بعدها · وبعد أقل من شهرين حقق الجيش الاسلامي النصر الحاسم والمعجز في غزوة بدر الكبرى ، في شهر رمضان المبارك من نفس العام ·

وبعد أن تم للاسلام الفوز وجاء نصر الله والفتح ، أصبح رجب أحد الشهور الاسلامية المباركة ، يكثر المسلمون من صيام أيامه تطوعا أكثر من أي شهر آخر ، تقربا الى الله وشوقا الى الصيام ، الذي طال بعدهم عنه منذ انتهاء رمضان الماضي ·

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم شوق المسلمين وشغفهم بالاكثار من الصوم في رجب ، والافطار في شعبان استعدادا لرمضان ، فكان يخص شعبان بصوم أيام أكثر مما يصوم في شهر آخر بعد رمضان ، ويقول : « شعبان شهري » · وهكذا أصبح رجب شهر أمة المسلمين ، وشعبان شهر الرسول ، ورمضان شهر الله · والذين يصومون في رجب ، والذين لا يصومون يستقبلونه معا بالاستبشار والبهجة ، سرورا بقرب قدوم رمضان ، واستعدادا لاعياده وأفراحه ومباهجه لامة المسلمين جميعا ، وقد ورد استحباب صوم الايام الثلاثة الاولى من رجب يقول أبو بكر الوراق :

رجب مثل الرياح ، وشعبان مثل السحاب ، ورمضان مثل المطر · ويقول عبد القادر الجيلاني :

السنة شجرة ورجب أيام ايراقها ، وشعبان أيام اثمارها ، ورمضان أيام قطافها ·

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رجب قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » ···

ماضي الإسلام في قيادة الإنسانية

للدكتور :
محمد عبد المنعم
خفاجة

عندما نتحدث عن ماضي الاسـلام في قيادة العالم ، لا نتحدث الا عن واقع معروف ، وعن تاريخ مسطور ، ولا يمكن أن يتهمنا في ذلك أحد بالغلو أو بالخيـال .

في مكة المكرمة ، وبعد البعثة المحمدية ، ومن فوق جبل أبي قبيس منذ نحو أربعة عشر قرنا ، ردد الكـون صيحة البعث ، ونداء الحيـاة وأذان الفجر ، ونشيد الحرية ووقف محمد بن عبد الله صلوات اللـه عليه يخطب قريشا : ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله الذي لا اله الا هو ، اني لرسول الله اليكم حقا ، والى الناس كافة .

ولما لجوا في العناد والكفر ، وقف فيهم خطيبا يقول : ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ، فان تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخـرة ، وان تردوا علي أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير الحاكمين .

وخرج الى سوق عكـاظ فوقف في

ماضي الإسلام
وذكريات جليلة وعتيد

العامريين يقول لهم :

اني رسول الله اليكم والى النـــاس كافة ، وذهب الى الطائف يبلغ ثقيفـــا دعوة الله والحـــق والهدى والنور ، ووقف على حجاج بيت الله في كـــل موسم يدعوهم الى الاسلام ، ومشـى معه أبو بكر وعلي ، حتى انتهى الى مجلس عليه السكينة والوقـــار ، واذا مشـــايخ من شيبان لهم أقدار وهيئات فجلس وجلس علي ، وقام أبوبكر يظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه، فقال لهم صلى الله عليه وسلم :

ادعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأني رســـول الله ، وأن تؤووني وتنصروني ، حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به ، فان قريشـا قد تظاهرت على أمر الله ، وكذبـــت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد ٠

ولم يترك الرسول صلى الله عليـه وسلم مكانا ولا قوما الا قصدهم يبلغهم رسالة ربه ، وكذبوه وآذوه هو ومـــن اتبعه ، وانتهى الامر بعد جهاد مرير دام ثلاثة عشر عاما بالهجرة من مكـة الى المدينة ، وخرج رسول الله ومعه أبو بكر من مكة في اليوم الرابع مـــن شهر ربيع الاول (٢٠ من يونيو ٦٢٢ م) قاصدين المدينة ، وتبعتهمـــا قريش ، وخرجت في اثرهما باحثة عنهمـــا جماعات ، ثم عادوا الا سراقة بن مالك المدلجي ٠ ولما رأى سراقة ما رأى مـــن تأييد الله لرسوله صلى الله غليه وسلم هتف قائلا :

أنظروني أكلمكـم فوالله لا أريبكـم بشيء ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه ، انا سراقة ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وأخذ يتحدث اليهما وعرض عليهما الزاد والمتاع فلم يأخذا منه شيئا ، وقالا له : أكتم عن النـــاس خبرنا ، ويلتفت الرسول الاعظم الـى سراقة قائلا :

كيف بك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى وتاجه ومنطقته ؟

ثم يسكت ويسكت سراقة متعجبـــا مشدوها متحيرا مما يســـمع ويرى ٠ ووصل ركب رسول الله الى المدينة ٠ في الثاني عشر من ربيع الاول (٢٨ يونيو ٦٢٢ م) ، فاستقبل فيها استقبال الابطال الفاتحين ، وفي أول جمعة للنبي صلوات الله وسلامه عليه بالمدينـــة ، خطب المسلمين : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمـــدا عبده ورسوله ، ارسله بالهـــدى والنور والموعظة ، وقد علمكم اللـــه كتابه ، وأنهج لكم سبيله ، فأحسنوا كما أحســن الله اليكم ، وجاهدوا في اللـــه حق جهاده ، هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة ٠

وآخى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم بين الانصار والمهاجرين ، وأسس المسجد النبوي في المدينة مكانا للعبادة وجامعة اسلامية كبرى تنشر العلـــم والمعرفة والدين في العالم كافـــة ٠٠ وتمضي الايام ، وينتصر الاســـلام ، وتفتح مكة ، ويقف رسول الله خطيبا في الناس يردد : لا اله الا الله وحده ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ٠

كلها فخار ومجد وعظمة

ضخم من البطولات لا يوجد مثله لأية أمة من الأمم

وبعد قليل استقبل الرسول الاعظم في المدينة وفود العرب ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا .

ولم يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنا ولا طالبا للراحة ، بل كتب كتبه ، وبعث برسائله الى أمراء العرب كافة ، والى أقوى ملوك الارض عامة ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، لان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة ، وهي خاتمة الرسالات ، ولا يكتب لاحد النجاة الا اذا آمن بها : كتب الى هرقل امبراطور الدولة الرومانية الشرقية :

«أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين»

وكتب الى كسرى امبراطور فارس :

« أدعوك بدعاية الاسلام ،فاني رسول الله الى الناس كافة ، لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، ووصلت هذه الرسالة الجليلة الى كسرى حين كان السفراء يوقعون معاهدة السلام بين كسرى وهرقل ، وعندما ألقي كتاب محمد بين يدي كسرى ، ورأى فيه اسم محمد قبل اسمه ، وهو ملك الملوك ، غضب ، ومزق الكتاب ، وقال : يكاتبني بهذا وهو عبدي . ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال: مزق الله ملكه كما مزق كتابي ، وكتب كسرى لعامله باليمن :

أن ابعث الى هذا الرجل الذي يزعم في الحجاز بأنه نبي ، ولكن ابن كسرى ثار على أبيه وقتله ، قبل أن ينفذ عامله على اليمن ما كلفه به عاهل فارس .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك الى النجاشي :

« اني أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فاني رسول الله ، اني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل » .

وكتب الى المقوقس ملك مصر يدعوه الى الله وتوحيده والى رسالة الاسلام الحقة ، ويقول له :

« سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم كل القبط » .

وهكذا ، وفي أحرج الازمات بلغ محمد صلى الله عليه وسلم رسالة الله الى الناس كافة ، ودعا المشركين وأهل الكتاب الى الايمان بالاسلام والقرآن .. وقبل وفاته خطب المسلمين في أيام التشريق خطبة الوداع المشهورة ،وفيها يقول :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ، ولكن في التحريش بينكم » .

ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ، وتولى بعده أمور المسلمين أبو بكر ثم عمر ، وهزم الروم في اليرموك هزيمة ساحقة (١٣ هـ ـ ٦٣٤ م) ، وتوالت هزائمهم ، فصاروا يرتعدون خوفا حينما يذكر الاسلام وخليفة المسلمين عمر ، وفتحت القدس، وأمن الخليفة عمر الناس على أموالهم

ودينهم ، وكذلك فتحت مدن الشام ، وطرد منها الروم · وفي عنف المعركة أسر الروم قائدا عربيا ، فبعث عمر بن الخطاب الى هرقل في سوريا يطالبه باطلاق القائد المسلم ، ويقول له :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله ، من عبد الله عمر بن الخطاب الى هرقل ملك الروم ، اطلقوا الاسير المسلم ، عبد الله بن حذافة ، حين وصول كتابي هذا اليكم ، فان فعلتم رجوت الله أن يهديكم الصراط المستقيم وأن لم تفعلوا ، فانني أبعث اليكم رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الجهاد في سبيل الله » · وارتعد هرقل خوفا حين قرأ الكتاب ، وأطلق سراح الاسير ، وبعث معه هدية ثمينة الى عمر ·· وفقد الروم السيادة على الشام ، وأكره القيصر على مغادرة سوريا الى الابد بعد أن حكمها أسلافه سبعة قرون ، غادرها والدموع في عينيه ، وهو يقول: سلام عليك يا سوريا سلاما لا لقاء بعده ·

وجاءت معركة القادسية (١٣ هـ ـ ٦٣٥ م) ، وهزم فيها الفرس وقتل قائد الجيش الفارسي رستم فيها ، واستولى المسلمون على العلم الفارسي الاكبر ثم سقطت المدائن عاصمة الفرس ، وتوالت هزائم كسرى في كل مكان ، وأسر الهرمزان ، وأرسل الى المدينة ، ولبس كسوة من الديباج المذهب ، ولبس تاجه المكلل بالياقوت ، ليراه عمر والمسلمون، وبحثوا عن الخليفة عمر فوجدوه نائما في المسجد ودرته في يده ، وليس بجواره حرس ولا حجاب ولا كتاب ، فصاح الهرمزان :

ينبغي أن يكون هذا نبيا ! فرد عليه المسلمون : انه ليس بنبي بل يعمل بعمل الانبياء ، واستيقظ عمر فاستوى جالسا ، ثم نظر الى الهرمزان ، وقال :

الحمد لله الذي أذل بالاسلام أعداءه وأمر بنزع ما عليه ، فنزع وألبس ثوبا ، فقال له عمر :

يا هرمزان كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله ؟ قال : انما غلبتمونا بالاسلام ·

وكان المغيرة بن شعبة هو الذي يترجم بينه وبين عمر ، وكان يعرف الفارسية ، وأسلم الهرمزان ، ولكنه لم ينس وطنه فدبر مؤامرة اغتيال عمر بيدي أبي لؤلؤة المجوسي فيما بعد ·

واستمرت الفتوحات ، ودارت معركة « نهاوند » عام ٢١ هـ ـ ٦٤٣ م وهزم فيها كسرى ، وسحق الجيش الفارسي وجمع يزدجرد أمواله وخزائنه فرارا ليذهب بها الى ملك الصين أو خاقان ملك الترك ، فقال له وجوه قومه :

ان هذا رأي سوء ، ارجع بنا الى المسلمين فنصالحهم ، فانهم أوفياء وأهل دين ، فأبى عليهم ذلك ، فقالوا له :

دع خزائننا نردها الى بلادنا ، فأبى فأخذوها منه عنوة ، وانهزم يزدجرد وظل يكتب الى شعبه يحرضهم على الثورة ، حتى قتله عام ٣١ هـ ـ ٦٥٢ م جماعة من الترك طمعا في الاستيلاء على ملابسه الفاخرة ، وفي أثناء فتح فارس شاهد المسلمون فرسا محملا بذخائر كسرى : حليته ووشاحه ودرعه المحلاة بالجواهر ، فأخذوها ثم شاهدوا فرسين آخرين يحملان حقائب كسرى وفيها تاجه وثيابه المصنوعة من الديباج المنسوجة بالذهب المنظوم بالجوهر فأخذوها ، كما استولوا على درع كسرى ومعها درع هرقل ودرع ملك الهند ودرع خاقان ملك الترك وقسمت الغنائم بين المسلمين ، وحمل تاج

كسرى وجواهره الى عمر في المدينة ولما شاهدها قال :

ان قوما أدوا هذا لذوو أمانة فقال له علي : عففت فعفت الرعية ، ودعا عمر سراقة بن مالك المدلجي ، فدخل عليه ، واستدناه منه ، وألبسه سواري كسرى ومنطقته وتاجه ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلب السوارين كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب الناس ، وألبسهما سراقة رجلا أعرابيا من مدلج ورفع عمر صوته ينادي الناس ، ثم أركب سراقة وطيف به في المدينة والناس من حوله يحتفون بسراقة ، ويحتفلون بهزيمة كسرى ، ويتعجبون لمعجزة نبوية رفيعة ، ويصدقون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال وهو مهاجر لسراقة : كيف بك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه ؟

ويمضي الموكبفي المدينة جليلا رائعا خالدا تشهده الانسانية ، وهي تبتسم ابتسام الجد والفرح بسقوط معقل حصين من معاقل الوثنية والطغيان ويسطوع شمس الرسالة المحمدية في كل الآفاق وأرسل تاج كسرى فعلق على الكعبة ٠٠ حدث ذلك كله مع أن المسلمين كانوا يجهلون فُن الحرب وتنظيم الجيوش جهلا تاما ،وعلى العكس الفرس والروم اللذان كانت معرفتهما بفن الحرب عظيمة جدا ودخلت فارس في الاسلام وظلت حتى اليوم مرتبطة بالاسلام ٠ تاثرت بالمسلمين ونظمهم ، وشاعت العربية بينهم ،وأسس المسلمون البصرة والكوفة ، ثم بغداد (١٤٥ هـ ــ ٧٦٣ م) التي صارت أعظم معقل اسلامي من معاقل الحضارة والمدنية ٠

وفتح المسلمون مصر والشمال الافريقي والاندلس ، وأسست مدينة الفسطاط عام ٢١ هـ ــ ٦٤١ م فصارت عاصمة مصر الاسلامية بعد الاسكندرية وبنى عمرو في الفسطاط جامعه الكبير الذي صار جامعة كبرى بعد قليل ، وصارت الفسطاط عاصمة مصر الادبية والثقافية والفكرية وفيها من المدارس وحلقات العلم ما لا يحصى كثرة ، وكان جامع عمرو مثابة للعلماء وموطنا للتدريس وعلوم الاسلام من عهد الصحابة والتابعين ويتصدر حلقاته أمثال : الليث بن سعد ، والشافعي ، والبويطي وسواهم ، وكانت مكتبات هذه المدينة حافلةبمئات الالوف من الكتب الاسلامية المخطوطة ، وفي جامع عمرو درس أبوتمام الشاعر المسلم ، وكان للمتنبي حلقة أدبية فيه ٠٠ وبتأثير الحضارة الاسلامية في مصر نمت الفنون وازدهرت الآداب ٠

وأسس عقبة بن نافع مدينة القيروان ومسجدها الكبير عام ٥٠ هـ ــ ٦٧٥ م ، وسار حتى وصل المحيط الاطلنطي وخاض بفرسه فيه وهو يقول : والله لو أعلم أن وراء هذا البحر بلادا أخرى لخضته اليها في سبيل الله ، وأنشأ المسلمون كذلك مدينتي تونس وفاس ، وأصبحت فاس بعد قليل عاصمة كبيرة من عواصم الاسلام ، وصارت تنافس بغداد ازدهارا ومدنية ، وأنشىء فيها جامع القرويين الذي بقي الى اليوم جامعة اسلامية ، وغزا العرب جزر البحر الابيض كلها ، ونشروا فيها الاسلام واللغة العربية ، وبعد أن فتح موسى بن نصير اسبانيا فكر في العودة الى دمشق من بلاد فرنسا وألمانيا « الارض الكبيرة » ، وفي الاستيلاء على بيزنطة « القسطنطينية » ، وفي اخضاع

العالم القديم للاسلام والقرآن ، ولكن لم يعقه عن هذا العمل العظيم سوى أمر الخليفة له بأن يعود الى دمشق ، ولو وفق موسى بن نصير الى ذلك لجعل أوربا مسلمة ولحقق للامم المتمدنة وحدتها الدينية ، ولانقذ أوربا من ظلام القرون الوسطى الذي لم تعرفه اسبانيا بفضل الله ثم المسلمين ٠

وصارت قرطبة عاصمة الاندلس في ظلال الحكم الاسلامي تعادل أكبر عواصم دول أوربا العظمى الحديثة ويسكنها مليون من الانفس ، فأين منها اليوم قرطبة التي أصبحت مدينة التأخر ، وليس بها غير نحو مائة الف نسمة وجعل المسلمون اسبانيا ماديا وثقافيا وحضاريا على رأس الممالك الاوربية ، وقد وضع أول ملك من ملوك بني عياد في اشبيلية في القرن الخامس الهجري لشعبه حكومة نيابية على أحدث النظم العالمية الحديثة ، وعلم المسلمون في الاندلس الشعوب النصرانية التسامح الذي هو أثمن صفات الانسان ، وسمحوا للاساقفة بعقد مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر اشبيلية المسيحي (١٦٥ هـ ـ ٧٨٢ م) ، ومؤتمر قرطبة المسيحي (٢٣٧ هـ ـ ٨٥٢ م) وسمحوا كذلك للنصارى ببناء الكنائس في المدن الاسبانية ٠٠ وأين هذا مما حدث للمسلمين بعد نكبة الاندلس (٨٩٧ هـ ـ ١٤٩٢ م) حيث قتل وشرد الاسبان المسيحيون المتعصبون أكثر من ثلاثة ملايين مسلم على الاقل ، فخبت الى الابد شعلة الحضارة التي كانت تنير من عواصم الاندلس الاسلامية أوربا كلها طيلة ثمانية قرون ، وعمد الاسبان الى الآثار الاسلامية الرائعة فهدموها أو خربوها أو كلسوها ، كلسوا زخارف جامع قرطبة ونقوشه ولم يفلت من تخريبهم فيه الا محرابه ٠ ولم يبق من مدن ولاية شلمنقة : المائة والخمس والعشرين مدينة التي كانت موجودة أيام الحكم الاسلامي للاندلس سوى ثلاث عشرة مدينة صغيرة اليوم ٠ويقول نيتشه : « حرمتنا المسيحية من ميراث العبقرية القديمة ، ثم حرمتنا بعد ذلك من الاسلام ، لقد ديست بالاقدام تلك المدنية العظيمة ، مدنية الاندلس العربية ولماذا ؟ لانها نشأت من أصول رفيعة ، ان تلك المدنية الاسلامية لم تنكر الحياة ، بل اجابتها بالايجاب ، وفتحت لها صدرها ولقد قاتل الصليبيون تلك المدنية بعد ذلك وكان أولى بهم أن يسجدوا لها على التراب ، وما مدنيتنا في هذا القرن التاسع عشر الا قصيرة وانية بجانب مدنية الاسلام في ذلك الوقت »٠

واستولى المسلمون بالتدريج على نصف فرنسا الحاضرة ، وكانت معركة بواتييه بين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي وبين المسيحية بقيادة شارل مارتل من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ اوربا ، ومع هزيمة المسلمين واستشهاد الغافقي فيها عام ١١٤ هـ ـ ٧٣٢ م فان مارتل لم يستطع أن يطرد المسلمين من أية مدينة احتلوها ، وأقام المسلمون بفرنسا قرنين كاملين وأوغلوا في سويسرا عام ٩٣٥ م ويقول غستاف لوبون : انه لو انتصر العرب على شارل مارتل » لاصاب أوربا المتبربرة مثل ما أصاب اسبانيا من الحضارة الزاهرة تحت راية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقول كلود فارير الفرنسي الاستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس : حدثت فاجعة كانت من أشأم الاحداث التي نزلت بالانسانية في القرون الوسطى وكان من نتائجها ان غمر العالم مدة ثمانية قرون طبقة عميقة من

التوحش ، لم تبدأ بالتبدد الا على عهد النهضة . هذه الفاجعة هي الانتصار البغيض الذي ناله أولئك البرابرة من الافرنج بقيادة شارل مارتل على كتائب العرب المسلمين تحت لواء الغافقي ، ففي ذلك اليوم المشئوم ، تقهقرت المدنية الى الوراء ثمانية قرون ويكفي المرء أن يطوف بين آثار مدن الاندلس في اشبيلية وغرناطة وطليطلة وقرطبة ليشاهد والالم آخذ منه ما عساها أن تكون بلادنا الفرنسية لو انقذها الاسلام العمراني الفلسفي ، المتسامح ٠ وفي عام ٢١٧ هـ فتح المسلمون صقلية ، وتقدموا فاستولوا على جنوبي ايطاليا، وبلغوا في تقدمهم ضواحي روما ، وصاروا سادة البحر الابيض ولما طرد المسلمون من صقلية المسيحية عام ٤٦٤ هـ ـ ١٠٧٢ م بأيدي فرسان النورمان النصارى أمعن هؤلاء الفرسان في العدوان على أهلها ، ولم يلبثأهالي الجزيرة أن اعترفوا بأن صداقة فرسان النورمان لهم أشد عبئا عليهم من عداوة العرب حتى اضطر البابا ليون التاسع الى حرب النورمان فأسروه وصاروا يدخلون الاديرة ويذبحون رهبانها ويسلبون ما فيها من الاموال ، وحين فتح النورمان صقلية كانت الحضارة الاسلامية مزدهرة فيها ، وقلد ملوكهم المسلمين في نظمهم وشملوهم برعايتهم، وتمتعت صقلية برخاء عظيم حتى أجلى بعض ملوكها المسلمين عنها فعادت الى الخراب والدمار ، ومن أعلام المسلمين الذين نشأوا في هذه الجزيرة ابن حمديس الصقلي الشاعر الكبير (٤٤٧ ـ ٥٢٧ هـ) وجوهر الصقلي وابن القطاع اللغويوالشريف الادريسي الجغرافي ، وغيرهم ٠

كان سلطان العرب السياسي فيعصر الرشيد (٧٨٦ ـ ٨٠٩ م) وابنه المأمون أقصى ما انتهى اليه سلطان المسلمين في الشرق فقد كانت الصين حدا لدولة المسلمين في آسيا ، وحولوا شجاعة القبائل الافريقية الى خدمة الاسلام والجهاد فيسبيله جنبا الى جنب مع المسلمين العرب في فتح الاندلس ودحروا الروم الى البسفور ، ولم يقفوا في الغرب الا عند المحيط الاطلنطي وأقاموا دولة كانت أكثر دول الارض هيبة وتمدنا ، وكان للمسلمين جالية « اسلامية » في الصين ، وجالية من التجار في كوريا ٠ وفي عام ٣٠٩ هـ ـ ٩٢١ م حدث اتصال سياسي بينالخليفة العباسي المقتدر بالله وبين ملك أهل الفولجا ، وفي العام التالي أسلم هذا الملك ، وأسلم أهل بلاده ٠ وفي عام ١٠٠٠ م أكمل الغزنويون فتح بلاد الهند ، وأعلنوا أنهم دعاة لدين الاسلام وحضارته ،وخضعت الهند للمرة الاولى في تاريخها منذ زمن الاسكندر للفاتحين المسلمين ، ودام سلطان الغزنويين فيها الى عام ١١٨٦ م ، أي قريبا من مائتي عام ، وخلفتهم فيها دولة الغوريين ، ثم توالت عليها دول اسلامية كبيرة ، كان آخرها دولة المغول التي قضى المستعمرون الانجليز عليها عام ١٨٥٧ م وحدثت بذلك نكبة كبرى شبيهة بما حدث للاندلس من قبل ٠

وقد حافظ الفاطميون والايوبيون والمماليك (٦٥٦ ـ ٩٢٣ هـ : ١٢٥٨ ـ ١٥١٧ م) في مصر على التراث الاسلامي وعلى حضارة الاسلام ، ولا ننسى جهود الايوبيين وبطولاتهم في الحروب الصليبية ، وقد انتصر صلاح الدين على الصليبيين في حطين انتصارا خالدا (السبت ٢٥ ربيع الثاني ٥٣٨ هـ ـ ٥ يوليو ١١٨٧ م) ، وفتح

ماضي الاسلام

قاد الإسلام العالم وانتصر على أعدائه بقوة مبادئه وبطولات أبنائه الخالدة

جيش صلاح الدين بيت المقدس وحررها من جور الصليبيين بعد ذلك بقليل (الجمعة ٢٧ رجب ٥٣٨ هـ ـ ٢ سبتمبر ١١٨٧ م) ، بعد أن حكمها الصليبيون واحدا وتسعين عاما ، وصفى صلاح الدين القواعد الصليبية في فلسطين ولم يبق لهم الا شريط صغير على سواحل الشام ، ظلوا يحكمونه مائة عام أخرى، حتى نهض سلطان مصر الاشرف خليل (عام ٦٩٠ هـ ـ ١٢٩١ م) ففتح عكا وباقي المدن الساحلية وطهر أرض فلسطين من الاستعمار الصليبي المدمر ، وكذلك قضى المماليك على الغزو المغولي للشرق العربي وهزموا المغول في عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ ـ ٤ سبتمبر ١٢٦٠ م) هزيمة ساحقة ، وحرروا الشام من أسار الاستعمار الصليبي .

كما لا ننسى ما قدمه الخلفاء العثمانيون من جليل الخدمات للاسلام، فقد ورثوا العرب في حكم العالم الاسلامي بعد فتحهم لمصر عام ٩٢٣ هـ ١٥١٧ م ، وحملوا لواء الزعامة السياسية والدينية للمسلمين أربعة قرون (١٥١٧ ـ ١٩١٧ م) ، وعلى أيديهم امتد الاسلام وانتشر نوره في كل مكان في أوربا ، وفتح محمد الفاتح مدينة القسطنطينية في ٣٠ مايو ١٤٥٣م ٨٥٦ هـ ، ودخلها من باب القديس رومانوس ممتطيا صهوة جواده في موكب ضخم ، وسار الى كنيسة سانت صوفيا ، فأذن من فوق قبابها للصلاة، وصارت مسجداً جامعا من أعظم مساجد الاسلام ، وساد الذعر أوربا ، وقتل الامبراطور قسطنطين ، وحاول « البابا بيوس الثاني » أن يجمع شمل أوربا لقتال المسلمين وطردهم من المدينة ولكنه فشل في ذلك فشلا ذريعا . . .

واستمر الاتراك في حمل رسالة الاسلام ونشره ، وكانت معركتهم الفاصلة مع الغرب حين ارتدوا عام ١٨٦٣ منهزمين بعد وقفتهم الطويلة أمام أسوار فينا .

ولا ننس فضل التجار المسلمين الذين كانوا يسافرون من حضرموت الى شرق افريقيا ووسطها وجنوبها فينشرون الاسلام واللغة العربية أينما يحلون . وقد كونوا ممالك اسلامية في مدغشقر وجزائر القمر وزنجبار ودخلوا افريقيا وكونوا سلطنة كبيرة فيها عرفت بسلطنة رابح وتتحدث عنها دائرة المعارف الفرنسية كثيرا ، كما هاجر الحضارمة الى ماليديف وسرنديب وجاوه وسومطره والفيليبين وانتشروا في جزر المحيط الهادي حتى استراليا ونشروا الاسلام في كل موضع نزلوا فيه .

ومع ما أصاب الاسلام في العصور الوسطى من نكبات كبرى ، ومن بينها :

احراق الفاطميين مرتين لمدينة الفسطاط العامرة قضاء على ثوراتها ضدهم ، وكان الحريق الاكبر هو الحريق الثاني الذي حدث في المحرم ٥٦٤ هـ ــ ١٥ أكتوبر ١١٦٨ م فدمر مساجدها وجامعاتها ومدارسها ومكتباتها وكل ما كان فيها من مخطوطات ، ثم سقوط بغداد في أيدي التتار عام ٥٦٦ هـ ــ ١٢٥٨ م ، والحرب الصليبية التي كانت عبئا ثقيلا على المسلمين ، ثم الغزو المغولي للشرق العربي وسقوط الاندلس (٨٩٧ هـ ــ ١٤٩٢ م) ، ثم اكتشاف البرتغال طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ م بارشاد ابن ماجد الربان العربي البحري وتحول التجارة العالمية مع الهند الى هذا الطريق بعد أن كانت تمر بمصر وتدفع لملوكها الضرائب المجزية أجرا لذلك ، ثم هزيمة الوحدات البحرية العربية أمام سفن البرتغال ، وتحطيم أساطيل العرب التجارية في المحيط الهندي ، ثم الغزو التركي لمصر والشام والعالم الاسلامي ·· مع ذلك كله فان الاسلام ظل شامخا ، وراية القرآن بقيت مرفرفة في شتى الآفاق ، وقد جددت انتصارات صلاح الدين على الصليبيين والمماليك على المغول وفتح الاتراك للقسطنطينية ، جددت كل هذه البطولات الامل والتفاؤل في نفوس المسلمين عامة في كل مكان ·

لقد بقي الاسلام يقود العالم منذ البعثة النبوية حتى الغزو الاستعماري للشرق الاسلامي في القرن التاسع عشر وكان الاسلام ينتشر في كل مكان من افريقيا وآسيا وأوربا حتى أن المغول المخربين الوثنيين بعد أن دمروا العالم الاسلامي عاد ملكهم غازان خان يعلن في الرابع من شعبان عام ٦٩٤ هـ ــ التاسع عشر من يونيو ١٢٩٥ م اعتناقه وشعبه للاسلام ، ولم ينتشر القرآن على هذا النحو بقوة السيف ، انما انتشر بمبادئه وحدها ، وعلى أيدي الدعاة المجردين من كل نفوذ وسلطان ومال ، فبالدعوة وحدها اعتنقت الاسلام الشعوب التي قهرت العرب من قبل ومن بعدهم ، كالفرس والترك والمغول ، وبلغ الاسلام من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ما زاد معه عدد المسلمين فيها على مائة مليون ·· ومع أن مصر كانت من أصعب أقطار العالم اذعانا للمؤثرات الاجنبية، فانها قد نسيت في اقل من قرن واحد مر على الفتح الاسلامي لها ماضي حضارتها ولغتها التي دامت نحو سبعة آلاف عام، واعتنقت دينا جديدا ، ولغة جديدة ، وحضارة جديدة ، اعتناقا متينا دام حتى اليوم ، وبعد أن توارت الامة التي حملتها عليه · وما وفق المسلمون له من التأثير البالغ فيها ، اتفق لهم مثله في كل بلد خفقت فوقه رايتهم في افريقيا وآسيا كسوريا وفارس مثلا ،وبلاد الصين التي لم يزورها الا تجارا ·

هذا هو ماضي الاسلام في قيادة الانسانية،ماض كله فخار ومجد وعظمة وذكريات جليلة ورصيد ضخم من البطولات ، لا يوجد مثله لاية أمة من أمم العالم ، وتراث عظيم خلفه لنا أسلافنا الاولون ، وليتنا نتدبر ما فيه من عظات ، وما يحتويه من جلائل الاعمال وخالد الذكريات والصفحات ·

المسلمون في الهند

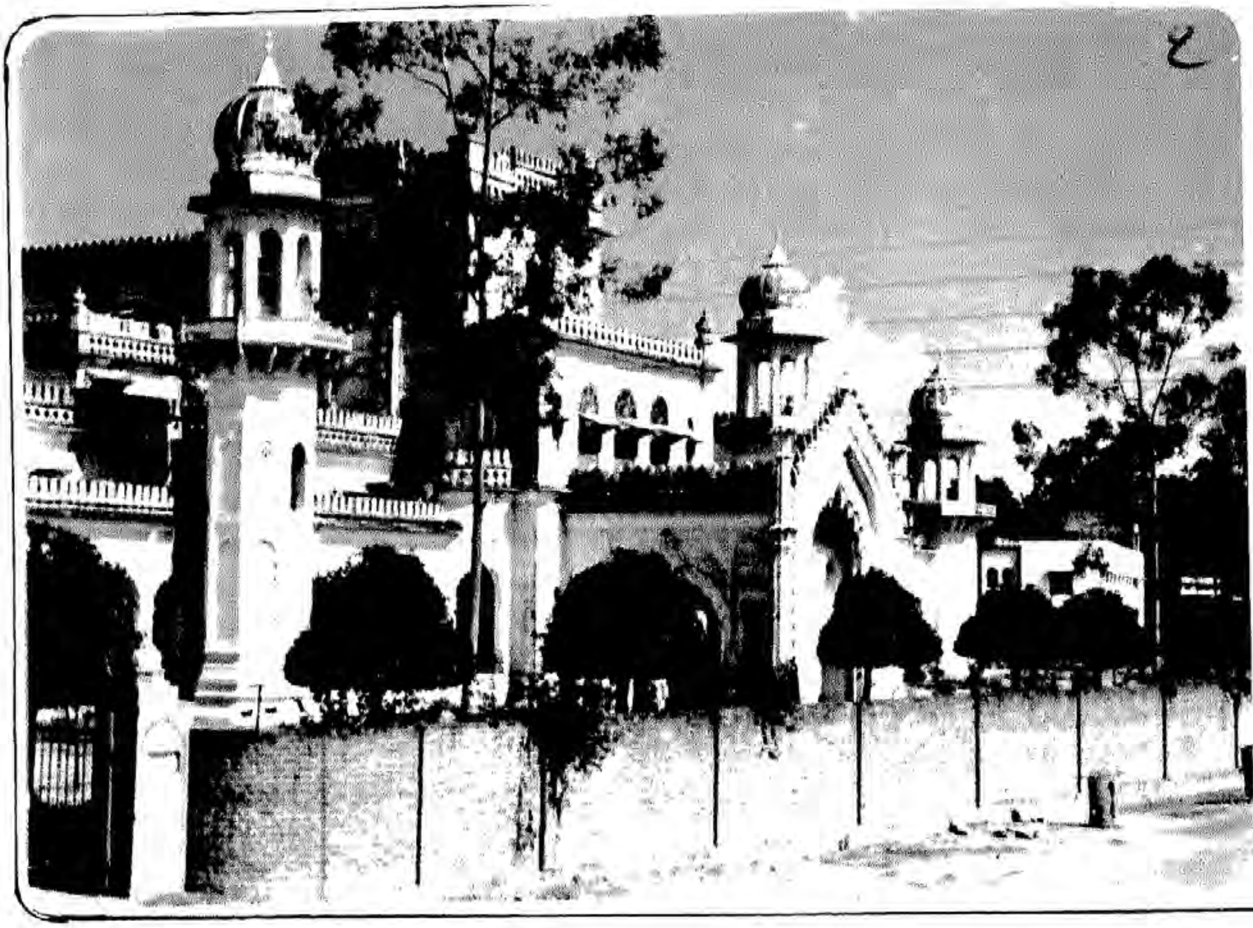
رسالة الهند :
بقلم وعدسة :
عبد الفتاح سعيد

جامعات أهلية تعلم المسلمين مع الاقامة والاعاشة بالمجان ·

جامعة اسلامية تبدأ بمدرس واحد وتلميذ تحت شجرة في مسجد ·

في العدد السابق وافينا قراءنا بفكرة موجزة عن بعض الآثار التي تركتها الحضارة الاسلامية في مدينة دلهي عاصمة الهند القديمة ، التي جلس على عرشها ٢٦ حاكما مسلما تركوا من تراث حضارتهم على جميع أوجه الحياة فيها ما لم تعرف له الهند مثيلا في تاريخها الطويل والذي لم يعرف العالم عنه الا القليل جدا بسبب تخلف الهند القديمة في فنون الكتابة وخاصة تدوين التاريخ ·

بين الماضي والحاضر «٢»



وفي هذا يقول أحــــد كتاب الغرب (جوستاف لوبون) في كتابه (حضارة الهند) :

« لا يوجد تاريخ للهند القديمة ، فلا تضم كتبهم حوادث تاريخية كليــــة ، وكذلك لا يمكن الوصول الى نتيجــة بدراسة ابنيتهم وآثارهم التاريخيـــة ، فانها لا تلقي الضوء ، لانه لا يتجاوز عهد أقدم بناية لهم القرن الثالث قبـل الميلاد ، وعلاوة على بضع كتب دينية دونت فيها حوادث تاريخية كأســاطير وقصص ، يعسر جداً معرفة أحــوال الهند القديمة منها ، كما يعسر معرفة أحوال جزيرة (أطلانطس) الخياليــة التي ذكر أفلاطون أنها دمرت في انقلاب أرضي ٠٠ فالحق أن دور الهند التاريخي لم يبدأ الا بعد المغازي الاسلاميــة في القرن الحــادي عشر بفضل مؤرخي المسلمين » (١) ٠

ولم يكن كتاب الغرب وحدهم هــم

الذين أكدوا هذه الحقيقة ، وانما أكدها كثيرون من كتاب الهند المعاصرين مثل (ن· س· مهاتا· آي· سي· اس) الذي قال في كتابه (الحضارة الهندية والاسلام) ما نصه : « ان الاسلام قد حمل الى الهند مشعلا من نور قد انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الانسانية في عصر مالت فيه المدنيات القديمة الى الانحطاط والتدني وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كانت فتوح الاسلام في عالم الافكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة ، شأنه في الاقطار الاخرى ، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الاسلام في هذا القطر مرتبطا بالحكومة فبقيت حقيقة الاسلام في حجاب ، وبقيت هباته وأياديه الجميلة مختفية عن الانظار » (٢) ·

وهكذا انتشلت الحضارة الاسلامية شبه القارة الهندية من عالم النسيان والعزلة والانغلاق ، الى عالم الرقي والانفتاح والتحضر ، وقضت على الكثير من العادات الجاهلية والوثنية ، وأخذت بيد الانسان الى مكانته من التكريم الذي ساوت به بين سائر البشر الى أن وصلت المطامع الاستعمارية ممتطية رياح الغرب فوطدت أقدامها ، وتآمرت على المسلمين وعصفت بحكمهم وظلت تطارد قياداتهم بالسجن والنفي والتشريد ، وأفسحت المجال للفتنة الطائفية ، وأذكتها قرابة قرن ونصف ، ولم تخرج من الهند الا بعد أن وطدت دعائم حكم علماني أبعد المسلمين نهائيا عن سدة الحكم ·

والآن نستأنف جولتنا في شمال الهند ، لنسجل كيف استطاع المسلمون، رغم ما تعرضوا له من دسائس الاستعماريين وفتنهم ، أن يحافظوا على تراثهم وفكرهم منذ أن بعد التوجيه الاسلامي عن سدة الحكم حتى الآن ·

العلم في يدهم سلاح ذو حدين :

ان العلم في يد أعداء الدين سلاح ذو حدين ، ظاهره التقدم والرقي وتحقيق الرفاهية لابناء الجنس البشري ، وباطنه التشكيك في عقيدة التوحيد ، وبذر بذور الالحاد والانحراف وقتل الفضيلة ·· لهذا نرى أن الغرب المتحلل والشرق اللاديني ، يتوسعان في اعطاء المنح الدراسية لابناء المسلمين ، بل ويتطوعان لفتح المدارس والجامعات (العلمانية) في الدول الاسلامية ، لا حبا في المسلمين وتكريما ، وانما للاسهام في تخريج جيل أو أجيال من المسلمين ، عقولهم خاوية من المفاهيم الاسلامية ، لا يعرفون عن دينهم الا قشورا ضعيفة لا تدفع فرية ولا تقيم حجة ولا تحمل من مضمون الدعوة الاسلامية الا أسماء وأنسابا وعصبيات عائلية وقبلية تساعدهم على تصدر الصفوف ، ليكونوا بعد ذلك حربا على فكر أمتهم وعقيدتها ·

ولقد خدع كثيرون من أبناء الامة الاسلامية في الواجهة العلمية البراقة التي حملتها موجات الفكر المستورد ، ولكن ·· الفئة القليلة التي صدقت ما عاهدت الله عليه ، أصرت على النضال والجهاد في سبيل دعوة الحق ، لم يثنها عن عزمها ما نثر على طريقها من شوك ، وما صادفها من عقبات ، واستطاعت بمثابرتها وارادتها وعزمها أن تقيم جسرا قويا بين حضارة الحكم الاسلامي للهند وبين الواقع المعاصر للمسلمين الهنود ، دعائمه مئات من

المدارس والمعاهد والجامعات الاسلامية التي تربط أبناء المسلمين بفكر أمتهم وعقيدتها وتراثها ، وتمد مجتمعاتهم بالدعاة من العلماء والمفكرين والكتاب ، رغم فقر الامكانات المادية الذي يكابد منه المسلمون هناك ·

كيف انتشلت الحضارة الإسلامية شبه القارة الهندية من عالم النسيان ..؟

من دلهي الى دار العلوم الاسلامية بديوبند :

بدأت رحلتنا من دلهي الى ديوبوند في الساعة السابعة وأربعين دقيقة بقطار الشمال ــ وقد اخترنا القطار لنرى عبر نوافذه أكبر قدر من معالم الطريق ــ وأول شيء لفت نظرنا ونحن ندلف الى القطار ، وجود عربات تحمل بجوار أبوابها صورة سيدة هندية ، فسألت الصديق محمد وجاهة عثماني الذي سعدت بصحبته خلال تلك الرحلة، عن معنى وجود صورة امرأة بجانب ابواب بعض العربات فقال لي : ان هذه العربات مخصصة لركوب النساء حتى لا يتعرضن لمتاعب الزحام مع الرجال · وكم تمنيت أن يعرف هذه الحقيقة أصحاب الاصوات التي تعالت في بعض البلاد العربية والاسلامية بالاعتراض على تخصيص بعض وحدات المواصلات للنساء . عسى أن يعودوا الى صوابهم فيناصروا هذا الاتجاه الذي يصون للمرأة عفتها وكرامتها ، في غدوها ورواحها ، حينما تستخدم المواصلات العامة ·

مر بنا القطار فوق جسر كبير ممتد فوق نهر جمنا ، ثم بدأ يمر بمحطات كثيرة بعضها صغير والبعض الآخر كبير . وفي كل محطة يفرغ أعدادا هائلة من البشر ويستبدلهم بآخرين ، وعلى اللافتات تطالعنا أسماء المحطات شاهندرا ، صاحب أباد ، غاندي أباد ، نيوغازي اباد ، جولدر ، مراد نجر ، مودي نجر ، ميرت سيتي ، سكوتي تاندا ، كهاتولي ،منصور پور ، جروداراً مظفر نجر ، روهانا كلان ، وأخيرا ديوبند ·

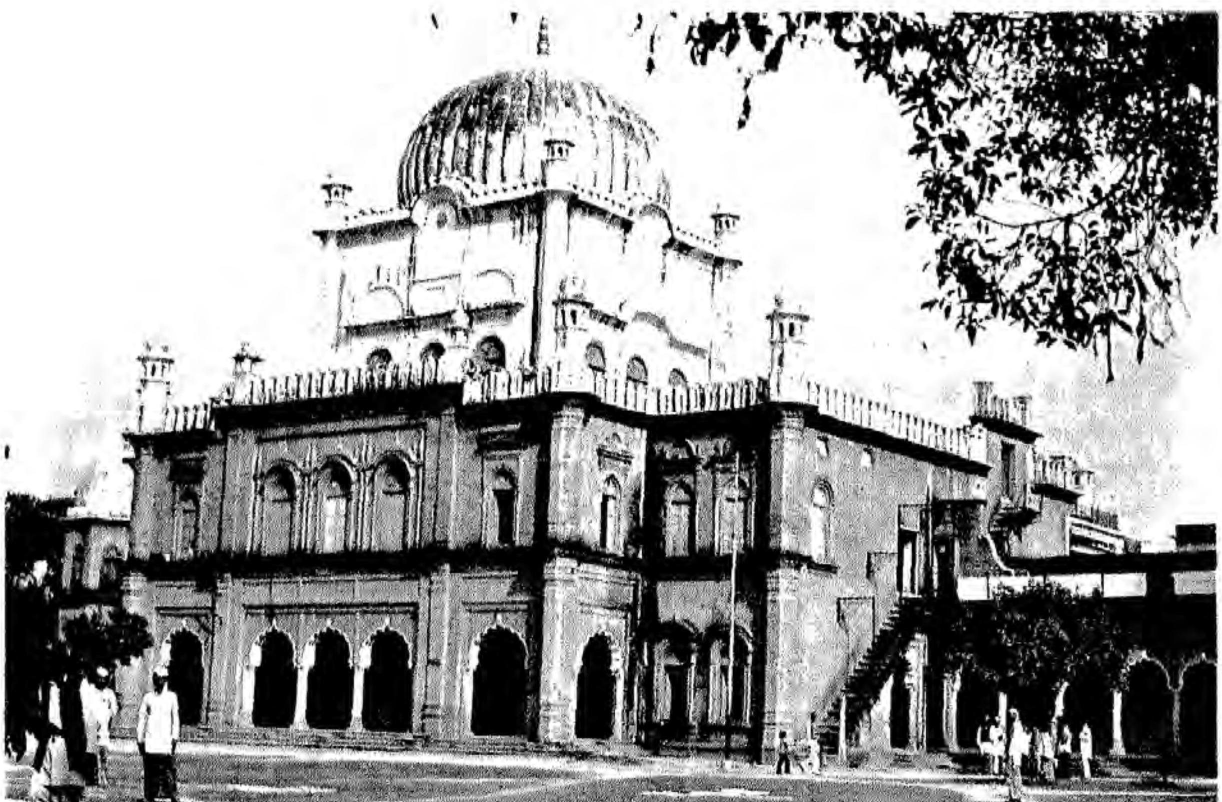
ان المسافة بين دلهي وديوبند تبلغ حوالي مائة ميل (٢٢٥ كم) ، وعلى طول هذه المسافة رقعة خضراء تزخر بالعديد من أنواع المحاصيل الزراعية ، وتتخللها مئات المصانع الكبيرة والصغيرة . ففي (غازي أباد) مصانع للانابيب الكبيرة والموتورات وعدد كبير من الصناعات الوسيطة ، وفي مدينة (مراد نجر) ترى أبراج الضغط العالي تمتد مخترقة الحقول على مسافة غير بعيدة من خطوط السكك الحديدية، وفي (مودي نجر) مصانع الحديد تحيط بها مساحات مهولة من قصب السكر ومصانع السكر . كذلك تشتهر مدينة (ميرت سيتي) بمصانع القصات الشهيرة بالهند ··

ونلتقي على محطة ديوبند ببعض شباب دار العلوم الاسلامية ، الذين



واجهة جامعة ندوة العلمـــاء

احدى كليات جامعة دار العلوم الاسلامـيــة بديوبند ·







يأخذوننا في سيارة متواضعة الى مقر ادارة الجامعة . فقد سبقتنا مكالمة تليفونية من أحد الاصدقاء بنيودلهي . جعلت الاخوة هناك على علم بمقدمنا ·

لماذا وكيف أقيم صرح دار العلوم الاسلامية بديوبند ؟:

قبل القيام بجولة في أنحاء مباني الجامعة وأقسامها ، سعدنا بحضور جلسة تعارف حضرها كل من فضيلة الشيخ محمد الطيب رئيس الجامعة الذي يشرف على الجامعة منذ حوالي خمسين عاما ، وله أكثر من مائة مؤلف تناول في بعضها القضايا العصرية والعلوم الطبيعية وهو حفيد مؤسس الجامعة الشيخ محمد قاسم النانوتوي ، ونائبه الشيخ نصير احمد خان ورئيس هيئة التدريس الشيخ محمد الحسن -- ثم الاخ النابه الشيخ بدر الحسن القاسمي المدرس بالجامعة ، وهو رئيس تحرير صحيفة الداعي التي تصدرها الجامعة باللغة العربية والشيخ حامد الانصاري غازي الذي يشرف على اجراءات الاحتفال المئوي للجامعة الذي سيتم قريبا ، وعدد من أساتذة الدار والمدرسين ·

وخلال هذه الجلسة دار الحوار حول نشأة الدار وتاريخها ، فقال الشيخ محمد الطيب رئيس الجامعة: حينما نجحت الحكومة البريطانية في القضاء على الحكم الاسلامي وتقويض نفوذه ، كانت تعلم أن بقاء الفكر الاسلامي في شبه القارة الهندية يشكل خطرا عليها، لذلك حشدت كل قواها للسيطرة على الجماعات الاسلامية ، وقررت استخدام سلاح العلم للقضاء على الثقافة الاسلامية ، واستدعت أحد خبراء التعليم الغربيين وهو « اللورد ميكالي » للقيام بهذه المهمة ·

وبالفعل قام اللورد المذكور بوضع خطة تعليمية شيطانية وصفها بقوله : « ان الغرض من خطتنا التعليمية هو انشاء جيل في الهند يكون هنديًا النسل واللون ، أوربي الفكر والذهن » ·

وحينما وجد المسلمون أنفسهم أمام هذه الحقيقة ، التي كشفت نيات المستعمرين حيال فكرهم وثقافتهم ، ورغم قلة امكاناتهم المادية المحدودة ، فقد قرروا مواجهة هذه المؤامرة بخطة علمية رشيدة ، تحفظ للمسلمين تراثهم وتكفل لهم توارث عقيدتهم وعلومهم ونشرها في كل مكان بشبه القارة الهندية ، واجتمع علماء المسلمين ومن بينهم فضيلة الشيخ محمد قاسم النانوتوي والحاج محمد عابد أحد أتقياء مدينة ديوبند حينذاك ، وتدارسوا الامر فيما بينهم ، وقرروا تأسيس المركز الاسلامي بديوبند لمواجهة الحرب السافرة المعلنة ضد الاسلام . وعبر الشيخ محمد قاسم عن هذا الحدث تعبيرا كان بمثابة رد على ما قاله « اللورد ميكالي » جاء فيه : « ان غرضنا من التعليم هو ايجاد جيل يكون بلونه وعنصره هنديا ، ويتنور قلبه وعقله بنور الاسلام وتموج نفسه بالعواطف الاسلامية ثقافة وحضارة وسياسة » ·

البداية بمدرس واحد وتلميذ واحد تحت شجرة :

والعجيب أن دار العلوم الاسلامية بديوبند بدأت بمدرس واحد هو « الملا محمود » وتلميذ واحد اسمه « محمود » صار بعد ذلك شعلة الجهاد ضد

الانجليز وقائدا لحركة التحرير ، ولقب في تاريخ الهند المعاصر باسم « شيخ الهند » .

وكان المكان الذي بدأ فيه الدرس الاول من الشيخ الملا محمود لتلميذه محمود تحت شجرة باسقة في مسجد (جبتا) قبل أن يوضع أول حجر في مباني هذه المؤسسة الاهلية التي قدر لها أن تمد شبه القارة بآلاف من العلماء والدعاة وأساتذة الحديث وأعلام الفقه والادب العربي والاوردو والفارسي

ويحدثنا الاخ الشاب بدر الحسن القاسمي المدرس بالدار عن بعض الاعلام الذين تعلموا في دار العلوم فيقول : طبعا كان على رأسهم الشيخ محمود الحسن الذي سبقت الاشارة اليه وهو شيخ الهند ومؤلف الخطة المعروفة ضد الانجليز والمسماة (الرسائل الحريرية) وقد نفاه الانجليز مع عدد من زملائه في جزيرة مالطة لمدة خمس سنوات ، ومنهم العالم المعروف الشيخ محمد أنور شاه الكشميري المشهور بأنه (حافظ الحديث) لفرط ذكائه وقدرته على حفظ الاحاديث ومن أشهر مؤلفاته الكثيرة كتاب (فيض الباري في شرح البخاري) ويقع في أربعة مجلدات ، وكتاب (العرف الشذى على جامع الترمذي) ومن الادوار الشجاعة التي قام بها الشيخ الكشميري تصديه للقاديانية ودحضه لفترياتهم والوقوف في وجه خرافاتهم وادعاءاتهم الباطلة .

ومن خريجي دار العلوم أيضا العالم الشهير (الشيخ أشرف علي الطنوي) الذي ألف مئات الكتب باللغات العربية والاوردية والفارسية .

ويستمر الاخ بدر الحسن في حديثه عن الدار فيقول : هكذا بدأت دار العلوم بسيطة بأستاذ واحد اسمه محمود وتلميذ واحد اسمه محمود ،ثم توافد عليها الطلبة والاساتذة ، وبعض المؤمنين الذين كرسوا حياتهم لتوسيع المدرسة والعمل على تقدمها وازدهارها مخلصين لله ، تسودهم البساطة التي هي روح السنة ، على خطى السلف الصالح ، يعملون بقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي » حتى تحولت دار العلوم الى مركز اشعاع للايمان أكثر من كونها مؤسسة تعليمية .

وتقول لغة الارقام أن دار العلوم هذه قد أمدت الهند خلال مائة عام بأربعة عشر الف عالم من بين حوالي مائة الف خريج تعلموا بها ، وأنها في عام ١٩٦٦/٦٥ قد ارتفعت ميزانيتها الى مبلغ ٨٠٨ر٦٨٠ روبية هندية مقابل ٢٠٢ر٧٢٠ روبية في عام ١٩٤٥ قبل تقسيم شبه القارة الى هند وباكستان ، وبينما بلغت مصروفات الدار ٢٠٥ر٥٧٣ روبية عام ١٩٤٥ فقد ارتفعت هذه المصروفات الى ٥٩٥ر٧٨٠ روبية عام ١٩٦٥ .

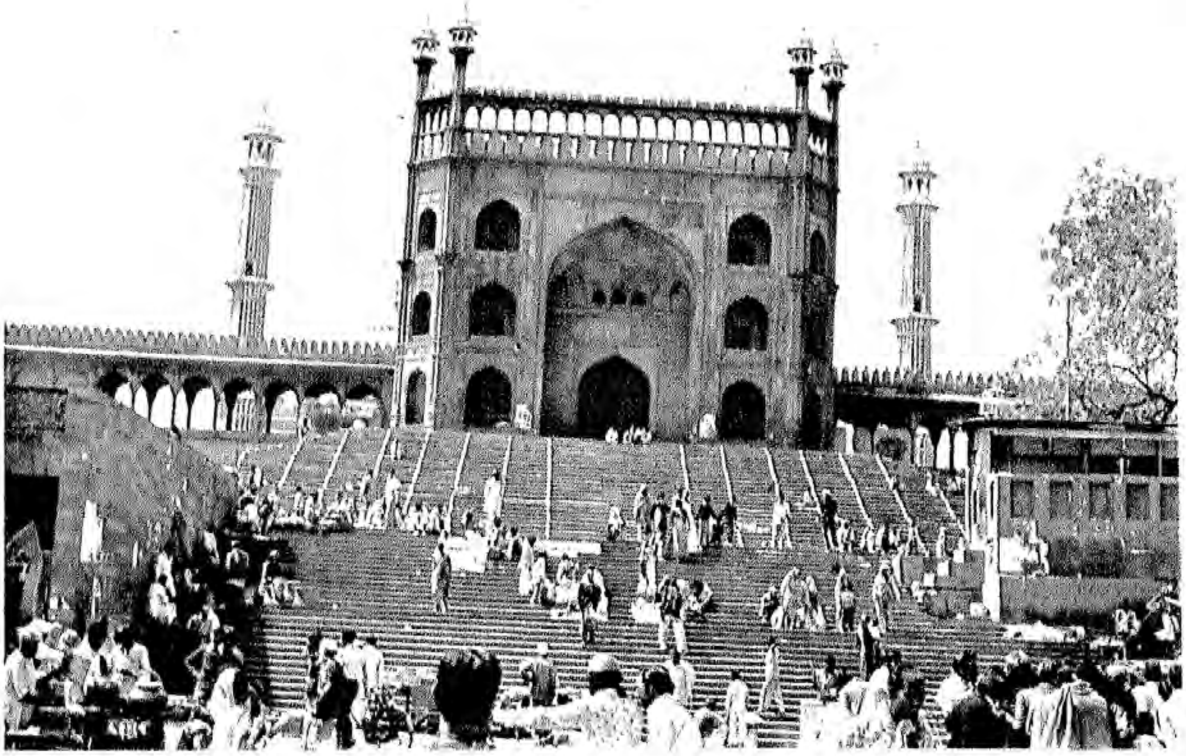
وقد اقامت الدار بعد استقلال الهند وتخلصها من الاستعمار عددا من المباني الجديدة والكليات والمعاهد مثل كلية الطب اليوناني ومعهد الحرف والمهن ، والمعهد الاخير يعلم النشء بعض الحرف والمهن اليدوية ، التي تمكنهم من خوض معركة الحياة معتمدين على أنفسهم ، الى جانب التعليم الديني ، مما يكفل لهم عيشا كريما بعزة وكرامة وقد بلغت ميزانية الدار لهذا العام ٢ر٥ مليون روبية هندية .

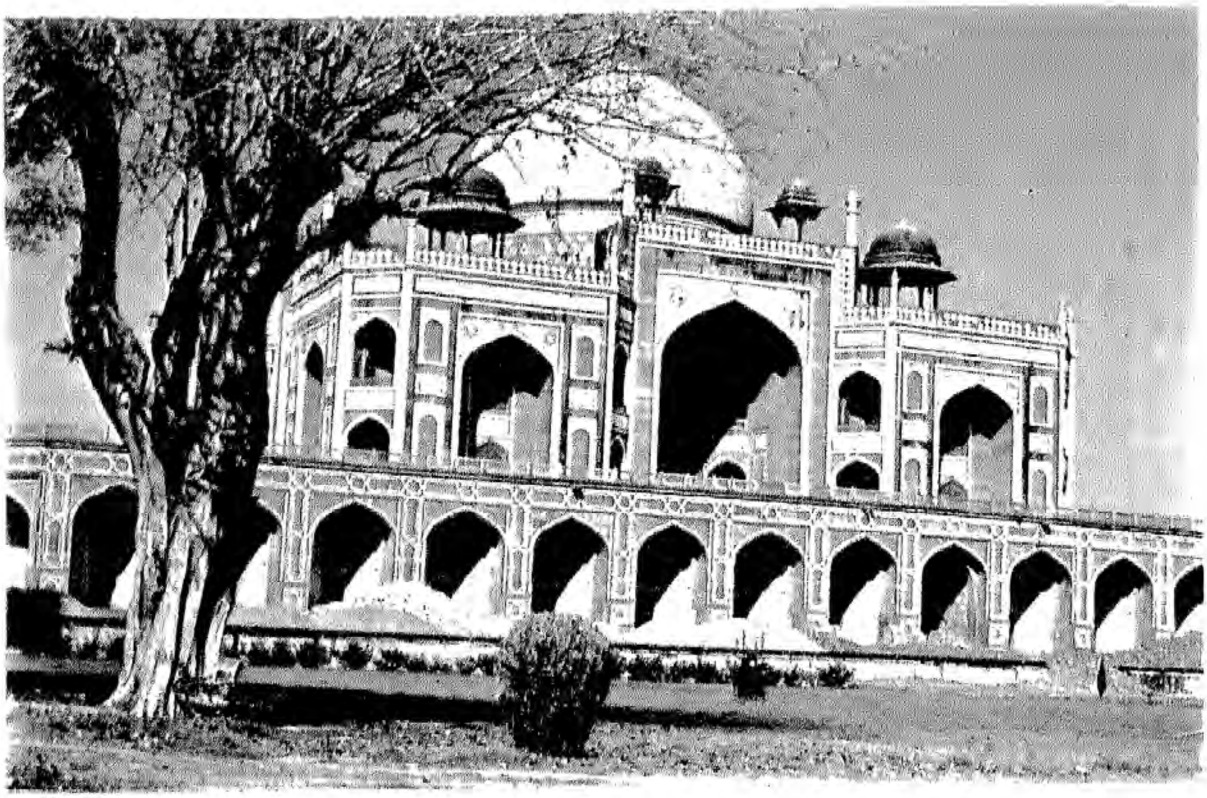
مجانية كاملة مع الاقامة والاعاشة :

ومما يدهش له المرء أن هذه الجامعة التي يبلغ عدد طلبتها الآن اكثر من ألف

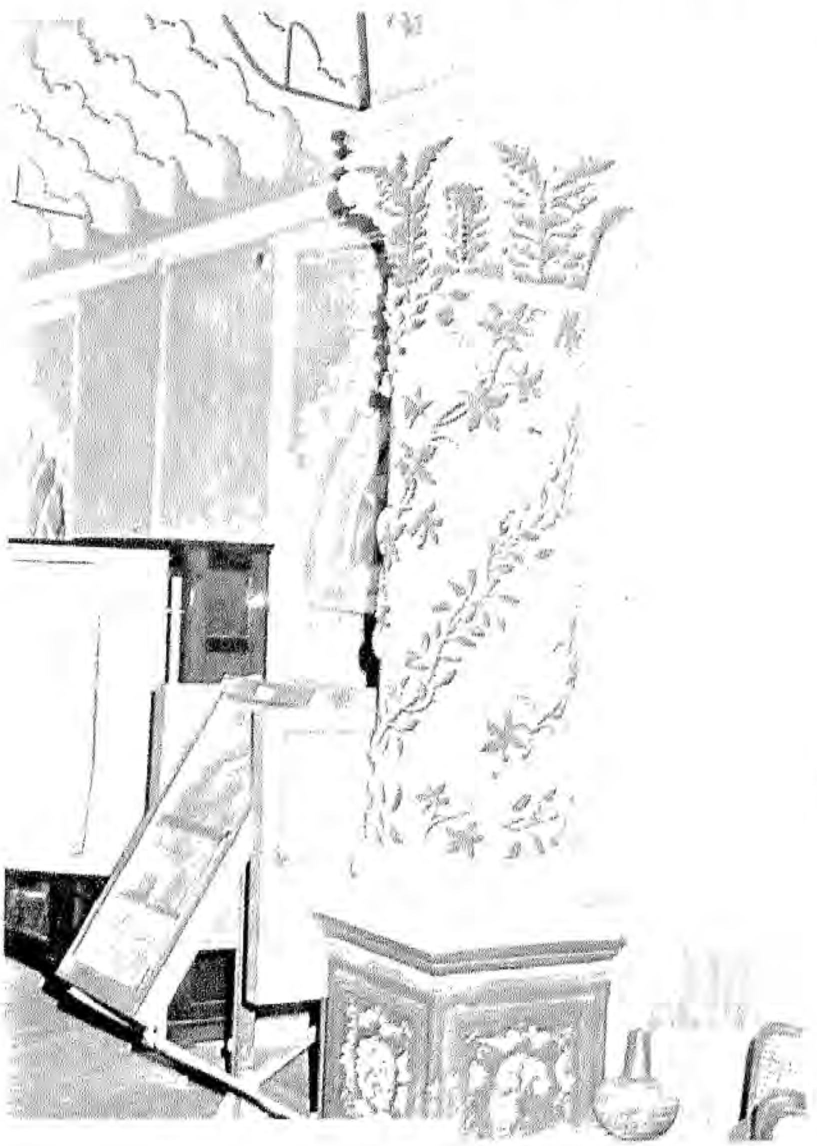


بعض مباني كليات الجامعة الاسلامية ـ على جره





الفن المعماري الاسلامي
،بصمات تاريخ الحضارة
الاسلامية في كل مكان
بشبه القارة الهندية



بعض الزخارف الاسلامية
على احد الاعمـــدة
الداخلية بقاعة المكتبة .

وخمسمائة طالب والتي تبدأ بها الدراسة من الابتدائية الى التعليم العالي بدون أية اعانة من الدولة . وبالتبرعات والمساعدات الاهلية ، من المدهش حقا أن الدراسة فيها مع الاقامة والاعاشة بالمجان ..

وأكثر من هذا ، أن عددا كبيرا من الطلبة المحتاجين يحصلون على مساعدات مالية بصفة شهرية ،بالاضافة الى الملابس والاحذية ولوازم الدراسة.

وحتى الآن ، ترفض هذه المؤسسة التعليمية الاسلامية قبول أية معونة أو مساعدة من الدولة عملا بوصية مؤسسها رحمه الله ، الذي أوصى بأن تعتمد الدار في تمويلها على تبرعات المحسنين من المؤمنين والفقراء ، حتى لا تقع تحت أية مؤثرات مادية تخرج بها عن رسالتها التي قامت من أجلها .

مكتبة من أغنى المكتبات الاسلامية :

وخلال جولتنا في أقسام الدار ، زرنا مكتبتها التي تعد من أغنى المكتبات الاسلامية ، فهي تحتوي على أكثر من مائة ألف مجلد في مختلف الفنون والعلوم ، وخاصة العلوم الاسلامية . كما تضم كميات هائلة من المخطوطات النادرة في الحديثوالفقه والطب والفلك وغيرها من العلوم ..كما يوجد بالمكتبة قسم خاص بالجرائد اليومية والمجلات الشهرية والاسبوعية ، باللغات العربية والاوردية والانجليزية ، لمساعدة الدارسين والمدرسين على متابعة أحداث العالم المختلفة .

كذلك عرجنا في جولتنا على معرض المنتجات الحرفية التي يصنعها الطلبة وشاهدنا فيه أنواعا جيدة من الحقائب المعدنية الكبيرة التي يحملها المسافرون وأنواعا مختلفة من المصنوعات الجلدية الرقيقة الصنع .

وفي أحد المدرجات (الصفوف) شاهدت مدرسا يفترش الحصير على الارض وأمامه الطلبة يجلسون على الارض في صفوف متراصة ، ينصتون لمدرسهم في خشوع وانتباه ، على غرار نظم التعليم القديمة بالازهر الشريف بلا فرش وثيرة ولا مقاعد فخمة ، ولا ديكورات ولا مظاهر عصرية .. أساتذة وهبوا أنفسهم لخدمة الدين والفضيلة ، ونأوا بانفسهم عن مغريات الدنيا ، طمعا في ثواب الآخرة . فما أروع أن يقف المسلمون قليلا عند هذه الظاهرة ، لينظروا أين هم في هذا العصر من هؤلاء المجاهدين الصادقين الصابرين .

ونغادر ديوبند ، في طريق عودتنا الى دلهي بنفس القطار (قطار الشمال) الذي يقطع المسافة من بومبساي الى دهرادوم (بعد ديوبند بحوالي ٥٠ كم) في حوالي أربعين ساعة ، يقطع خلالها حوالي ١٦٣٠ كيلومترا .

الى لكهنو .. احدى العواصم الاسلامية القديمة :

في صباح يوم مطير . تجمعت في سمائه السحب القاتمة . واشتد فيه دوي الرعد . حتى كاد أن يتحول نهاره الى ليل ، كان لنا موعد مع الطائرة المتجهة من نيودلهي الى مدينة لكهنو عاصمة ولاية اترابراديش تلك المدينة التي كانت فيالعصور الاسلامية الاخيرة احدى عواصم الممالك الاسلامية في

شمال الهند ·· والتي اشتهرت منذ نهاية القرن الماضي بالجامعة الاسلامية التليدة « ندوة العلماء » ذات التاريخ العلمي المشرق في شبه القارة الهندية ·· وهي تقع على نهر كومتي ·

ورغم خطورة الرحلة ، في هـــذا الجو العاصف ، فقـــد حقق الله لنا السلامة ووصلنا الى مدينة لكهنـــو ، وهبطت الطائرة بينما كان المطر يتساقط والرياح تعصف والبرق يخطف الابصار، ومن المطار توجهتبحافلة شركة الطيران الى الفندق ·

في ندوة العلماء ·· جامعة الوسط :

اتصلت تليفونيا من الفندق بالجامعة التي أرسلت لي سيارتهـا (المباركة) التي نقلتني في دقائق الى الجامعة حيث التقيت هناك بالاخوة أصحاب الفضيلة الشيخ سعيد الرحمن الاعظمي النـدوي أستاذ الادب العربي ومدير مجلـــة « البعث الاسلامي » التي تصدرها ندوة العلماء ، والشيخ محمد رابح الحسني الندوي رئيس قســـم الأدب العربي ، والشيخ واضح رشيد الندوي رئيـــس تحرير جريدة « الرائد » وأستاذ الادب العربي ·· والدكتور عبد اللطيـــف الهندي عميد كلية اداب جامعة الله اباد الذي جاء من الله اباد لمقابلتي في لكهنو بناء على برقية من أحد الاصدقاء ·· وعدد من أساتذة وطلبة الندوة ·

لقد افتقدت فضيلة العلامة الشـيخ أبو الحسن الندوي رئيس الجامعةالذي علمت أنه كعادتهمعتكف في بيته بقريته الواقعة في منطقة « راي بلري » التـي تبعد عن لكهنو حوالي ٥٠ ميلا ، وقبل أن أبدأ جولتي الاستطلاعية في الجامعة قررت ضرورة زيارة فضيلته في قريته مهما خلفني الامر . وقد استجاب الاخوة في ندوة العلماء مشكورين لهذه الرغبة وحددوا موعد التحرك عقب صــــلاة الفجر في صباح اليوم التالي ·

ان فكرة انشاء ندوة العلماء كانـت فكرة اسلامية حضارية ، أريد بها رأب صدع خطير ظهر في الاتجاهات التربوية للمؤسسات الاسلامية · فقد انقسمت المدارس والجامعات الاسلامية الموجودة في الهند خلال الربع الاخير من القـرن التاسع عشر الى قسمين : قسم يرى أن التعليم يجب أن يظل قاصرا على العلوم الدينية فقط دون الدنيوية ، والقســـم الآخر يرى أن التعليم يجب أن يكـــون عصريا شاملا للعلوم الدنيوية ، وفيما بين هذين الاتجاهين ظهرت فجوة ظلت تتسع وتتفاقم حتى أصبحت تشكل خطرا على مستقبل التعليم الاسلامي في البلاد

واجتمع بعض المسلمين من العلماء والحكماء وعلى رأسهم العالم المـــؤرخ الشهير الشيخ شبلي النعماني ، والشيخ محمد علي المونجيري ـ رحمهما الله ـ واتخذوا قرارا بانشاء جمعية باســـم ندوة العلماء رأت النور لاول مرة عـام ١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٣ م ، ثم اتخذوا قـرارا بانشاء معهد يكون وسطا بين التياريـن التعليديين اللذين أشرنا اليهما ، بحيث يجمع مزايا النظامين ، فيأخذ من التيار المتشدد جميع العلوم الاسلامية واللغة العربية ، ويأخذ من التيـــار العصري العلوم العصرية النافعة التي تمكن أبناء المسلمين من خوض معركة الحياة بالعلم والعمـــل ·

ورحب المسلمون بجمعيةندوة العلماء وارتاحوا لفكرتها ، فتأسس المعهد باسم « دار العلوم التابعة لندوة العلماء » في عام ١٣١٢ هـ ، وكان ذلك في مدينة « لكهنو » عاصمة الولاية ·

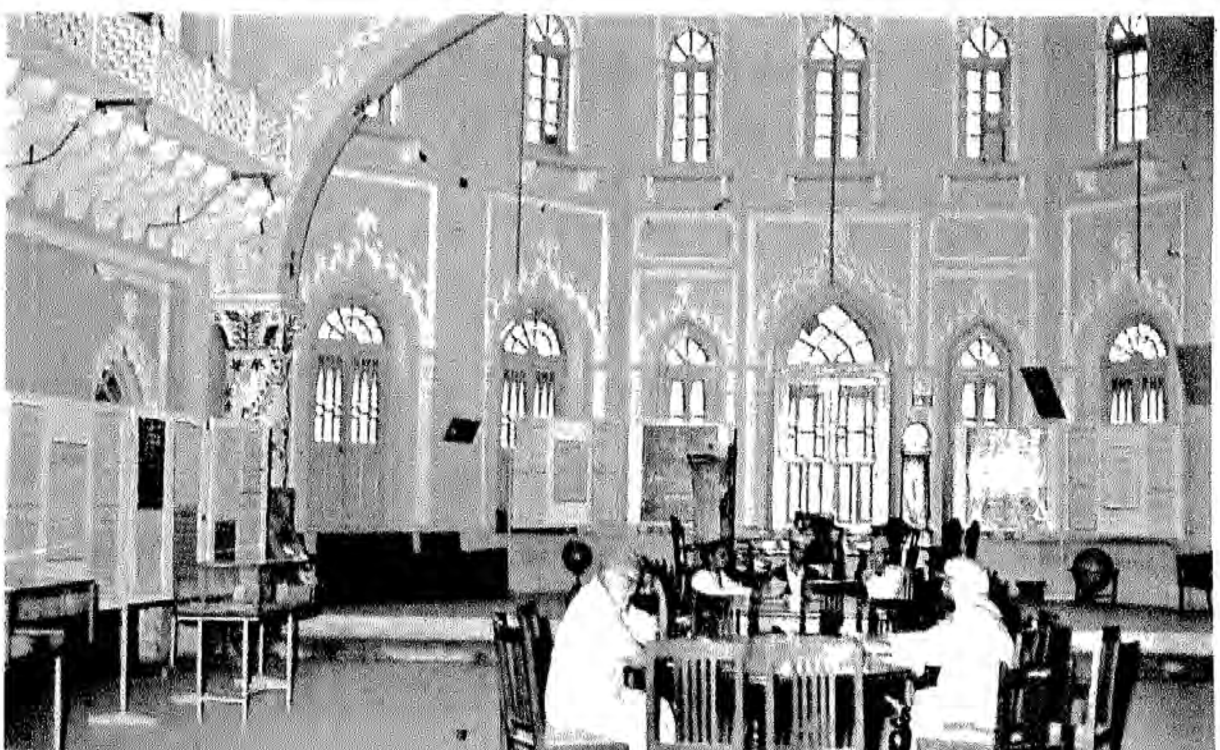
تلك كانت بداية نشأة ندوة العلماء ، التي ظلت تتوسع وتتطور مناهجهـا ،

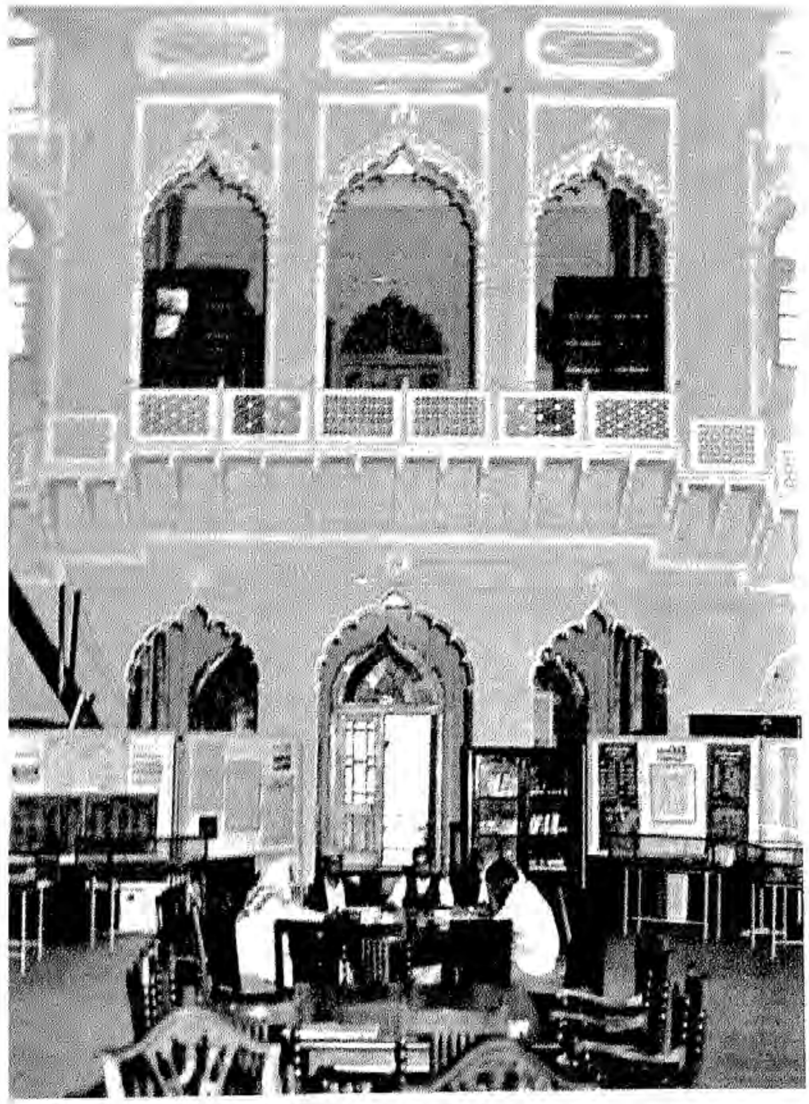


جانب من قاعة المكتبة

وترى في عمارتها الزخارف والنقوش الاسلامية .

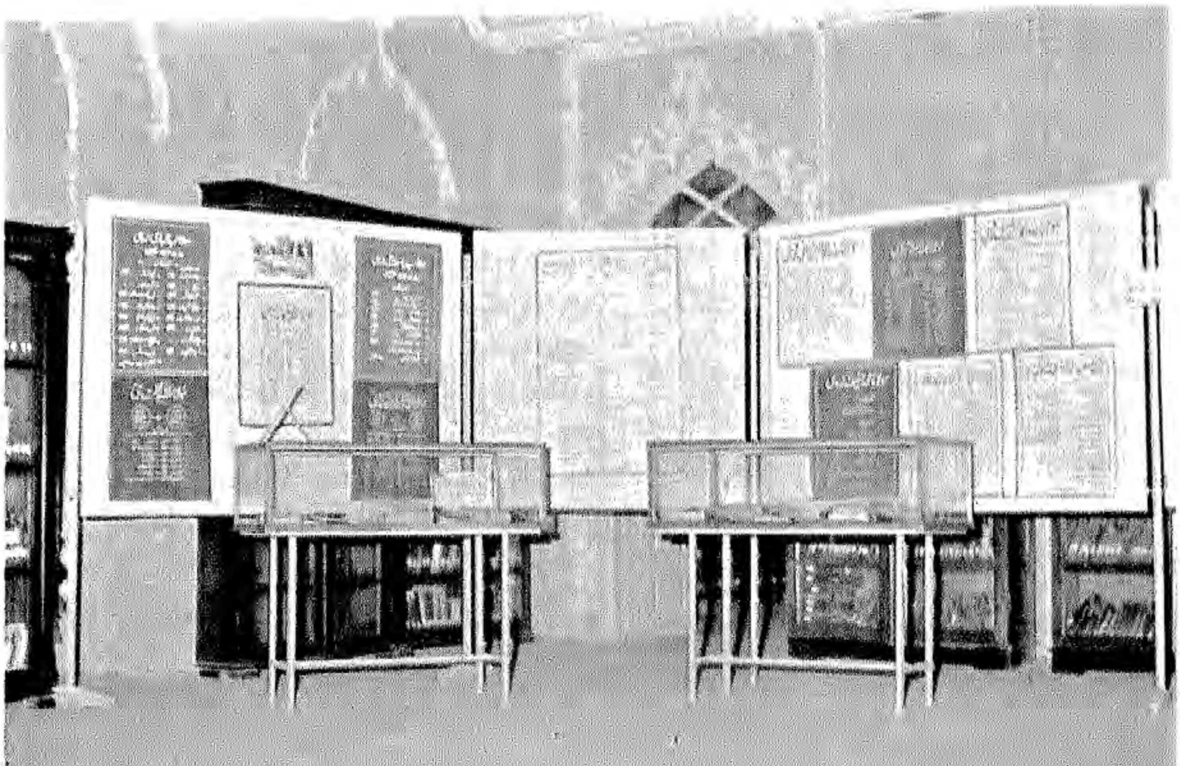
بعض الاساتذة والطلبة في قاعة المكتبة .





في قاعة المكتبة ·· ندوة العلماء

بعض صحف الحائط بقاعة المكتبة ·



حتى أصبح فيها ثلاثة أقسام بعـــد التعليم الابتدائي ، وهي التعليم الثانوي والتعليم العالي ، ثم مرحلة التخصص

نظم الدراسة والمناهج :

ان مدة الدراسة الثانوية في نـدوة العلماء أربع سنوات ، تليها أربـــع سنوات أخرى في الدراسة العاليـــة (الليسانس) يحصل في نهايتهـــا الطالب على الشهادة العالمية ٠٠ويدرس طلبة الدراسة العالية حوالي عشـــرين مادة مقسمة على سبع حصص يوميـا تستغرق خمس ساعات وربع الساعة ، وهذه المواد هي : ١ ــ التفسير ، ٢ ــ الحديث ، ٣ ــ أصول التفسير ، ٤ ــ أصول الحديث ، ٥ ــ الفقه ، ٦ ــ أصول الفقه ، ٧ ــ التاريخ الاســلامي ، ٨ ــ العقيدة ، ٩ ــ السيرة النبوية ، ١٠ ــ الفرائض ، ١١ ــ الادب العربي ، ١٢ ــ النحـــو ، ١٣ ــ تاريـــخ الادب العربي ، ١٤ ــ النقد الادبـــي ، ١٥ ــ الانشاء والخطابة ، ١٦ ــ مبـــادىء المنطق ، ١٧ ــ علم الاجتماع ، ١٨ ــ الجغرافية الاسلامية ، ١٩ ــ اللغـــة الانجليزية ، ٢٠ ــ المعارف الدينيـــة ٢١ ــ المعارف العلمية ، ٢٢ ــ البلاغة، ٢٣ ــ المذاهب والفرق ، ٢٤ ــ مبادىء الفلسفة ، ٢٥ ــ دراسات في أمهـــات كتب الحديث الاربعة ٠

أما الدراسات العليا (التخصص) فان الطالب الناجح من المرحلة العاليـة (الليسانس) الذي يرغب في التخصص في الشريعة الاسلامية يستطيع أن يختار موضوعا من ثلاثة : التفسير ، الحديث، الفقه ، ومدة الدراسة للتخصص سنتان، على أن يدرس بجانب هذه المواد : الادب العربي والتشريع الاسلامي ، الدعـوة الاسلامية ، علم السياسة والاقتصـــاد ، ولا تمنح الشهادة الا بعد أن يقدم الطالب بحثا علميا أو دينيا قبل نهاية السـنة الثانية ، قبل الامتحان النهائي ٠

أما اذا أراد التخصـــص في الادب العربي ، فانه يدرس المواد التالية : النثر العربي العام ، النثر الفني ، الشعر ، النحو ، التاريخ ، الانشاء والبلاغة ، تاريخ الشخصيات ، تاريخ الثقافــة ، النثر المطبوع ، الشعر الجاهلي ،الشعر العباسي ، الادب الديني ، النقد ، تاريخ الادب العربي ، فلسفة التاريخ ٠

ومما يبعث السرور في نفوس أبناء العربية أن الدراسة في ندوة العلمـاء من المرحلة الثانوية تكون باللغة العربية فيما عدا العلوم العصرية التي تدرس بلغاتهـــا ٠

وتعتبر شهادة التخصص في الادب العربي أكبر من شهادة الماجستير ودون مستوى الدكتوراه ٠

المكتبة والنشاط الادبـــي والثقافي :

أن المسلمين في الهند ، من أكثـــر شعوب الارض اهتماما بالكتاب ،ولهذا نجد المكتبات تنتشر في جميع المؤسسات الاسلامية ، ولا تخلو احداها من بعض المخطوطات التي تحتوي على الكثيـر من نتاج الفكر الاســــلامي لعلماء المسلمين ٠ ومن بين المكتبات التـــي زرناها هناك مكتبة جامعة ندوة العلماء التي تضم حوالي مائة ألف مجلـــد (عدا النسخ المكررة) ، من بينهـــا أكثر من سبعمائة كتاب من الكتب النادرة كما تضم المكتبة عددا كبيرا من كتـــب التفسير والتصوف والادب العربـــي ، الى جانب ثلاثة آلاف مخطوطة معظمها لم يسبق طبعه ٠

وفي اطار الحركة الادبية والثقافية

للطلاب تم تخصيص مبنى لانشطة الطلبة ، يضم اتحاد الطلبة الذي يجري اختيار أعضاء مجلس ادارته بواسطة انتخابات عامة يديرها الطلبة بأنفسهم دون تدخل من أحد ، والنادي الادبي الذي يمارس الطلبة فيه هواياتهم الادبية ، ويتدربون فيه على الارتجال باللغة العربية والخطابة تحت اشراف الاديب الاول للندوة .. كما تصدر الندوة صحيفة نصف شهرية باللغة العربية هي (جريدة الداعي) بالاضافة الى صحيفتين أخريين احداهما باللغة الاردية .

وتضم ندوة العلماء ادارة تسمى (المجمع الاسلامي العلمي) شكلها عدد من الخريجين لاجراء الابحاث العلمية في المسائل الدينية ونشرها في كتيبات ونشرات دورية ، كما تقوم هذه الادارة بايجاد جسر دائم بينها وبين الدول العربية والاسلامية ، بغرض تبادل المنافع العلمية في مختلف الشئون الاسلامية .

وتحقيقا للاكتفاء الذاتي واقتصادا للنفقات أنشأت الندوة مطبعة حديثة لها تقوم بطبع صحفها ونشراتها باللغات العربية والاردية ، والهندية ، والانجليزية .

مشاريع الندوة و امكاناتها المادية :

ان ندوة العلماء رغم عدم وفرة امكاناتها المادية ، قد وضعت خطة طموحة لتطوير اقسامها ، ومواجهة الاعداد الهائلة من الطلبة الذين يرغبون في الالتحاق بها سنويا خصوصا الطلبة الوافدين ، الذين يحتاجون الى نظام خاص في الاقامة الداخلية والاعاشة

وتتضمن المشاريع الجديدة للندوة : انشاء معهد لتربية المعلمين الاكفاء القادرين على العطاء في مختلف المجالات العلمية ،وانشاء مساكنجديدة للطلاب الوافدين ، ومساكن للاساتذة والمدرسين والموظفين وانشاء معمل للعلوم الطبيعية يتيح فرصة أكبر للدراسة العملية ، وبناء مبنى حديث للمكتبة للمحافظة على ما فيها من تراث .. وتقدر تكاليف خطة التوسع هذه بحوالي خمسة ملايين درهم .

ان ميزانية ندوة العلماء ليست لها موارد ثابتة ، فهي تعتمد على تبرعات المسلمين في الهند وخارج الهند ، كما تحصل على معونة مالية محدودة من حكومة ولاية اتربراديش دون تدخل من الحكومة في مناهج الدراسة أو ادارة الندوة .

أما بالنسبة لتكاليف الدراسة فان الندوة تتحمل ٧٥٪ من جملة تكاليف الدراسة مع الاقامة والاعاشة وقد بلغت جملة ميزانيتها هذا العام حوالي مليون روبية .

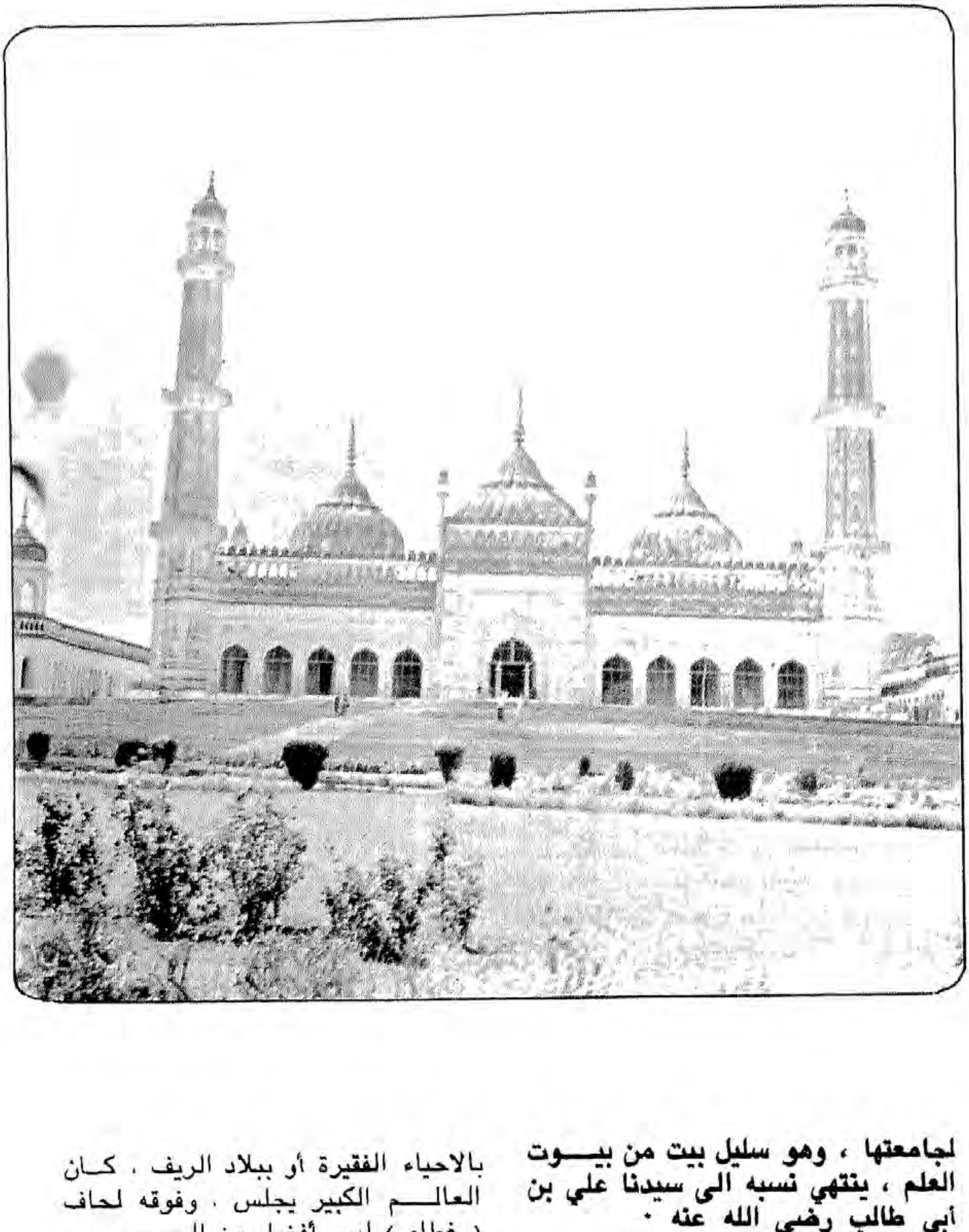
في بيت العلامة الندوي :

في صباح اليوم التالي ، غادرنا مدينة لكهنو في سيارة الندوة ومعناالاخ الاستاذ محمد واضح الندوي وأحد أساتذة الطب اليوناني بالندوة في طريقنا الى الجنوب الشرقي للمدينة ، في طريق معبد يخترق مساحات شاسعة من الحقول الخضراء لمسافة ٥٠ ميلا ، وصلنا بعدها الى مشارف « راي بليري » ، المدينة التي تضم ثالث أكبر مصنع للتليفونات في الهند ، ثم تنحرف يمينا في طريق فرعي ضيق ، تلامس محاصيله وشجيراته جوانب السيارة يمينا ويسارا ، والسائق يتجاوز الحفر والعوائق بمهارة وجسارة ومقدرة عظيمة ، الى أن تلوح على البعد القريب قرية صغيرة ، بسيطة كانت هي ميتفانا .. انها قرية

(علم الله) التي شهدت في القرنين الاخيرين (التاسع عشر والعشرين) أعظم وأروع آيات البطولة والتضحية والفداء ، فيها درب المجاهدون وبايعوا على نصرة دين الله ، وخرجوا حاملين رءوسهم على أكفهم يبتغون احدى الحسنيين ، فنال معظمهم الشهادة وسجن الباقون وعذبوا وشردوا على أيدي سلطات الاحتلال البريطاني الذي قضى على الحكم الاسلامي في الهند ·

وترجلنا من السيارة أمام بيت صغير أكثر من متواضع ، ويعلم الله أن كثيرين من صغار الموظفين قبل كبارهم لو اقتضى واجبهم السكن في مثل هذا البيت لتمردوا على العمل والدولة ، ولرفضوا البقاء في أعمالهم قبل تدبير السكن الفاخر والأثاث الوثير ، هذا اذا قبلوا من حيث المبدأ البقاء في مثل هذه القرية النائية الفقيرة · أما هذا البيت الصغير البسيط في هيكله ومبناه الكبير في مضمونه ومعناه ، هو بيت علم من أعلام المسلمين في الهند ، الذين عرفهم العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، انه العالم العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رئيس جمعية ندوة العلماء والرئيس الاعلى





لجامعتها ، وهو سليل بيت من بيـــوت العلم ، ينتهي نسبه الى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ·

ودلفنا الى الدار قبل أن نلتقـــي في منتصف الردهة بالعالم الجليل ، الذي قفز من على فراشه هاشا باشا لاستقبال ضيوفه ، ولم يكن يعلم بمجيئنـــا المفاجيء ، لانه في عزلته هذه ، التـــي يتفرغ فيها للكتابة لا يوجد لديه تليفون وعلى سرير من القش ، من تلك الاسرة البسيطة التي ترى في بيـــوت الفقراء بالاحياء الفقيرة أو ببلاد الريف ، كـان العالـــم الكبير يجلس ، وفوقه لحاف (غطاء) ليس أفضل من الســـرير ، وبجانبه أحد تلاميذه يكتب ما يمليـــه عليه الشيخ ·

ان من يتشبع بمادية هذا العصـــر ورفاهيته ، ليصعب عليه ان يصدق أن عالما مثل العلامة ابو الحسن الندوي ، الذي يعيش في الربع الاخير من القرن العشرين يمكن أن يكون هو نفسه الذي

يعيش في هذه البساطة الخالية من الترف والغش والزيف ، حتى أرض الحجرة تخلو من بساط ٠٠ الله الله في أولئك الذين صدقت نياتهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وعرفوا فضل الآخرة على الدنيا فأعدوا أنفسهم لها ، تاركين عالم الفناء للفناء ٠

وجلسنا نستمع الى الشيخ ، الذي كان يغلب عليه الحياء والتواضع وهو يتحدث عن صفحات مشرقة من تاريخ نضال المسلمين في الهند ، وكيف كان لهذه القرية شرف اطلاق شرارة الجهاد ضد الانجليز ، وكيف أن مسجد القرية، الذي بني عام ١٠٨٤ هـ كان مقرا لاجتماعات المجاهدين ومنطلقا لهم ٠٠

وفي نهاية حديثه قدم لنا نسخة من كتابه « اذا هبت ريح الايمان » الذي يعد وثيقة تاريخية هامة لجهاد المسلمين ونضالهم في الهند ، وسيكون لنا لقاء مع هذا الكتاب ان شاء الله على صفحات مجلتنا هذه ، لالقاء مزيد من الضوء على صفحات مجهولة من تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ٠

وبعد جولة في القرية ، ودعنا الشيخ الجليل ، واستأنفنا طريق العودة الى لكهنو وأرواحنا مشدودة الى قرية علم الله ، أرض السكينة والبساطة والجهاد الصامت في سبيل نصرة دين الله ٠

وخلال العودة ، عرج بنا السائق على مدينة « راي بريلي » متلافيا بعض المناطق الوعرة التي مررنا بها في طريق مجيئنا ٠ وشاهدنا في راي بريلي عددا من المساجد يدل على أن المسلمين هنا ليسوا قلة ، وفي أحد الشوارع ، اعترض طريق السيارة رجل خرج من حانوت ،وأبى أن يسمح لنا بالمسير قبل أن نقبل منه لفافة من الحلوى التي يصنعها ويبيعها للناس ، وقد مال علي الاخ الاستاذ محمد واضح الندوي وفسر لي معنى هذا بقوله : ان الرجل من محبي الشيخ أبو الحسن الندوي ، وقد رأى السيارة وهي قادمة من بعيد ، ففرح لانه يريد أن يقدم شيئا لضيوف الشيخ ٠ فقبلنا من الرجل هديته شاكرين ، ثم استأنفنا طريقنا الى لكهنو ٠

لماذا تتقلص مصانع المسلمين في الهند ؟ :

عدنا الى دلهي بالطائرة ،وفي صباح اليوم التالي دعاني الصديق أوصاف علي الى رحلة برية ، نزور خلالها جامعة « علي جره » وبعض المصانع الاسلامية في الطريق الواقع جنوب شرق دلهي ٠٠ وفي بداية الطريق عرجنا على مصنع من مصانع مؤسسة حمدارد (وقف حمدارد الخيري الاسلامي) (نيوستي) أي المدينة الجديدة ، وتفقدنا أقسامه ، وشاهدنا كيفية تحويل بعض الاعشاب والنباتات الى أقراص وشراب ، طبقا لمواصفات الطب العربي واليوناني الشائع في جميع أنحاء الهند ـ وقد تحدثنا عن هذه المؤسسة في الحلقة الاولى من حديثنا عن مسلمي الهند التي نشرت في العدد الماضي ٠

ونستأنف طريقنا بعد ذلك الى « علي جره » في طريق يشبه الطريق من دلهي الى ديوبند في انتشار المصانع على جانبيه وسط مساحات شاسعة من الحقول الخضراء ٠٠ وفي الطريق يسترعي انتباهي وجود بعض المداخن العالية المصنوعة من الطوب الاحمر مكتوب في أعلاها باللغة العربية وبحروف

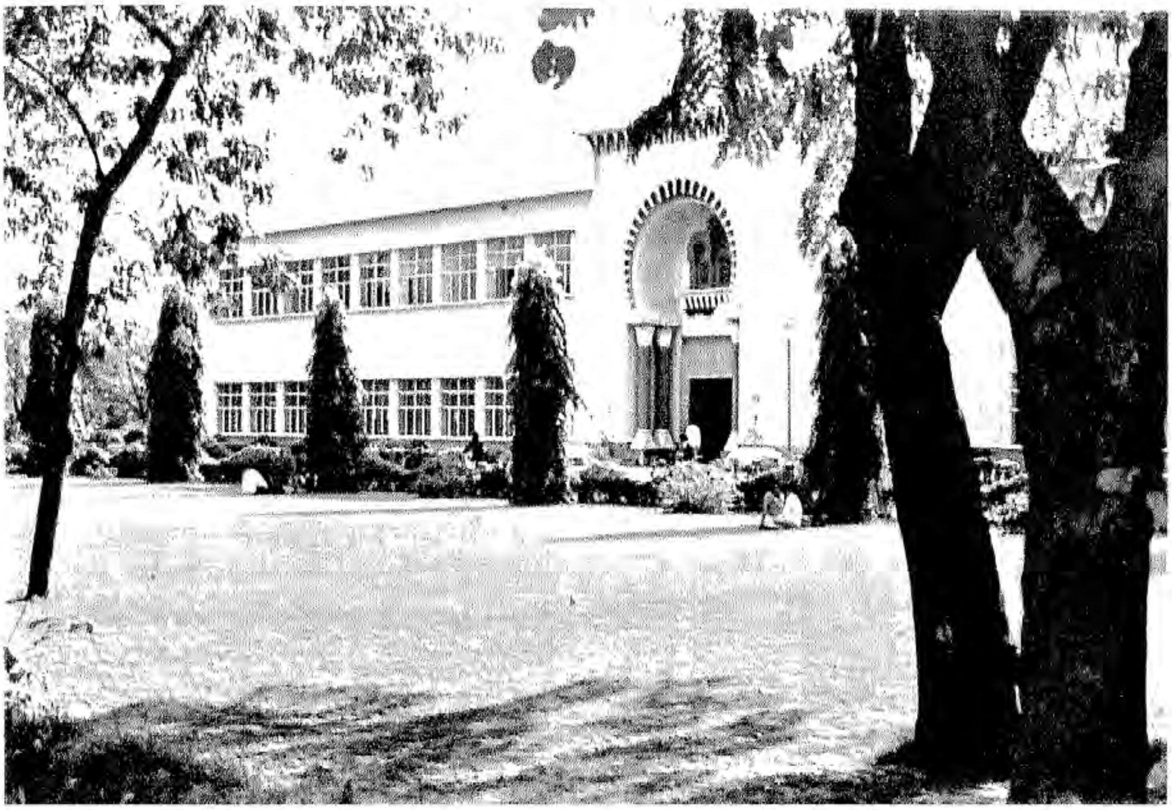
جميلة واضحة (الله أكبر) فسألت الصديق أوصاف علي عن هذه المصانع قال : هذه مصانع لصناعة أواني الشاي والفازات وغيرها من المصنوعات الخزفية ، وهي مملوكة لبعض الاخوة المسلمين ، الذين كتبوا عليها هذه التكبيرة تيمنا واستشارا ، وتحدوني الرغبة في زيارة أحد هذه المصانع ، حيث التقينا بالاخ فضل أحمد الذي فرح بنا حينما عرف أنني عربي ، وقال لي : هذا المصنع شركة بيني وبين شقيقي الاكبر عبد العزيز أحمد ، وهو واحد من مائة وأربعين مصنعا في هذه المنطقة كانت كلها مملوكة للمسلمين ، ثم رحل معظمهم لظروف خاصة ولم يبق في يد المسلمين منها سوى أربعين مصنعا ٠٠ أما لماذا تتقلص مصانع المسلمين في الهند ، وفي ولاية (أنتاريراديش) بالذات ، فهذا ما لم يفصح عنه الاخ فضل شأنه شأن كل مسلم في الهند ينشد الهدوء والبعد عن المتاعب ، مهما ثقلت عليه الهموم ولا يعلم سره ونجواه الا الله ٠

ثم وصلنا أخيرا الى « علي جره » التي تبعد عن دلهي ثمانين ميلا ، ولكننا وصلنا متأخرين فلم نتمكن من مقابلة الطلبة وقد انصرف معظم الاساتذة والمدرسين ، ورغم ذلك فقد كان لنا لقاء قصير مع واحد من أبرز أساتذتها في بيته الذي لا يبعد كثيرا من الجامعة وهو الدكتور خليق أحمد نظامي سفير الهند السابق في سوريا،وأستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة عليكره ٠٠ والدكتور خليق من مواليد عام ١٩٢٥ ولد في مدينة مراد أباد بولاية أترابراديش ، وأتم تعليمه في نفس الولاية ثم عمل في التدريس بالجامعة وتدرج حتى وصل الى منصب رئيس الجامعة قبل تعيينه سفيرا للهند في سوريا ، كما عمل أستاذا زائرا في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة وفي جامعات لندن ، وله ستة عشر كتابا عن المسلمين في الهند وفي اختصار نوجز قصة انشاء الجامعة الاسلامية في ضوء ما سمعناه وما قرأناه عنها ، فيما يلي :

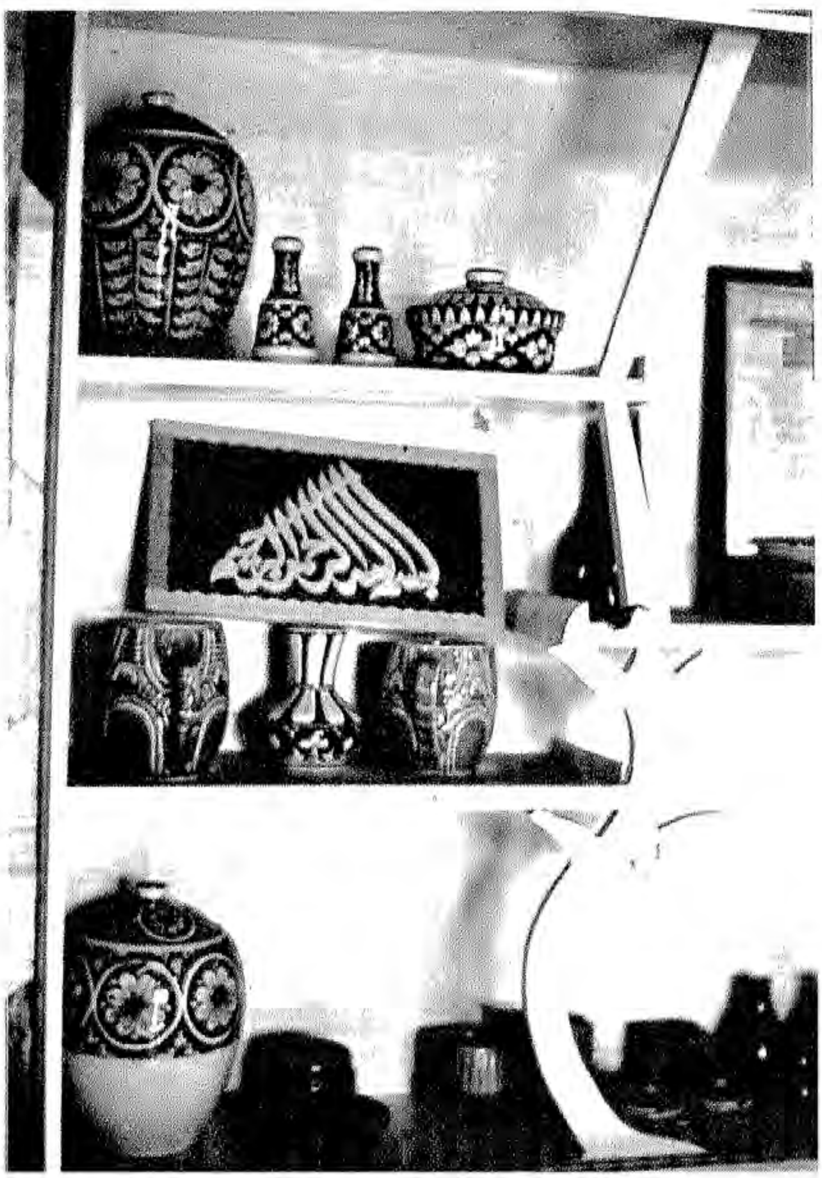
« حينما اندلعت نيران الثورة عام ١٨٥٧ م ، التي قادها المسلمون ضد الاحتلال البريطاني للهند ، تعرض المسلمون في جميع أنحاء شبه القارة الى موجة من الاضطهاد والتعذيب ، وأبعدوا عن الوظائف الحكومية ، وحوربت مصالحهم وأغلقت مدارسهم ، وفرضت عليهم العزلة ، بينما انتشرت المدارس الانجليزية لنشر مظلة من الثقافة الغربية تساعد في القضاء على الثقافة الاسلامية بلغتيها العربية والاوردية ٠

ولو استمر هذا الوضع لقضي تماما على الثقافة الاسلامية ، وفي غيابها يسهل القضاء على العقيدة في المجتمع الاسلامي الهندي ٠٠ وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، انبرى شيخ طاعن في السن ، وقد هاله المصير الذي يدفع اليه المسلمون فدعاهم الى التسليم بالامر الواقع ، ومهادنة السلطات الحاكمة في البلاد (الانجليز) وبارسال أبناء المسلمين الى مدارسهم ليتعلموا ، حتى يكون في مقدورهم الاسهام في انقاذ مجتمعهم من التخلف الذي فرض عليهم ٠

وفي عام ١٨٧٥ توج هذا الرجل (السيد/سيد احمد خان)حركته بانشاء كلية بسيطة بمدينة « علي جره » أطلق عليها اسم (كلية العلوم الاسلامية) ،



مكتبة مولانا آزاد بعلي جره ·



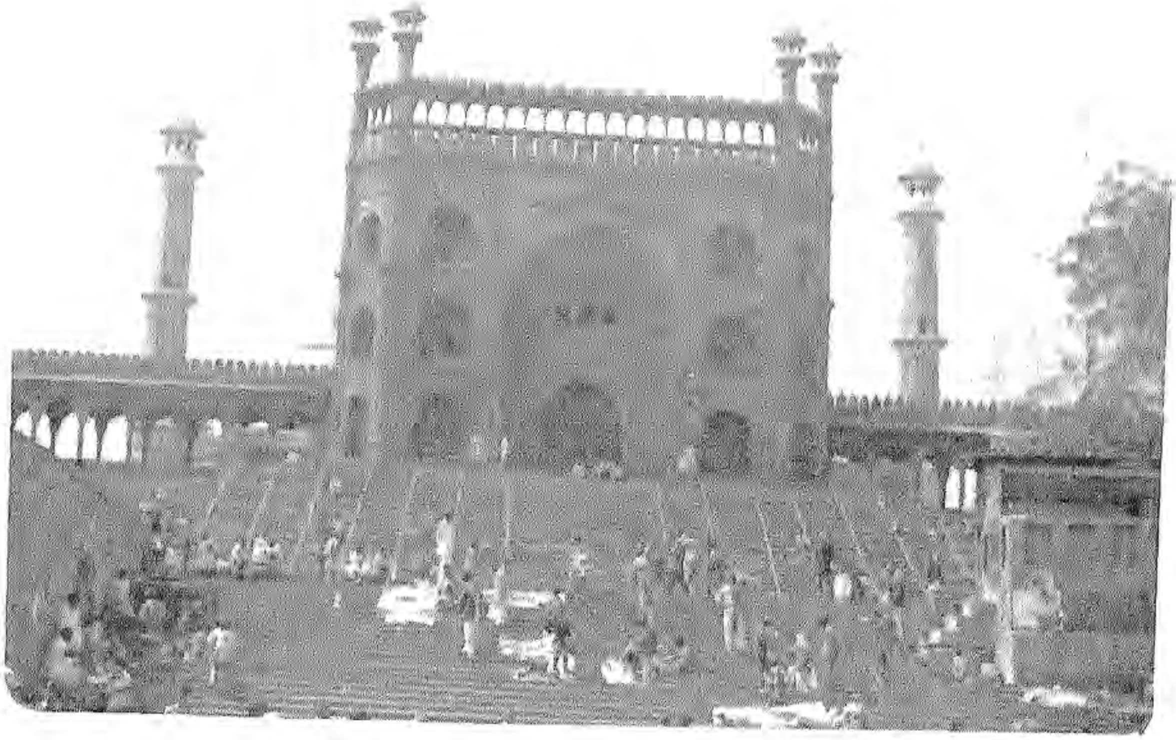
بعض منتجات الخزف ، التي تخصص في صناعتها بعض المسلمين وأجادوها



مداخن مكتوب في أعلاها باللغة العربية (الله اكبر) وهذا يعني انها للمسلمين ، ويوجد منها عدد كبير في طريق علي جره .



كلية البنات بجامعة علي جره ، ويرى المسجد الخاص بهن ، والصورة من الخارج اذ دخول الرجال ممنوع .



ومع اقبال المسلمين على هذه الكلية ، وتأييدهم لدعوة (سيد أحمد خان) تنامت هذه الكلية فيما بعد الى أن أصبحت في عام ١٩٢٠ جامعة عرفت في العالم باسم « الجامعة الاسلامية ـ علي جره » الا أنها لم تكن جامعة اسلامية بالمعنى الحرفي لهذا الاسم ، وانما كانت جامعة عصرية شاملة ، أسهم المسلمون بالنصيب الاكبر في انشائها وتطورها لتعليم أبنائهم ، ونجحوا في تخصيص جزء في نظامها للدراسات الاسلامية والعربية ، فهناك كلية الاديان وتضم قسمين ، أحدهما لعلوم أهل السنة والآخر لعلوم الشيعة، وفي كلية الآداب قسم للغة العربية وآدابها وقسم للدراسات الاسلامية ، وقد وصل الآن عدد طلبة هذه الجامعة الى عشرة آلاف طالب يقيم منهم ٥٠٠ر٦ طالب في المدينة الجامعية ـ القسم الداخلي ـ ، كما توجد هناك كلية للبنات تضم ١٥٠٠ طالبة ، لهن مدينة جامعية خاصة بهن بعيدا عن مدينة الطلبة • وقد بلغت ميزانية الجامعة هذا العام ٧٠ مليون روبية هندية ، تدفع الحكومة منها ٦٠ مليونا والباقي يتم تدبيره من موارد الجامعة الخاصة •

ومما يذكر بالتقدير والاعتزاز ، أن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات قد تبرع بتأسيس كلية جديدة تم انشاؤها في الجامعة للكيمياء والمواد البترولية ، وذلك على نفقته الخاصة •

الى هنا ونأتي الى نهاية هذه الحلقة عن المسلمين في الهند ، ولا يزال في جعبتنا المزيد مما نرجو أن نعده للعدد القادم ، عن اخوة لنا آمنوا بالله ربا وبالاسلام دينا ، وعضوا على عقيدتهم الوضاءة بالنواجذ رغم كل ما يعترض مسيرتهم من العقبات التي لا يخلو منها كفاح المؤمنين الصادقين حيثما كانوا ، سائلين الله أن يوفقهم لجمع صفوفهم وتوحيد كلمتهم والاسهام في خدمة الحق والعدل والسلام •

لقاء
مع
وفد إدارة دعوة القرآن الكريم بمدينة بومبي بالهند

باب
الهنـــد بالهنـــد

قام وفد من أعضاء ادارة القرآن بمدينة بومبي ، برئاسة الاستاذ شمس بيرزاده ، رئيـــس الادارة وعضوية الاســـــتاذ رياض أحمد عضـــو الادارة بزيارة لدولة الامارات العربية المتحـــدة ، للوقوف على الانشطة الاسلامية المتعـــددة ، وللاطلاع على مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، وتوثيقا لرابطة الاخوة الاسلامية ، التي ألغى الاسلام فيها الفوارق بين الاجناس ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم « والمســـــلم أخو المسلم » أيا كان لونه أو جنسه أو لغته ٠

وتهدف الزيارة لاطلاع المسئـــولين بوزارة العدل والشئون الاســـــلامية والاوقاف على النشاط الديني والعلمي الذي تبذله هذه الادارة وتقوم بـــــه ، ايمانا منهم بسمو دعوتهم ، ونبـــــل غايتهم ، وقدسية العمل الذي يجاهدون ويناضلون من أجله وفي سبيله ٠ لنشر راية القرآن الكريم ، وتعاليم الاســـلام الحنيف ، في هذه القارة الهامة مـــن قارات العالم ، حيث تختلف الظـــروف والمناخ عن أي بلد آخر ، نتيجة طبيعية لكثرة الديانات المتعددة ، والصراعات المذهبية المتناحرة ، والافكار الهدامـــة التي تستهدف الاسلام والمسلمين ، وهي فرصة أيضا لاطلاع اخواننا المهتميـــن بالقضايا الاسلامية ليقفوا بأنفسهم على الجهد الذي يبذل من أجل القضـــــايا الاسلامية ٠

والاستاذ شمس بيرزاده رئيس ادارة القرآن من الشخصيات الاســـــلامية البارزة في الهند كرس حياته وجهـــده للعمل في حقل الدعوة الاسلامية ،وكان أمير الجماعة الاسلامية لولاية « مهـــار اشترا » وخلال امارته للجماعة دافـــع كثيرا عن الاسلام ، وهو ينهج المنهـــج السلفي ، في كل أعماله وتصرفاتـــه ، وكان لقاؤنا معه بمقر مجلة منـــــار الاسلام ودار معه هذا الحوار :

ما هي أهداف ادارة دعوة القرآن ؟

فقال : تهدف الادارة الى التعريف بالاسلام ، كنظام شامل ، يتناول مظاهر الحياة جميعا ، وتعاليمه السمحة واجبة التطبيق في حياة المسلمين ، كما أن تعريف غير المسلمين بهذه التعاليم ، واجب الدعاة والمخلصين ، لازالة الشبهات ، التي يحاول أعداء الاسلام نسبتها اليه ، وازالة هذه المعاني من اذهانهم ، ولايجاد جو مناسب للمعايشة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الاخرى ·

كما تهدف الى اصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، مع تفسيره ، بمختلف اللغات ، لا سيما باللغة المحلية المراتية المنتشرة في ولاية « مهارا شترا » والتي ينطق بها أربعون مليون نسمة ، في هذه الولاية ، ليتحقق تبليغ دعوة القرآن الى الناطقين بهذه اللغة ·· وليستنيروا بدعوته الخالصة لتوحيد الله الواحد الاحد ، مجردة من أضاليل الشرك ، وأباطيل الوثنية ، ومناقض التعدد ، وشوائب التجسيم ، وقد صدر الجزء الاول ، منه وسوف يصدر الباقي تباعا ، ونريد أن ننشره في مجلدين بعد الانتهاء من طبعه بعون الله تعالى ·

والى جانب ذلك فان ادارة الدعوة تعمل على :

ـ اصدار مجموعة من الاحاديث ، والسيرة النبوية ، بشتى اللغات ، ونشر الكتب التي تتصل بالفقه الاسلامي والاحوال الشخصية وما يتعلق بها من قضايا ، باللغة الاردية وبلغات أخرى متعددة ·

ـ ترجمة الكتب الهامة من اللغة العربية للغة الاردية ·

ـ انشاء دار للنشر والتوزيع لنشر جميع المطبوعات الاسلامية التي تخدم قضايا المسلمين ·

ـ طبع وتوزيع الكتب الاسلامية وفقا للامكانيات المتاحة ·

ـ انشاء مركز اسلامي في مدينة بومبي باب الهند لتعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وانشاء مكتبات اسلامية ، وتنظيم حلقات دراسية لتعليم الاسلام ، وعقد الندوات والقاء المحاضرات ، واقامة المؤتمرات والبحوث العلمية ، في علوم القرآن والحديث والفقه ، من المفكرين الاسلاميين لينتشر التعليم الاسلامي والخلقي خاصة في هذه القارة الهندية ، التي تحتاج الى تضافر جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها للدعوة الى الاسلام في هذه التربة الصالحة لغرس

مبادىء الاسلام ..

كيـــف تقم هذه الادارة بهـــــذا النشاط الواسع رغم قلة الامكانيـــات المتاحة ؟

ـ نحن نعتمد على الله اولا وقبل كل شيء في كل عمل نقوم به ولا ندخـــر وسعا في العمل لمرضاته سبحانه وتعالى وفيما يخدم ديننا الحنيف ، مؤمنيـــن بقول الله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بمـا كنتم تعملون » .

من هذا المنطلق نحن نؤدي رسالتنا التي فرضها علينا الاسلام وهي رســالة واجبة على كل مسلم يؤمن بالله تعالى ولا أخفي عليكـــم ان ما نقوم به من مشروعات جليلة وعظيمة .. المسلمون هنا بحاجة ماسة اليها ، وتتطلب اكثر من خمسة ملايين روبية هندية ، فنرجو من اخواننا المسلمين أن يساعدونا لاداء هذه المهمة بالتبرعات والمعونات ، حتى نستطيع استكمال ما بدأناه ، لاننا نشعر أن على المسلمين واجبا هاما تجـــاه اخوانهم الذين يجاهدون في هذه القارة ليتمكنوا من اداء رسالتهم السامية التي فرضها الاسلام « ان تنصروا اللـــه ينصركم ويثبت اقدامكم » .

وفي نهاية اللقاء وجهنا الشـــكر العميق ، لهذه الفئة المؤمنة التي نذرت نفسها وروحها ، واغلى ما تملك ، من اجل الدفاع عن قضايا الاسلاموالمسلمين متمنين لهم التوفيق من اجل نشر رسالة الاسلام ، في كل بقعة من الارض تشرق عليها الشمس ..

« التحريـــر »

في ذكرى الاسراء

فجر أطل بنوره الوضاء ... فكسا الضياء مسارب الصحراء
الفجر كان محمدا برسالة ... والكون كان يهيم في الظلماء
الحق في يمنى النبي مبلج ... نور القلوب ، وقوة الضعفاء
ينساب في جسم الوجود مشعشعا ... كالماء يحيي الدوح بالارواء
خفت قلوب تستضيء بنوره ... كالعيس لما أن سعت بحداء
من بعد ما كانت تموج ضلالة ... حيرى تتيه بلجة الاشقاء
ومحا اليقين الشك في جنباتها ... فغدت تصدق ملهم الانباء
كالغصن لما أن هززت أصوله ... أبقى النضير ، وطاح بالصفراء
والنار تكشف عن أصالة معدن ... والخطب يظهر كامن الادواء
فالله يمتحن القلوب تجمعت ... حول النبي بحادث الاسراء

★ ★ ★

طلع النبي عليهم بنبوءة ... تحكي سراه الليل في البيداء
وعروجه نحو السموات العلا ... فتحت له ، فدنا من الاضواء
المخلصون لربهم قد صدقوا ... نبذوا الجدال ، ومرية الاهواء
كيف الجدال ، ومن يسوق حديثه ... خير الانام ، مصدق الانباء

★ ★ ★

أما الذين قلوبهم قد أغلقت ... دون الهدى فتشبثوا بهراء
طاشت عقول الملحدين ، فيمموا ... شطر الجدال بحجة عمياء
قالوا نغذ السير شهرا ثم لا ... تدنو قباب القدس في الاجواء
أفيستطيع الآدمي مسيرها ... في ليلة ، ويعود للبطحاء ؟

★ ★ ★

والمعراج

شعر الاستاذ :
عبد الغني أحمد ناجي

أما العروج الى السماء فانه ... أمر يطيش بفطنة الحكماء
ما قال هذا القول قبل محمد ... أحد من الجهلاء والعقلاء
يا خسرهم قاسوا الامور بمنطق البشر السقيم الرأي ، والجهلاء
حسبوا النبي يسير في دنياهم ... متقطع الاسباب دون سماء
فليبحثوا من ذا الذي برأ الانسا ... م من التراب ، وحاطهم بنماء
من ذا الذي رفع السماء بغير ما ... عمد ، وأجرى الريح في الاجواء

★ ★ ★

فالى الالى ركبوا الرءوس حماقة ... والى حيارى الفكر في الاسراء
نبدي النصيحة باليقين هداية ... وسط الظلام ، ولجة هوجاء
كيما نفوز بجنة وسعادة ... وشفاعة من سيد الشفعاء

★ ★ ★

ذكرى عروجك يا رسول تهزنا ... وغدت تهيج كوامن الادواء
مسرى الرسول تدنست ساحاته ... بشرار خلق في الورى جبناء
مسرى الرسول يئن من رجس اليهو ... د ، وظلمهم ، والفتنة الرعناء
مسراك يا خير الانام وقد سنا ... عهدا نطهر أرضه بإباء
لا يرجع الحق السليب تحسر ... والقدس لا يحمى بغير دماء
والعزم لا يجدي بغير توحد ... والضعف يغدو قوة بإخاء
ها قد عقدنا العزم نرجو ربنا ... نصرا يبيد جحافل الاعداء
فتعاونوا أبناء يعرب وحدة ... تدني النجاح لنا بكل لقاء
واسترجعوا عهد الالى هزموا القيا ... صرة الشداد بوحدة ومضاء

★ ★ ★

في هذه الذكرى الكريمة ربنا ... تبدي أكف ضراعة ودعاء
نستلهم النصر العزيز لامة ... دانت بشرعة صاحب الاسراء

حينما نكتب عن الاسراء والمعراج نحاول الاستدلال بالادلة القرآنية والاحاديث النبوية لنقتبس من شمس الآيات أبهى نورها ، ومن صحيح السنة أسطع دليلها ، فيمتزج النور القرآني بالبيان النبوي فتكون الادلة الصادقة التي تعبر عن الحق وتدفع الباطل ، في قضية هامة من القضايا الاسلامية هل الاسراء بالروح والجسد أم بالروح فقط ؟

الاسراء والمعراج بين الروح

ان معجزة الاسراء والمعراج التي جاء بها القرآن الكريم ، من أعظم المعجزات التي اختص الله تعالى بها سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بعد معجزة القرآن الخالدة ، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين ، أنه مرسل بالحق المبين ، فانه صلى الله عليه وسلم قد وصف لهم المسجد الاقصى وصفا دقيقا كما عرفوه ، وأثبت لهم بالادلة التي لا تقبل الشك أنه أسرى به الى بيت المقدس ، ونزل القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه مؤيدا له في كل ما روى ، وأثبت أنه عرج به الى سدرة المنتهى وشاهد من آيات ربه الكبرى ، ولكن العقل المحجوب بظلمات المادة الذي لا يؤمن بغير المشاهد المحسوس يتردد في التسليم بهذه المعجزة ، ويحاول أن يجعلها بالروح فقط ، مع أن ما وصل اليه العلم الحديث من اكتشافات علمية جعلت الانسان يصل ما بين أطراف الارض ، ويمحو فروق الزمان وأبعاد المكان ، فكيف بربك الخلاق العظيم الذي نسب الاسراء لنفسه ؟

الاسراء والمعراج في القرآن الكريم :

قال الله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » الاسراء ١ : ٠

وقد بدأ الله سبحانه سورة الاسراء بالتسبيح تنزيها لذاته العلية عن الحيز والمكان ، وتقديسا لكمالاته الذاتية عن الادراك بالابصار ، لان الاسراء هو الانتقال من المسجد الحرام الى بيت المقدس ، ويعقبه المعراج ، وهو الصعود الى السماوات العلى وما فوقها ، ولذلك عبر بالتسبيح الذي يدل على التنزيه الكامل ٠

وقوله جل شأنه : « سبحان الذي أسرى » حجة صريحة على أن الامر فوق العقل ، لانه من عجائب القدرة وغرائب الحكمة ، التي بهرت العقول

وأعجزت الافكار ، وقد عبر الحق جل جلاله بلفظ الاسم الموصول ، ليقرر أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها سبحانه لعظمها وجلالتها ، كما قال تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والارض » وما أشبهها ·

وفي ذلك من الاشارة الى أن القادر على أن يخلق السموات والارض ،قادر على أن يجعل ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم جسما وروحا يخترق قصير من الليل ، وكان الاسراء على البراق اثباتا للاسباب وتجلية لحكمة مسبب الاسباب ·

وقوله جل شأنه « من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله » والبركات من الله تعالى كل نعمة سواء كانت للابدان أو للارواح فللابدان كالنباتات والحيوانات النافعة والثمرات المختلفة ، وللارواح لانه محل الانبياء والرسل وتنزل الملائكة ·

والجسد ..

للشيخ :
محمد سليمان فرج
وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف

الاجواء والآفاق ، ويتجاوز السبع الطباق ويعلم أن ربه عز وجل منزه عن الكيف والحد ، وقوله تعالى : «بعبده» اشارة الى أن أعلى المراتب وأسمى الدرجات أن يكمل الانسان في مقامات العبودية لله تعالى ، حتى يكون عبدا لله خالصا من كل شائبة ، وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كمله الله تعالى حتى وصل الى أرفع مراتب العبودية لذات الحق تبارك وتعالى ·

وهذه الآية الكريمة تبين لنا كل البيان ان الاسراء كان بالروح والجسد، لان الانسان لا يسمى عبدا بروحه فقط ولا بجسمه فقط وانما يسمى عبدا بكمال روحه علما وكمال جسمه عملا ، حتى تحصل العبودية الكاملة ·

وفي قوله تعالى : « ليلا » اظهار لعظيم القدرة الالهية ، وكمال العناية الربانية بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن الله تعالى أسرى به من مكة المكرمة الى بيت المقدس ، ومنه الى الملأ الاعلى ، ثم عاد الى مكة في جزء

وقوله تباركت أسماؤه : « لنريه من آياتنا » أي ليشاهد صلى الله عليه وسلم من آيات ربه الكبرى ·

وقوله تعالى : « انه هو السميع البصير » أي السميع لاقوال عباده ، مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم ، البصير بهم فيعطي كلا منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة ، وقيل الضمير يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم أي السميع لما يخاطب به البصير لما يجلى له من حقائق الكون ، وقال تعالى في سورة النجم مشيرا لعروج النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زاغ البصر وما طغى » أي وما ارتد بصر النبي صلى الله عليه وسلم خاسئا ، وما اختلطت عليه المرائي عندما تلألا النور ، وما تجاوز حده بل كان ثابت البصر وفي هذا دليل مؤكد على أن المعراج كان بالجسم لان البصر من لوازمه وآلاته « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١٨ ·

الاسراء والمعراج في صحيح السنة :

وجاء في صحيحي البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملآى حكمة وايمانا ، فشق من النحر الى مراق البطن ، ثم غسل البطن بماء زمزم ثم مليء حكمة وايمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار ، البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال : مرحبا بك من ابن ونبي ..) .

فيا لروعة الوصف المحمدي ، وما فيه من سحر خلاب وبيان أخاذ ، يجعل في الالفاظ حياة ناطقة تأخذ بالالباب ، وتنير السبيل كالشمس في رابعة النهار ، وتدل دلالة واضحة على أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد لان الله تعالى أسرى به راكبا على البراق والارواح لا تحتاج الى براق تحمل عليه ..

وكذلك استفتاح جبريل عليه السلام لابواب السماء مستأذنا ، فان الارواح لا تستأذن ولا تحتاج الى فتح أبواب ، وان في تحية الرسل له صلى الله عليه وسلم بقولهم : مرحبا بك من أخ ونبي دليل على أن الاسراء والمعراج بالجسم والروح .

وان من الادلة القوية على ذلك ، رقيه على المعراج صلوات الله وسلامه عليه لان الارواح لا تحتاج الى سلم للصعود عليه .

دلالة الاثر المادي :

وقد ورد في السنة المطهرة أثر مادي يدل على أن الاسراء كان بالجسم والروح قولا واحدا روى النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل ، حمله جبريل عليها ، ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها ، فلما بلغ بيت المقدس وبلغ المكان الذي يقال له باب محمد صلى الله عليه وسلم ، أتى الى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه ثم ربطها .

وقد روى البزار أيضا عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما كان ليلة أسرى بي ـ قال ـ فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس ـ قال ـ فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق » .

ففي هذه الاحاديث دليل على أن جبريل عليه السلام ربط البراق بصخرة بيت المقدس وهذا برهان ساطع وحجة قوية ، على أن الاسراء بالروح والجسم، والا لما كان هذا الاثر المادي وأنه من الواضح الجلي والدليل القاطع على أن الاسراء كان بالروح والجسد ، لانه صلى الله عليه وسلم ظمىء وشرب اللبن ، والارواح لا تجوع ولا تظمأ . فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأتيت باناءين في

أحدهما لبن وفي الآخر خمر قيل لي خذ أيهما شئت ؟ فأخذت اللبن فشربت ، فقيل لي هديت الفطرة – أو أصبت الفطرة ... » .

فيا سبحان الله ، أي حجة بعد ذلك لمن يماري ويحاول أن يلج أبواب الريب والشك بعد الحق المبين ؟

انكار قريش للاسراء :

وان الاسراء لو كان رؤيا منامية بالروح فقط كما يدعيها ضعاف الايمان، لما أنكرت قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم ذهابه الى بيت المقدس ، وعروجه الى السماء فقد روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لما كذبتني قريش في الاسراء قمت في الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه .

وفي رواية البيهقي وابن جرير ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن أبا جهل قال :

ألا تعجبون مما قال محمد ؟ يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا ، وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا ومقفلة شهرا ، فهذه مسيرة شهرين في ليلة واحدة .

فهل هناك أدنى شبهة يمكن أن تجعل اسراء النبي صلى الله عليه وسلم ، يحتمل أن يكون في المنام بعد هذا التصريح الجلي والمحاورة الواضحة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في استبعاد ذهابه بنفسه الى بيت المقدس في جزء من الليل وهم يسيرون اليه في شهر كامل ، بل ان من الدلائل التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وذهابه الى بيت المقدس ، ما يفيد القول الفصل في تلك القضية ، فقد روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمشركين :

« ان من آية ما أقول لكم : أني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم ،فقال بعضهم : هذا صوت محمد . ثم قال ان مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا ، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حين كان قريبا من نصف النهار ، حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهل يشك عاقل بعد هذه المعجزات التي ظهرت أمام تحدي الكفار ، أنها كانت رؤيا منامية ؟

وهل كانت هذه الاسئلة الموجهة للرسول صلى الله عليه وسلم تدل على أنهم ينكرون رؤيته لبيت المقدس في المنام أم أنهم ينكرون ذهابه صلى الله عليه وسلم بنفسه ، والاسراء بجسمه الشريف ؟ وان من يتدبر في هذه المعجزة التي كانت فتنة وابتلاء لاظهار مكنون النفس وقوة الايمان فآمن بها من آمن ، وكفر بها من كفر .

هل يخطر على باله أن تكون هذه المعجزة مجرد رؤيا رآها المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام ؟ وتكون سببا في اظهار منزلة الصديق أبي بكر رضي الله عنه .

فقد روى البيهقي عن ابن شهاب : أن ناسا من قريش ذهبوا الى أبي بكر فقالوا : هل لك من صاحبك ؟ يزعم أنه

جاء الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة . فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ؟

قال : فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق . قالوا : أفتصدقه من أن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل أن يصبح ؟ قال : نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء . قال ابو سلمة راوي الحديث : فبها سمي أبو بكر الصديق .

وان الاسراء لو كان بالروح فقط أو رؤيا منامية ، لما كان معجزة له صلى الله عليه وسلم ، فكل انسان يمكن أن يرى في منامه الامور العجيبة ولا يسمى ذلك معجزة .

شبه واهية :

وأما ما ورد من أن السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت : « والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه » فلو صحت الرواية عنها فقد قال العلماء :

بأنها تخبر عن اسرائه صلى الله عليه وسلم بروحه مرة أخرى لانها لم تكن من أمهات المؤمنين آنذاك ، فقد بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ، وكانت معجزة الاسراء التي نتحدث عنها ، قبل الهجرة وكانت عائشة وقت الاسراء وقبل الهجرة بثلاث سنوات على الارجح في سن من لا يميز تمييزا ينبني عليه حكم وكذلك من يقول بأن الاسراء رؤيا منامية بدليل قوله تعالى :

« وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » فهو متأول لا دليل له ، والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال ، سقط به الاستدلال . لان الرؤيا كما تدل على الرؤيا المنامية ، فانها تطلق على رؤية العين أيضا بدليل ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : في هذه الآية قال :

هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ... » ، وقال بعض المفسرين أنها أي الآية خاصة بوقعة بدر .

وخلاصة القول أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد ، وهذا ما عليه جمهور العلماء المحققين وما على المؤمن الا التسليم والاذعان ، لما ثبت من أدلة الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ولا يلتفت للاقوال الشاذة للذين يحكمون العقل في الامور الغيبية ويتمسكون بالشبه المضلة والآراء الفاسدة ، عصمنا الله تعالى من الزيغ والضلال ووفقنا لاتباع الحق وأهله .

دور المسجد في الاسلام

للاستاذ
احمد محمد القاسمي
دولة الامارات العربية المتحدة
دبي

اول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم المدينة المنورة واستقر بها هو اقامة المسجد حيث تعاون المسلمون جميعا وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم في اتمام بناء مسجده صلى الله عليه وسلم .

ولا شك ان المسجد بالنسبة للمجتمع الاسلامي كالقلب بالنسبة للجسد . لانه مجتمع قائم على توحيد الله يستمد نظامه وقوته من الاسلام ومبادئه ، والاسلام انما تتبلور آدابه ونظامه ، واحكامه واخلاق اهله في المسجد ومن بين اركانه وجدرانه يخرج النور الذي يعم خيره جميع الناس فيخرجهم من الظلمات الى النور .

والمجتمعات صنفان : مجتمع جاهلي دعائمه الكفر والالحاد ، وجدرانه الزيف والانحلال ، لايعترف بالله ولا يخضع لشريعته ، وهو مجتمع نستطيع ان نسميه بمجتمع الملاهي ودور الخيالة والبغاء والدعارة فهي سماته الاساسية ، وهي مواطن اهله وابرز معاقله .

ومجتمع اسلامي : دعائمه الايمان بالله وركائزه محكمة بهذا النظام الدقيق الذي يقوم على الايمان بالله وعبادته وحده دون سواه ، وهو مجتمع نستطيع ان نسميه بمجتمع المساجد حيث انها تعتبر من معالمه الاساسية ، ومعاقله المهمة لا يمكن للمجتمع الاسلامي الاستغناء عنها ابدا ، فالصلة بينهما محكمة قوية .

فهل رأيت الفرق بين المجتمعين ؟ وهو فرق جوهري واساسي كالفرق بين الايمان والكفر ، والتوحيد والشرك ، والنظام والفوضى ، والخير والشر ، بكل ما يندرج تحتهما من معاني وسمات .

ان المسجد معقل الاسلام فيه ومنه ينطلق الخير الى ربوع الارض ، وفيه تتبلور معاني الاخوة والمحبة والمساواة والعدالة والحرية والانسانية . ومنه تنبع اخلاق الاسلام وادابه وعقيدته ونظامه ، وفيه يتلقى المسلم الاسلام كفكر وكمبدأ وعقيدة يتعلم الاسلام عملا وتضحية وجهادا ، وبذلا وعطاء، انالجانبين لايمكن الان يظهرا معا هكذا ، الايمان مع العمل دائما في كتاب الله ، جنبا الى جنب ، وليس الاسلام مجرد نظريات فحسب ، بل لا تظهر قيمة احكامه وادابه الا اذا طبقت ، وليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل .

دور المسجد في الإسلام

كان المسجد جامعة إسلامية

ان الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم باحسان تخرجوا من مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ومن المسجد النبوي الشريف درس فيه الجميع ذكورا واناثا فكان منهم الخليفة ومنهم القائد الذي فتح الشرق والغرب وكان منهم العامل الامين وكان منهم العالم المتبصر وكان منهم الجندي الوفي وكان منهم من جمع صنوف المعرفة وتبحر في شتى العلوم والمعارف ومن المسجد فحسب تخرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن المسجد فحسب تخرج خالد بن الوليد القائد المحنك وغيرهما الكثير والكثير ٠

ولم يكن دور المسجد يقف عند اداء الصلوات واقامة الجمع والجماعات بل كان المسجد جامعة اسلامية وموطن التفكير والقلب النابض بالخير والنور ٠

ان اهمية المسجد تكمن فيما يقوم به من دور داخل المجتمع ، دور التوعية والارشاد والتوجيه والقيادة ، دور الحاكم على امور الناس وشؤون حياتهم ، والقاضي بينهم والاخذ بايديهم الى البر والاحسان ٠

ومن اجل هذا بادر الرسول صلى الله عليه وسلم الى بناء المسجد قبل اى عمل اخر حتى تقوم دولة الاسلام قوية راسخة ٠

ولكي تقوم المساجد بدورها في المجتمع من تصحيح القيم والاخلاق ورد الناس الى جادة الصواب والحق وبث روح الاخوة والتعاون بينهم ، وتعريفهم بشريعتهم ، ولكي تقوم المساجد بمهمة التبليغ والتربية والتوجيه والقيادة لا بد ان يكون القائمون عليها من اهل العلم والصلاح ، لان هذه المساجد ما بنيت الا على العلم والتقوى بينما نرى الآن بعض الائمة والخطباء غير المؤهلين لا يستطيعون أن يقوموا بمهمة الاصلاح والتربية لان فاقد الشيء لايعطيه وهم احوج الناس الى من يصلحهم ويعلمهم الدين الصحيح ، ويرشدهم الى الحق المبين ٠

وينبغي أن تقوم المساجد

ينبغي أن تقوم في المساجد حلقات توجيه وارشاد ، يكون القائمون عليها من العلماء المتخصصين المخلصين لله ولدينه ، ويكون دورهم حينئذ تعليم المصلين الذين يرتادون هذه المساجدامور دينهم ويعلمونهم احكام العبادات ، ويطهرون عقيدتهم من الخرافات، التي تشوش عليهم فهم العقيدة الاسلامية فهما صحيحا قائما على الكتاب والسنة الصحيحة ، ثم لا يكتفون بذلك بل عليهم ان يعلموهم ما يتعلق بشؤون حياتهم واخرتهم ، مما يحتاج اليه الانسان في حياته الخاصة والعامة من امور المعاملات والحلال والحرام ٠

وبكلمة جامعة هي ان نعلمهم الاسلام كدين وعقيدة ونظام وشريعة علما مبنيا على الفهم الصحيح وقائما على الاخلاص المتين ٠

فضل بناء المساجد :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : عند قول الناس فيه حين هم باعادة بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسعته بعناصر معمارية اوثق في البناء انكم اكثرتم ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بني مسجدا يبتغي به وجه الله بني الله له بيتا في الجنة « وفي رواية : بنى له في الجنة مثله » اخرجه البخاري ومسلم ٠

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من بنى

ومواطن التفكير والقلب النابض بالخير

بدورها في تصحيح الأخلاق والقيم

مسجدا صغيرا كان او كبيرا بنى الله بيتا في الجنة » اخرجه الترمذي ·

وزاد ابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي « قدر مفحص قطاة » اى صغير الحجم مثل عش القطاة واسناده صحيح ·

والاحاديث تدل على ثواب من بنى لله مسجدا اراد به رضا الله ولم يرد رياء او سمعة او غير ذلك ·

وبناء على ان يكون مقرا يذكر فيه اسم الله وترفع فيه كلمته · ورواية قدر مفحص قطاة فيها مبالغة على عظمة ثواب من يقوم بهذا العمل ولو كان ذلك صغيرا بسيطا لان المكان الذي تبيض فيه القطاة لا يصلح ان يصلى فيه لقلة مساحته ومن شارك في تشييد مسجد بقدر استطاعته وبذل في سبيله ما يملكه من مال وجهد كان له اجره بقدر ذلك وان الله ينميه له ويجعله عظيما في ميزانه يوم القيامة فيحصل له ثواب من بنى مسجدا كاملا من ماله والله يضاعف الحسنات والحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء ·

ولا شك ان العمل في اقامة بيوت الله عمل عظيم يثاب فاعله عليه ولو كان بكلمة طيبة ومشاركة وجدانية وحث القادرين على اقامتها ودعوتهم لتعميرها ·

المشي الى المساجد :

كان بنو سلمة في ناحية فارادوا ان ينقلوا الى قريب من المسجد فنزلت : « انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم » فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « ان آثاركم تكتب » فلم ينقلوا ·

وفي رواية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : انه بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا نعم يا رسول الله ، قد اردنا ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا بني سلمة ، دياركم تكتب آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم » فكلما كان المسجد ابعد كان الاجر اكثر ، لان المسلم يؤجر على كل خطوة يخطوها الى المسجد · فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة » رواه مسلم ·

وعن ابي بن كعب قال : كان رجل من الانصار بيته اقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فتوجعنا له ، فقلت له : يا فلان : لو انك اشتريت حمارا يقيك من الرمضاء ويقيك من هوام الارض ، قال : اما والله ما احب ان بيتي مطنب ـ اى ما احبه انه مشدود بالاطناب وهي الحبال الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، بل احب ان يكون بعيدا منه لتكثير ثوابي وخطاى اليه ـ بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فحملت به حملا حتى أُتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته ، قال : فدعاه ، فقال له ذلك : وذكر له انه يرجو في اثره الاجر ، فقال له النبي صلى الله

دور المسجد في الإسلام

عليه وسلم: ان لك ما احتسبت. رواه مسلم

وعن جابر بن عبد الله قال كانت ديارنا نائية عن المسجد فاردنا ان نبيع بيوتنا فنقترب من المسجد فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان لكم بكل خطوة درجة . رواه مسلم

فضل المساجد :

المساجد اماكن طيبة ، وروادها ضيوف الرحمن ، وحق على الله ان يكرم ضيوفه ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« احب البلاد الى الله المساجد ، وابغض البلاد الى الله اسواقها » رواه مسلم

وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من غدا الى المسجد اوراح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح » رواه مسلم . والنزل هو مايهيأ للضيف عند قدومه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا رأيتم الرجل يعتادالمسجد فاشهدوا له بالايمان » فالتردد على بيوت الله دليل على ايمان صاحبه ، قال تعالى : « انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ..» التوبة : ١٨ فتعميرها احياؤها بذكر الله .

آداب دخول المسجد :

واذا اتى المسجد مشى اليه بسكينة ووقار وقارب بين الخطى طلبا لمزيد الاجر والثواب ، فاذا دخل المسجد قال بسم الله ، وصلى على رسول الله ثم يقول :

اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ، واذا خرج قال مثل ذلك من التسمية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، الا انه يقول اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك .

ثم يستحب ان يصلي ركعتين تحية المسجد ، فعن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ، ويكره له الجلوس قبلهما .

وينبغي لمن يحضر المسجد ان يأخذ زينته ويلبس احسن ملابسه ويتطيب ، قال تعالى : « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » الاعراف : ٣١

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايذاء المصلين ، فعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » متفق عليه ، ويرد عليه النهى كل ما فيه رائحة كريهة يؤذي المصلين كالفجل والسيجارة وغيرها .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بتطييب المساجد وتنظيفها ، لانها مكان العبادة والذكر فعن عائشة رضي الله عنها، قالت : امر رسول الله صلى الله عليه وسلم: ببناء المساجد في الدور ــ اى القبائل وان تنظف وتطيب .

وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت على اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت على ذنوب امتي ، فلم ارذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها ، رواه ابو داود .

كما ينبغي تنزيه المساجد مما يتنافى مع الغرض من اقامتها ، فمن ذلك الدعاء على من نشد ضالته في المسجد بعدم الوجدان ، فمن ابي هريرة رضي الله عنه، قال : قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سمع رجلا ينشد في المسجد ضالة فليقل : لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا .

ويحرم البيع والشراء في المسجد لحديث .

« اذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا لا رد الله عليك »

رواه الترمذي وحسنه .

ويجب عدم رفع الاصوات في المسجد ، سواء اكان بالذكر ام بغيره وعلى الخصوص في اوقات الصلاة وعند قراءة القــرآن الكريم ، فان افضل الذكر ما كان في القلب، فبه يحصل التضرع والخشوع والرغبــة والرهبة، ولاداعي لرفع الاصوات للتشويش على المصلين .

تشييد المساجد :

التشييد هو رفع البناء وتطويله وتثبيت دعائمه وجدرانه بالجص والاسمنت وما يجعل بناءه قويا متينا .

والتشييد ليس له دليــل من الكتاب والسنة ومن حمل قوله تعالى : « في بيوت اذن الله ان ترفع » على رفع البناء فهـو ضعيف لان معنى الاية ، هو تعظيم بيوت الله عن الدنايا وسفساف القول وتطهيرها من الادناس والارجاس وماشابه ذلك .

وفي السنة عن ابن عباس رضـي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم « ما امرت بتشييد المساجد » قال ابن عباس لتزخرفنهـــا كما زخرفت اليهود والنصارى » اخرجـه ابو داود ، وصححه ابن حبان ورجاله رجال الصحيح.

والحديث دليل لمن منع تشييد المساجد وصرف الاموال فيه لقوله « ما امــرت بتشييد المساجد » ويقويه ما رواه عبادة مرسلا « ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به الرسول صلى اللهعليه وسلم فقالوا يارسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلى تحت هذا الجريد ؟ فقال مابى رغبة عن اخي موسى عريش كعريش موسى » .

وكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بناؤه متواضع ، سقفه من جريــد النخل وسواريه من جذوعه وفرشه مــن حصباء .

اما الذين اجازوا تشييد المساجد ومنهم الامام ابو حنيفة فقد استدلوا بان التشييد فيه حفظ المسجد وانه لا ينافى المقصود من

الإيمان مع العمل دائمًا في كتاب الله جنبًا الى جنب

بناء المساجد وهو عبادة الله فيهـا ، ولا يخل بالخشوع والخضوع في الصـــلاة . واستدلوا ايضا بفعل عمر بن الخطـــاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، حيث قاما بادخال الزيادات على مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان عثمان بن عفان بني جداره بالحجارة المنقوشـــة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفـه بالساج وان الصحابة لم ينكروا منه ذلــك ووافقوه على فعله فكان اجماعا .

والحق ان تشييد المساجد اذا كان من باب المحافظة عليها واظهارها بشكل يناسب قداستها وبحيث تؤدي دورها في المجتمع على احسن وجه ، امر لابأس فيه ، اذا لم يصل الى حد السرف والخيلاء اما اذا كان ذلك للرياء والمباهاة فانه ينبغي منعه .

اما الزخرفة فهي الزينة كالنقــوش وكتابة الايــات والاحاديث على جــدران المسجد وغيره .

والزخرفة ممنوعة للحديث السابـق ، ولاسيما اذا كانت في جهة القبلة ، وانها من فعل اليهود والنصارى فانهم يزخرفون

دور المسجد في الإسلام

كنائسهم وبيعهم ويضعون فيها الصلبان وينقشون على جدرانها وان المسلمين يفعلونها حينما تضعف عقيدتهم وتدخلها الشوائب وينصرفون عن الجوهر وينسون الغرض من اقامة المساجد ، الى جعلها بيوتا للزينة والزخرفة ومكانا للمباهاة فتنقلب بيوت الله الى متاحف ومزارات واماكن اثرية · مع ملاحظة ان الزخرفة منافية لغرض اقامة المساجد فانها مابنيت للتزيين ولجلب الانظار اليها وصرف القلوب الى نقوشها وانما الغرض من اقامتها هو عبادة الله وهذا المقصود يتم ـ بل هو اتم ـ دون ان نقوم بزخرفتها وتزيينها · والخضوع والخشوع في العبادة مطلوب ، وهو في حالة انشغال القلب وانصرافه معدوم او شبه معدوم ، فوجب تحريم الزخرفة لان مالايتم الواجب الا به فهو واجب ، ولا يتم الخشوع وهو مطلوب الا بمنعها ، فثبت أن الزخرفة واجب منعها ·

واذا كان هذا في عموم المسجد ، فان تنزيه قبلته عما يلهي المصلي ويفوت عليه الخشوع ويشغله بظاهر الدنيا آكد وأوجب، فعن أنس رضي الله عنه قال :

« كان قرام لعائشة قد سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم » اميطي عني قرامك هذا فانه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي » فالقرام وهو ستار رقيق من صوف ذي الوان كان في جهة القبلة ·

وعن عثمان بن طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بعد دخوله الكعبة فقال : اني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت ، فنسيت ان آمرك ان تخمرها فانه لا ينبغي ان يكون في قبلة البيت شيء يلهي المصلي · رواه ابو داود ·

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين·

مواهب التلاميذ وميولهم

اهتم المربون المسلمون بميول التلميذ ودراسة قابليته واستعداداته بشكل يثير الاعجاب ويستحق الاهتمام ، وانتهوا الى أفكار وآراء سبقوا فيها أساطين التربية الحديثة قرونا ، وكان من أبرز من أولى هذا الموضوع حقه من العناية ابن سينا وابن الجوزي والشاطبي وابن جماعة والغزالي وغيرهم · يقول ابن سينا في كتابه القانون :

ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له ومواتية ، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه ، ينبغي لولي الصبي اذا رام صناعة أن يزن أولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه ، ثم يختار له الصناعات بحسب ذلك ، ويورد ابن الجوزي ما يشبه رأي ابن سينا في هذا الموضوع ·

أما حاجي خليفة فانه يرى في كتابه كشف الظنون أن على الطالب بعد اجتيازه المرحلة الاولى من التعليم أن يتجه الى العلم أو الحرفة على حسب استعداده وتكوينه ، فاذا اتجه الى العلم فليقصد العلم الذي يقبله طبعه ، ويقول



من الوجهة الإسلامية

للاستاذ :
عدنان سعد الدين
الموجه التربوي بوزارة التربية والتعليم
الامارات العربية المتحدة

الشاطبي في الموافقات : يلزم أن نقوي لدى كل انسان ما جبل عليه بالفطرة ، وأن نوجهه على ما فطر عليه في أوليته ·

تحديد الاختصاص :

يتساءل المربون المسلمون عن الكيفية التي يتم بها اختيار التلميذ لما يتفق وموهبته وميله ، فيرى بعضهم أن هذا من شأن التلميذ ، ويرى آخرون أنه من اختصاص المربي ، غير أن آخرين كالزرنوخي في كتابه تعليم المتعلم يقرر أن اختيار العلم تبعا لاستعداد التلميذ لا يقوم به الطالب وحده ، ولا يقوم به المعلم وحده كذلك ، بل يشترك الطالب والمعلم في ذلك كلاهما ، وقد يشترك معهما والد التلميذ ، لتكون دراسة وتحديد ميل التلميذ دقيقة وشاملة ، ويشير مربون آخرون الى ضرورة اعادة توجيه الطالب اذا استبان خطأ توجيهه في البداية ، وينصحون بتغيير الموضوع واختيار موضوع مناسب آخر ، يقول ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع :

واذا علم المعلم أن تلميذا لا يفلح في فن أشار عليه بتركه ، والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه،ومن الطريف أن يونس بن حبيب كان يختلف الى الخليل بن أحمد ويتعلم منه العروض ، فصعب عليه ذلك ، فقال له الخليل :

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن يونس الى قصد الخليل وترك العروض ، ثم اتجه الى دراسة النحو وقواعد اللغة ، فبرع وتفوق وأضحى بعد ذلك اماما في هذا الاختصاص ، كذلك الامر بالنسبة للبخاري اذ بدأ دراسة الفقه على محمد بن الحسن ، فقال له محمد وقد رأى فيه ميلا لدراسة الحديث اذهب فتعلم علم الحديث لما رأى ذلك العلم أليق بطبعه فاذا به يصبح امام المحدثين ·

روّحوا القلوب ساعة

طبيعة الطفل :

كان المربون المسلمون يراعون طبيعة الطفل ، ويهيئون له المناخ الذي يلائم طبعه ، ويرون أن من هذه الطبيعة أن يكون الطفل نشيطا كثير الحركة ، بل وكانوا يغذون فيه هذا الميل ، مدركين أن في نشاط الجسم يقظة العقل وصفاء الذهن ، كما يرون أن من غير الطبيعي أن يكون الطفل هادئا وساكنا ، ويرجعون ذلك الى مرض أصابه أو بأس نزل به ، وينصح الغزالي بالسماح للطفل أن يلعب لعبا جميلا بعد انقضاء ساعات الدرس ، ليجدد نشاطه ، شريطة أن لا يجهد نفسه ، لان منع الطفل من اللعب ـ كما يرى الغزالي ـ وارهاقه في التعلم دائما :

يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش ، وهذا الاتجاه مستقى ومستفاد من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ،فان القلوب اذا كلت عميت » وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه « القلب اذا أكره عمي » .

التربية الخلقية عند الطفل :

أفاض المربون المسلمون في هذا الموضوع بما لم يفيضوا في سواه ، وأوجبوا على المعلم أن يصون الطفل من الآثام ، وأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ، ويحفظه من قرناء السوء ، ويبتعد به عن حياة الرفاه والتنعم ، وأن لا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية ، كي لا يضيع عمره في طلبها ، وأن تهيأ للطفل مربيةصالحة في بيته تقوي فيه خلق الحياء ، وتعلمه آداب الطعام والمشاركة فيه ، وينصح الغزالي تحقيق ذلك بأسلوب المعاناة لتمكين الاخلاق الفاضلة من الانسان ، فالتربية في رأي الغزالي لا يكفي فيها تقرير المبادىء الخلقية وتعليمها ، كما لا تكفي فيها القدوة الصالحة والمثل الحسن ، بل لا بد من تعويد الطفل على العمل الخلقي وعلى معاناته له ، وأن يعالج كل طفل بطريقة تناسب سنه ومزاجه ومقدار تحمله ، وأن يسلك المؤدب سبيل التدرج في ترك العادات السيئة ، ويستشهد الغزالي على صحة آرائه بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام « نحن معاشر الانبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، ونكلمهم على قدر عقولهم » .

أما مسكويه فقد أسهب في موضوع التربية الخلقية عند الطفل ، وأوصى الطالب أن يطهر قلبه ، ويقضي على المشاعر الوضيعة في النفس حتىتصفو وتذهب عنها الشهوات كالحقد والحسد ويضرب لذلك مثلا حسيا فيقول :

وقد رأينا من أراد الغرس في أرض يبدأ فيقتلع ما فيها من غرائب النبت ، ثم يأتي بكرائم الغرس فينصبه فيها ، ويدعو مسكويه الطالب أن يجمع سائر

بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلّت عميت (حديث شريف)

قواه العقلية ويركزها في تفهم أمر الموجودات المختلفة في هدوء وسكينة ، فالحكمة أم الفضائل ، وهي وسيلة لاصلاح النفس ، ثم يؤكد مسكويه على الطالب أن يتحلى بالفضائل الاربع الكبرى وهي :
الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة، وأن يتحلى بايثار الحق على الباطل في الاعتقاد ، والصدق على الكذب في القول ، والخير على الشر في الفعل ، وكثرة الجهاد ، ثم يوصي ببعض الاخلاق العملية في الحياة كحفظ الوعد والصمت في أوقات رغبة النفس في الكلام ، وترك الاكتراث لاقوال أهل الحسد ، وحسن احتمال الغنى والفقر ، وذكر المرض في وقت الصحة ، والهم عند السرور .

بدء التلميذ بالدراسة :

تحدث المربون المسلمون عن السن التي يبدأ فيها الطفل تعليمه ، وأقاموا وزنا كبيرا للصلة بين مادة الدراسة وعمر الطالب ، ويرى العبدري أن يبدأ الطفل تعليمه في السابعة من عمره ، وهي السن التي يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم الطفل الصلاة والفضائل الخلقية .

و ـ نصائح المربين المسلمين لطلاب العلم :

تحدث المربون المسلمون الى طلابهم ، وزودوهم بنصائح تكون لهم زادا في سفرهم الطويل لتحصيل العلم ، ومن أهم هذه النصائح :

١ ـ أن ينتخب من المدارس ما كان وقفه اقرب الى الورع ، وابعد عن البدع ، بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة ووقفها من جهة حلال .

٢ ـ أن يلتحق بالمدرس الذي يكون ذا عقل ومهابة ، وجلالة وعدالة ، ومحبة للفضلاء وعطف على الضعفاء ، يقرب المحصلين ، ويرغب المشتغلين ، ويبعد العابثين ، وينصف الباحثين ، يواظب على الصلاة في الجماعة ليقتدي به طلاب المدرسة .

٣ ـ أن يفشي السلام في اقرانه ، ويظهر المودة لهم ، ويختار لجواره أحسن الطلاب حالا واكثرهم اشتغالا .

٤ ـ أن يحافظ على اثاث المدرسة ، وأن لا ينظر في غرف الطلاب من الشقوق في أثناء مروره ، ولا يحدث ضوضاء كيلا يسبب الازعاج للآخرين .

٥ ـ أن يحضر الى درسه مبكرا ، ويكون في هيئة حسنة وهندام مناسب .

من الفقه الإسلامي

الوضوء

في العدد الماضي قدمنا بين يديك أخي المسلم باب الطهارة موضحين أسباب النجاسة وأنواعها وننتقل الآن الى الوضوء ٠٠٠ فرائضه وسننه ومستحباته ٠

و الوضوء معروف والحديث عنه وعن اشتقاقه يصعب القول فيه ويكفي في معرفته أنه «طهارة مائية غسلا لبعض الاعضاء ومسحا لبعضها الآخر» وهو فرض للفرائض و للسنن أيضا ، اذ اننا حينما نريد صلاة الفرض لا بد أن تسبق بوضوء « فما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب في الاصح » ٠

ولو أردنا أن نصلي السنن لا بد من الوضوء لها أيضا ، فلا تنعقد صلاة الا مسبوقة بالوضوء ولقد فرض الوضوء في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » المائدة : ٦ ٠

والسنة الفعلية والقولية من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تشرع ذلك ومجال القول فيها واسع فسيح طلبا وترغيبا وتفضيلا فالرسول صلى الله عليه وسلم في مجال التشريع يقول « لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ » متفق عليه ٠

وفي مجال فضل الوضوء والحث عليه والاكثار منه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الخصلة الصالحة تكون في الرجل يصلح الله بها عمله كله وطهور الرجل لصلاته يكفر الله بطهوره ذنوبه وتبقى صلاته له نافلة » رواه الطبراني في الاوسط ٠

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة

من السنة الاقتصاد في الماء

ولو كان الانسان يتوضأ من مياه البحر

الشيخ هلال مصيلحي

فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط» رواه مسلم .

وللوضوء فرائض لا بد منها فان ترك منها شيء فلا وضوء بمعنى أنه لا يوجد ولا يعتبر وهذه الفرائض هي التي ذكرها القرآن وقبل مباشرتها لا بد من قصدها والاتجاه اليها فليس معقولا أبدا أن يغسل هذه الاعضاء عابثا أو غير قاصد فهذه الافعال أعمال وهي بالنيات .

ثم تبدأ الفرائض بعد النية بغسل الوجه والفرض في ذلك مرة واحدة مستوعبة وللوجه حد طولي وحد عرضي أما حده الطولي فهو من أعلى تسطيح الجبهة الى أسفل اللحيين ولا نقول من منبت شعر الرأس فذلك قد يهرب الى نصف الرأس أو قد لا يكون موجودا أصلا . وحده العرضي ما بين شحمتي الاذنين .

وجاء طلب ذلك وفرضه في قولهتعالى « فاغسلوا وجوهكم » والفرض الذي يليه غسل اليدين الى المرفقين والمرفقان هما المفصلان اللذان بين الساعدين والعضدين والمرفقان داخلان في الغسل وجوبا فلم يتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مرة واحدة لبيان الجواز .

ثم بعد ذلك مسح الرأس مقصودا ولا يكون ذلك الا بالصاق العضو الماسح وهو اليد بالعضو الممسوح وهو الرأس فاذا مسحت الرأس كله فقد وافقت السنة للحديث الذي رواه الجماعة « ان النبي صلى الله عليهوسلم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه » ، واذا مسحت على العمامة وحدها (أي غطاء الرأس) فان ذلك يجزىء وهو موافق للسنة أيضا واذا مسحت على الناصية والعمامة فذلك جائز أيضا وهو موافق للسنة كذلك والمهم أن تقصد المسح على الرأس مفردا له على أنه بعض الوضوء لا تابعا له ولو أنك مسحت البعض لكنت آتيا بالفرض الذي تحتمله الآية ولا تنافيه ولا بد أن يكون الرأس هو المقصود بالمسح لا ما يتصل به فلو أمسكت المرأة ضفائرها الاصلية غير المستعارة ثم مسحتها فان ذلك لا يسمى مسحا أبدا ولا يحقق وضوءا .

ثم بعد ذلك يأتي-الجزء الاخير من الوضوء وهو غسل الرجلين الىالكعبين لقوله تعالى « وأرجلكم » وهذا هو المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم

أجمعين والكعبان المقصود بهما العظم الناتيء عند اتصال الساق بالقدم وليس المقصود بهما مؤخر القدم كما هو مشهور عند العامة وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رأى أصحابه يتعجلون الوضوء (ويل للاعقاب من النار) ٠

الترتيب في الوضوء :

وثم فرض آخر ليس جزءا من الوضوء ولكنه لازم له وهو الترتيب وبعض المذاهب تقول بفرضيته وبعضها تقول بسنيته ولست أرى داعيا أبدا لهذا الخلاف في الحكم اذ على الذين يقولون بالسنية أن يثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ مرة واحدة من غير ترتيب حتى يثبت الجواز مع أن القرآن الكريم جاء عاطفا لمحال الوضوء بالواو من قبل أن يضع النحاة لها أنها لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا فالترتيب فرض من فروض الوضوء بترتيب القرآن وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل الصحابة الكرام من بعده على أن الوضوء في نفسه ليس وسيلة لعبادة فقط بل هو عبادة أيضا فاتباع المأثور فيه أولى من أعمال المعقول ٠

وهناك فروض أخرى في بعض المذاهب وقال البعض الآخر بسنيتها كالموالاة والدلك ومع اختلاف النظر في حكمها ومدى الاستدلال لها وثبوت ذلك أو عدم ثبوته فان الكل يطلبها استجابة لقول الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»

فباسم الفرض تطلب جزما وباسم السنة تطلب اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم وباسم الخروج من الخلاف والاجماع على الصحة نطلبها نحن ملحين ٠

وللوضوء سنن ثابتة بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله على المسلمين أن يؤدوها ملتمسين ثوابها فارين من هجرها وعتاب الرسول في تركها واتباعا لمن أمرنا باتباعه ٠

فالتسمية في أول الوضوء وردت فيها أحاديث لم تثبت صحتها ولكن كثرتها والالحاح عليها يشرعها لنا وليس معقولا أبدا أن أحاديث كثيرة وكلها مجرحة بل علينا أن نؤديها وان لم نهتد الى الطريق الصحيح في ثبوتها والسواك وخشب الاراك فيه أفضل وان كان استعمال الفرشاة المعاصرة يسمى سواكا شرعا وهو مطلقا مطلوب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل وضوء » وهذا الحديث رواه رواة الحديث الصحيح ، والصحة العامة الآن تطلب ذلك حفاظا على سلامة الاسنان واللثة ورائحة الفم وتركه يؤدي الى أمراض كثيرة في هذه الاماكن وفي غيرها من داخل الجسم والاهتم الذي فقد أسنانه يسن له أن يستاك ولا يتعلل بفقد الاسنان بل عليه أن يمر أصابعه في فمه لامسا بهما لثته عند الوضوء ٠

ومن السنة أيضا أن يغسل يديه ثلاثا قبل الوضوء وأن يتمضمض ثلاثا بأن يدخل الماء في فمه ويحركه فيه ٠

ومن السنة الاستنشاق والاستنثار ثلاثا لان الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وقال « اذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم ليستنثر » أو يمضمض ويستنشق من كف واحدة ثم يستنثر ويفعل ذلك مرات ثلاثة ومن السنة تخليل الاصابع ايضا اذ لا يجوز أن يتوضأ المتوضيء وكفه مغلق وأصابعه مضمومة والماء لا يتخلل بين أصابعه ودعا الرسول الكريم الى ذلك حيث يقول « اذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك » ومن السنة تخليل اللحية فان

الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ودعا اليه اذ كان صلوات الله وسلامه عليه اذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه ، فخلل به وقال « هكذا أمرني ربـــي » ·

وان نبي الاسلام صلى الله عليـــه وسلم كان يغسل أعضاء الغســل في الوضوء ثلاثا ولذلك فان فعلها منـــا التزام بسنته الشريفة حيث دعا اليـــه الرسول واعلم أمته حيث يقول حيـــن جاءه أعرابي ليرى وضوءه فأراه الغسل ثلاثا ثم قال « هذا الوضـــوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » ·

وروى مسلم « ان النبي صلى اللــه عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا » على أنه صلوات الله وسلامه عليه توضأ مــرة مرة ومرتين مرتين لافادة التشريـــع والجواز اما مسح الرأس فلم يثبت عنه الا مرة واحدة وكذلك البداءة باليمين في اليدين والرجلين اذ كان الرســول الكريم يحب التيامن في كل شيء · كما روى ذلك عن عائشة رضي الله عنها ·

ومن السنة كذلك مسح الاذنيـــــن ومسح باطنهمـــا يكون بالســـبابتين وظاهرهما بالابهامين فقد ورد ذلـــك أيضا عنه عليه الصـــلاة والسلام في السنة الفعلية فيما نقل عنه الثقاة مــن الـــرواة ·

ومن السنة كذلك أن يغسل أكثر من المطلوب في تحديد الوجه والمرفقيـــن والكعبين من غير زيادةفي العدد اذ نحن الغر المحجلون وعلينا أن نلقى رســول الله صلى الله عليه وسلم بغرة كبيـرة وأن نوسع دائرة المطلوب في الغســل حتى تتضح هذه الصفات في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ·

الاقتصاد في الماء :

ومن السنة الاقتصاد في المـــاء ولو كان الانسان يتوضأ من مياه البحـــر ونحن الآن في عالمنا المعاصر ندرك سر الحكمة في الاقتصاد في الماء بعـــد أن كثرت الشكوى الآن من الحاجة اليـــه وتنبؤ العلماء بقلته فعلينا اتباعا لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم أن نقتصد في الماء اذ كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ولســنا أفضل منه ولا يستطيع أحد أن يدعي ذلك كما ورد عن ابن عباس رضي اللـــه عنهمـــا ·

والمبالغة والاسراف في الماء وسوسة يزينها الشيطان ويهونها رخص المـــاء وسهولة بذله وعلى هؤلاء ان يقـــدروا الحاجة اليه وتعذر الحصول عليه حتى يلتزموا بتعاليم الصادق في هـــذا وفي غيره من كل أمور الحياة ·

على أننا نحب أن نقول أن الدعـــاء أثناء الوضوء أو بعده لم يصح فيه الا الحديث الذي روي عن أبي موســـى الاشعري اذ قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ وسمعته يقـــول :

« اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي » ويستوي أن يكون هذا الدعاء في الوضـــوء أو بعده فأي منهما تفعل فقد وافقت السنة ولكننا نجاوز هذا الاحتمال ونجعـــل الحديث السابق لوقت الوضوء نفســـه ومباشرته لكي نأخذ في سنة أخرىثابتة وهي الدعاء بعده لحديث عمر رضـــي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم :

« ما منكم من أحد يتوضأ فيســـبغ الوضوء ثم يقول أشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنـــة الثمانية يدخـــل من أيها شاء » رواه مســـلم ·

ومن السنة أن يصلي المتوضيء بعد أن يفرغ من وضوئه ركعتين بوضوئـــه

ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء

ذلك حتى يدخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة»

وأحذرك أخي المسلم أن تترك سنة من السنن التي ذكرناها لك فان ذلك مكروه لك ينقص ثوابك وأجرك ٠

نواقض الوضوء :

وللوضوء نواقض تبطله وتعيد المتوضيء الى الحدث مرة أخرى وكلها مأخوذ من الكتاب والسنة ٠

فكل ما خرج من القبل والدبر يبطل الوضوء كالبول والغائط والريح والمذى والودي والمني الا أن هذا الاخير لا يخرج المتوضيء الى الحدث الاصغر كغيره مما سبق بل يخرجه الى الحدث الاكبر الذي لا يرفعه الا الغسل وفي ما ينقض الوضوء يقول الله تعالى « أو جاء أحد منكم من الغائط » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ » ولا بد من التأكد من خروج هذه الاشياء والا فالشك فيها غير موجد لها بيقين ومن نواقض الوضوء النوم المستغرق ٠

ولا يضر النوم من جلوس لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يوقظون للصلاة على ما رواه الترمذي حيث يقول عن شعبة « لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظون للصلاة حتى لاسمع لاحدهم غطيطا ثم يقومون فيصلون ولا يتوضأون »والمقصود بذلك أن يكون النوم من جلوس لا من رقاد فان الصحابة رضوان الله عليهم كانت تتخافق رؤوسهم ولا يكون ذلك الا من جلوس ٠

وزوال العقل أيضا ينقض الوضوء بأي سبب كان ذلك الزوال وأما مس الفرج فبعض المذاهب تنقض به الوضوء وبعضها لا ينقض وان كان علماء الحديث يصححون ويوثقون حديث المانع للنقض وعلى أي حال فان تغلب عندك النقض فجدد وضوءك للصلاة والا فلا ٠

وأما مس النساء فقد روت عائشة رضي الله عنها (ان القبلة لا تنقض الوضوء ولا تفطر الصائم » ولا يعترض على هذا الحديث بآية « أو لامستم النساء » لان المقصود باللمس هنا ما يوجب الحدث الاكبر لا للوضوء ٠

وكذلك خروج الدم من غير المخرج المعتاد وذلك لاننا نعرف من قراءاتنا في السير أن معارك الجهاد الاولى كانت محتدمة وكان الصحابة رضوان

وصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليها إلاّ وجبت له الجنة
حديث شريف

الله عليهم يصلون في جراحاتهم وعمر رضي الله عنه صلى وجرحه يثغب دما وكذلك القيء مع نجاسته التي تحدثنا عنها سابقاً الا أن النقض بخروجه لم يصح فيه شيء من الحديث وتركه القرآن الكريم .

وكذلك أكل لحم الجذور « الابل » لا ينقض الوضوء مع الامر بالوضوء منه لا على الوجوب بل موافقة للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول حينما سئل عن الوضوء بعد أكل لحوم الابل اذ قال له السائل أنتوضأ من لحوم الابل ؟ قال نعم توضأ من لحم الابل والامر هنا ليس للوجوب .

والقهقهة في الصلاة لا تنقض الوضوء كما قال الحنفية وذلك لان الاحاديث التي استندوا اليها لم تصح والعلل الفعلية التي عللوا بها حكمهم يمكن مناقشتها ومناقضتها والوضوء كما قلنا سابقا يكون للصلاة فرضا ونفلا فرضا وللطواف حول البيت ولمس المصحف وفي هذا الاخير خلاف فمن الصحابة والتابعين من أجاز لمس المصحف للمحدث حدثا أصغر وأما القراءة من غير مس لهذا المحدث فهي جائزة بلا خلاف .

وأما مواضع استحباب الوضوء فتكون عند ذكر الله وعند النوم وللجنب الذي يريد أن يعاود قبل الغسل . وقبل الغسل من جنابة وبعد أكل ما مسته النار ويستحب عند كل صلاة ولو كان الانسان متوضئا .

هذا هو الوضوء وكل ما يتعلق به سقناه اليك ونشفع ذلك بالدعاء لك واحذر يا أخي المسلم ان تتحدث أثناءه وازل وجوبا كل ما يمنع وصول الماء الى جلدك وعلى المرأة أن تحرك أساورها الضيقة وخواتمها عند الوضوء وبالله التوفيق .

للواء الركن : **محمد جمال الدين محفوظ**

هل للإسلام علم عسكري ؟

من الامور التي يلاحظها الباحث المدقق - للاسف الشديد - أن بعض المؤرخين العسكريين العالميين، أباحوا لانفسهم القول بأن الاسلام لم يضف جديداً الى العلم العسكري وفن الحرب .

ومن واجب المسلمين اليوم أن يقفوا على السر الذي يكمن وراء هذا الادعاء الباطل ،وأن يفتحوا عيونهم على الخطر الذي ينطوي عليه .

فالواقع أن فرض التبعية على العالم الاسلامي في مجالات الحضارة كان واحدا من أهداف الاستعمار الذي أراد السيطرة عليه ، كما أن طمس معالم « العسكرية الاسلامية » ، كان هدفا من أهداف الحرب الحضارية الشاملة التي تعرض لها المسلمون ، والتي تستهدف طمس معالم حضارة الاسلام ومنع قيامها من جديد ، ويكفي أن نتذكر ما قاله « دافيد بن جوريون » ، مؤسس اسرائيل عقب حرب يونيو ١٩٦٧ « اننا لم ننتصر طالما لم نقض بعد على حضارة العرب والاسلام » ، وأن نتذكر أيضا ما قاله الوزير الاسرائيلي فيذلك الوقت رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي مناحم بيجن وهو يخاطب جنود اسرائيل بعد تلك المعركة : « لا ينبغي أن تتألم قلوبكم وانتم تقتلون عدوكم ، ولا ينبغي أن تأخذكم به شفقة ولا رحمة ، ما دمنا لم نقم بعد بالقضاء على الحضارة

العسكرية الإسلامية

العربية ، تلك الحضارة التي لا بد أن نقيم حضارتنا على أنقاضها ، ولا بد من ارغام العرب على الاستسلام الكامل »٠

رد الفعل :

وكان من آثار الحرب الحضارية لطمس معالم العسكرية الاسلامية ، ان عاشت دول عربية واسلامية كثيرة تعتمد زمنا طويلا على الدول الاجنبية في مجال العلم العسكري نظريا وتطبيقا فأصبح رجال العسكرية فيها يدرسون النظريات العسكرية الاجنبية واعمال القادة الاجانب والتاريخ العسكري للدول الاجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ولا قادة ولا تاريخ عسكري يستحق الدراسة ٠

كما عاشت تلك الدول تعتمد على الدول الاجنبية أيضا في تزويد جيوشها بالسلاح والعتاد وكأنه ليس للعرب والمسلمين قدرة على الصناعة الحربية أو بحوثها العلمية ٠

ماذا يريدون بنا :

وفي اعتقادي أن أعداء الاسلام ارادوا ــ احكاما لتنفيذ خطتهم ــ أن يمنعوا رجال العسكرية المسلمين من تناول « العسكرية الإسلامية » بالدراسة ،فروجوا دعوى أن الاسلام قام بالسيف ، وهي مغرضة من بين أهدافها فرض نوع من الحساسية حول تناول الجوانب العسكرية في الاسلام ، بحيث يؤثر الكتاب المسلمون المتخصصون تجنب دراستها من وجهة نظر العلم العسكري وفن الحرب ٠

ويستطيع الباحث المطلع أن يكتشف هذا الهدف من مطالعته لما كتبه المؤرخون والمحللون العسكريون ــ بعد أن خلا لهم الجو ــ لحروب عصر النبوة والفتوحات الاسلامية ، ومقارنة ذلك بما كتبوه عن حروب الامبراطورية الرومانية على سبيل المثال ، حيث يلاحظ على الفور ما يلي :

- أن آلاف الكتب وضعت منذ عصر النهضة حتى اليوم حول الامبراطورية الرومانية ، بينما لا يتعدى ما كتب في الغرب عن فتوحات الاسلام عدد أصابع اليد ٠
- ان الكتب القليلة التي وضعت في الغرب عن الفتوحات ،لا تتناولها بالبحث المناسب من حيث الجوانب الفنية للمعارك كما تعارف عليها العسكريون، فلم تبرز ما زخرت به من تطبيقات عبقرية لفنون الحرب حتى جعلتها تبدو وكأنها أمور ليس فيها ما يستحق الدراسة ٠
- ان أغلب هذه الكتب يحاول أن يهون من عظمة المسلمين ، وانتصاراتهم فيعلل سرعة الفتح الاسلامي باندفاع الغرائز الحربية المتأصلة في المسلمين منذ الجاهلية ، التي تدفعهم الى السلب واعمال القرصنة ، ويضيف ذلك الى ضعف الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ٠

وما يزال الاكثرون من المؤرخين المحدثين ، كما يقول المرحوم الاستاذ

أسس العقيدة العسكرية

عباس العقاد (١) ، يستعظمون على العرب أن يغلبوا الفرس والروم ، ويحسبون هذه الغلبة شيئا قد حصل وكان ينبغي أن لا يحصل لولا أنها فلتة لا يقاس عليها،ومصادفة لا تقبل التكرار وبعضهم يلتمس العلة فيقول ، انما هي وهن الدولتين ومصابهما بالخور والانحلال ، أو يلتمس العلة فيقول :

انها عقيدة المسلمين القوية وافتقار الفرس والروم الى مثل هذه العقيدة ، وكل أولئك تعليل ناقص من كل نواحيه :

● فالمصادفة، لا محل لها فيحوادث الوجود ، ولا تطرد في قتال بعد قتال من جوف الصحراء الى عمران العراق والشام ومصر ، ومشارق الارض ومغاربها بين افريقيا والصين .

● وانحلال دولة من الدول قد يفنيها ويعجزها عن النصر ، ولكنه لا يقيم دولة أخرى لم تتجمع لها أسباب النهوض والتمكين .

● والعقيدة ، قوة لا غناء عنها بقوة أخرى لمن يفقدها ، ولكنها هي وحدها لا تغني عن الخبرة والاستعداد، ولا تفسر لنا اختلاف النجاح باختلاف الخطط والقواد . وقد كان المسلمون على عقيدتهم الراسخة يوم لقائهم هوازن وشيعتها بوادي حنين ، فأوشكوا أن ينهزموا لاعتدادهم بكثرتهم وقلة مبالاتهم بعدوهم ، وأوشكت عاقبة الاستخفاف هنا أن تصيب المسلمين كما أصابت الفرس والروم ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » التوبة : ٢٥ . فمهما يهرب هؤلاء المؤرخون من الحقيقة فلا محيص لهم من الرجوع اليها ، لفهم الغلبة الاسلامية أو فهم الهزيمةالفارسية والرومانية .

توجيهات الإسلام

جعلت المسلمين

الحقيقة الثانية :

هي أن المسلمين كانوا أيضا أخبر بالفنون العسكرية من أهل فارس والروم وكانوا أقدر على تنفيذ الخطط العسكرية التي تنفعهم من قواد تينك الدولتين ،وان البادية العربية سوءا في عصور الجاهلية أو صدر الاسلام لم تكن من الجهل بفن الحرب ، بتلك الحالة التي توهمها المؤرخون الاوربيون بل معظم المؤرخين عامة ، ولا نحاشي منهم العرب والمسلمين .

والواقع أن الباحث المنصف ــ في مواجهة الادعاء الباطل بأن الاسلام لم يضف جديدا الى العلم العسكري وفن الحرب ــ لا يجد في الاسلام كل ما تحتويه النظريات العسكرية المعمول بها في الشرق والغرب فحسب ، بل انه يكتشف من الدراسة المقارنة ، أن نظريات الاسلام العسكرية تتجاوز تلك النظريات وتتفوق عليها ، سواء من الناحية الفنية البحتة ، أو من حيث نبل المقاصد والاهداف .

ولقد أثبت التاريخ أن توجيهات الاسلام ونظرياته في شئون القتال جعلت المسلمين في صدر الاسلام «قوما لا يقهرون » ، وما زالت تلك التوجيهات والنظريات من القوة والصحة بحيث تجعل الجيش الذي يعمل بها قوة لا لا تقهر .

فما هو أساس تلك النظريات والتوجيهات ؟

الواقع أنالاسلام حضارة كاملة ،

ونظرياته في شئون القتال

في صدر الإسلام قوماً لا يقهرون

فالقرآن الكريم ليس كتاب دين يحث على اخلاص العبادة لله والتقرب اليه فحسب . وانما هو الى جانب ذلك وما يتصل به من عقائد وعبادات وأوامر ونواه ، دستور من أعظم الدساتير القوية الكفيلة بقيام المجتمع الانساني السليم ، كما يقول الله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » الانعام :٣٨ وكما يقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة : ١٥ـ١٦ ٠

وكما نظم الاسلام كافة أمور الحياة دينا ودنيا ، فقد عالج أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع المناهج والمبادىء لكل ما يتصل بها من حيث أهدافها وأساليبها وقوانينها وآدابها ٠

وهكذا نرى أن العسكرية الاسلامية ، تمثل جانبا رائدا من الحضارةالاسلامية ومن الحضارة الانسانية بالتالي ٠٠٠ فلولا جهاد المسلمين الاوائل واسترخاصهم المال والنفس والولد في سبيل الله ، لتغير وجه التاريخ ، ولتخلفت مواكب الحضارة الحديثة عن الظهور . فلقد كان لاجدادنا المسلمين الاوائل فضل تأسيس هذه الحضارة ، وشق الطريق لهذه الفتوحات العبقرية في ميادين العلوم الطبيعية والانسانية. وكان فضلهم هذا من بعض ثمرات الجهاد في الاسلام ٠

العقيدة العسكرية :

ان اصطلاح العقيدة العسكرية (٢) يعني « السياسة العسكرية » المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة فيما يتصل بالقضايا الاساسية للصراع المسلح . وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها (من وجهة نظرها) وطرق ادارتها . والاسس التي يقوم عليها اعداد البلاد والجيش للحرب ٠

يتضح من ذلك ان العقيدة العسكرية لاية دولة تنبثق من اهدافها وغايتها القومية العليا . ومن اجل ذلك فانها تصاغ وتتقرر بمعرفة القياداتالسياسية والعسكرية العليا . وبعد ذلك تتحول مبادىء هذه العقيدة ونظرياتها الى مناهج دراسية . يدرسها القادة في المعاهد العسكرية . ثم تطبق عمليا في ميدان القتال عندما تشترك الدولة في الحرب ٠

خصائص العقيدة العسكرية الاسلامية :

ولما كانت العقيدة العسكريةالاسلامية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . فهي تنفرد بالخصائص المميزة التالية :

١ ـ ليست قانونا وضعيا :

فاذا كانت العقائد العسكرية لدول العالم تصوغها وتقررها القيادة العليا في ضوء نظرتها للحرب . وتقديرها

لطبيعتها واهدافها السياسية وقدراتها الاقتصادية ، وغير ذلك من الظروف الاستراتيجية ، فان شأن هذه العقائد شأن القوانين الوضعية التي تنتجها عقول المشرعين من البشر ، وتخضع للظروف وتنطوي على الصواب والخطأ معا ، وهذا ما تثبته أحداث التاريخ على مر العصور ، فانها تؤثر وتغير في المبادىء والقواعد التي تقوم عليها العقائد العسكرية ، بحكم تأثرها نفسها وتغيرها من وقت الى آخر، ومن عصر الى عصر، وفي الظروف والاحوال المختلفة التي تتقلب فيها الدولة أو تتطور .

أما العقيدة العسكرية الاسلامية فانها ـ بحكم انبثاقها من القرآن والسنة ـ تتبوأ مكانة عالية :

● فهي تتميز بالاستقرار والثبوت ، لانها من هدي الله .

● وهي ليست ميراثا لحروب البشر فالرسالة الاسلامية ليست من صنع انسان يخطىء ويصيب ، وانما هي من الله أنزلها على رسوله بالتعبير الالهي نفسه .

● وهي في غاية الدقة والاحكام جملة وتفصيلا لانها من لدن حكيم خبير لا يخطىء ولا يخفى عليه شيء ، وقد اودعها كتابا « احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فصلت : ٤١ـ٤٢ .

● وهي صالحة لكل زمان ومكان ، وقد تكفل الله بحفظ كتابه على مر العصور ، فلا يتغير ولا يتبدل كما يفهم من قوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر : ٩ . وكما يفهم من الواقع التاريخي . الذي يشهد بأنه لم ينله تحريف او تزييف ، بل ظل محفوظا في الصدور والسطور ، ليظل حجة على الناس الى يوم القيامة .

● والسنة النبوية الشريفة لا تزال ـ وستظل كذلك ـ مذكرة تفسيرية لهذا الكتاب ، فانها بيان له ، كما يقول الله تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » النحل : ٤٤ .

٢ ـ ارتباطها برسالة الاسلام :

وتتميز العقيدة العسكرية الاسلامية أيضا بأن بينها وبين الرسالة الاسلامية ارتباطا وثيقا يصلها بالاسلام ، ويخضعها لتوجيهه ويمدها بروحه .

● فتعاليم الاسلام ـ من ناحية ـ هي مصدر القوة والفاعلية والعظمة للعقيدة العسكرية الاسلامية .

● والعقيدة العسكرية الاسلامية ـ من ناحية أخرى ـ هي الدرع التي تحمي رسالة الاسلام ، وتدفع العدوان عن الامة الاسلامية .

هذا الارتباط الوثيق هو الذي جعل المسلمين في صدر الاسلام « قوما لا يقهرون » ، كما وصفهم المشير (فيلد مارشال) مونتجمري في كتابه (الحرب عبر التاريخ)

ويعلل مونتجمري بلوغ الفتوحات الاسلامية مدى لم تصله في أي عهد سابق ، بأن المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية ، وذلك لما اتسموا به من تسامح وانسانية وحضارة

١ ـ انظر عبقرية خالد ـ المقدمة البادية والحرب .



لماذا كان الإسراء من مسجد إلى مسجد ؟

بقلم الاستاذ :
فؤاد الجبالي

الاسراء والمعراج كلمتان تذكران متلازمتين كأنهما اسم لشيء واحد ، ولكن الامر غير ذلك فالاسراء هو الانتقال من مكة الى بيت القدس ليلا · والمعراج هو الانتقال من بيت المقدس الى السموات العلا ، الى حيث شاء الله من ملك الله·

وعلى ذلك فالاسراء رحلة أرضية · والمعراج رحلة سماوية ·

وكلمة (المسجد) حين تذكر هنا تلفت النظر ·

فالوقت الذي كان فيه الاسراء والمعراج ، لم يكن المسجد الحرام مسجدا ولم يكن المسجد الاقصى مسجدا بل كان المسجد الحرام بيتا للاصنام وكان المسجد الاقصى بقية من ركام ، فما هذه اللفتة في البيان الالهي الكريم؟ ان هذه اللفتة هي بشرى من الله لعباده حيث يصبح بيت الاصنام مكانا للمؤمنين الساجدين · وتصبح بقية الركام مكانا للمؤمنين الراكعين ·

وبذلك تزول آثار السوء من الوثنيين في مكة وأيدي المفسدين من بيت المقدس ثم لماذا الانتقال من مكة الى بيت المقدس ؟

انني أومن أن النبوة المشرقة في مكة تقرر وتؤكد النبوة التي أشرقت من قبل في بيت المقدس ·

فان دين الله واحد ورسله سبحانه وتعالى يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له ·

سر كلمة المسجد في رحلة الإسراء والمعراج

وهنا نستشعر شيئا آخر :

وهو أن العبودية لله تعالى هي أشرف ما في الوجود ·

ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في هذا المقام الكريم العظيم يذكر بالعبودية وتشعر وأنت تقرأ كلمة (بعبده) أنك امام تكريم آخر الى الى جانب تكريم النبوة، وتكريم الرسالة وتكريم التكريم برحلة الاسراء ورحلة المعراج ، بصورة لم تكن أبدا لنبي مرسل ولا لملك مقرب · فسبحان واسع الفضل من بيده العطاء ·

لماذا كان الإسراء من مسجد الى مسجد ؟

ولقد ذكرت رحلة الاسـراء في أول سورة الاسراء ، قال الله عز وجل :

« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » الاسراء : ١ ·

وقد ذكرت رحلة المعراج في أول سورة النجم قال الله تعالى : « ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١٣ـ١٨ ·

ونلاحظ قول الله تعالى في رحلة الاسراء « لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

اذن : فالاسراء والمعراج هما تقوية وتمكين الى جانب انهما اعلاء وتكريم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يحس بانه مكرم مقبول مرضي عنه من الله وهو ينتقل في مجالات السماوات والارض وأن ما يصيبه من آذى من قومه وفي سبيل دعوته الى ربه ليس غضبا ولا ابعادا من رب هذه المجالات وخالقها ومجريها ومسخرها وانما هي ارادة عليا أرادها رب كريم وأنه صلى الله عليه وسلم ـ مع هذا الجهد الذي يعانيه والاذى الذي يلاقيه ـ هو في موضع الرضا والتكريم والقبول · ثم أليست هذه الآيات الكبرى هي قوة قوى قادر يفعل ما يشاء ويختار ؟

فماذا يضيره صلى الله عليه وسلم بعد أن أصبح في رحاب الرضا والجلال والجمال ·

ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعد كمال الاجتباء والانباء والارسال زاد كمالا بالحفاوة والاعلاء في الاسراء والمعراج ·

نقطة الانطلاق :

فالاسراء والمعراج نقطة انطلاق واعلاء اخرى بعد الاعداد المعصوم بالنبوة والرسالة · ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم جاء نبيا ورسولا الى أهل الارض كلهم جميعا أنسهم وجنهم فلا عجب أن يكون له مقام خاص في الاعداد والاعلاء والحفاوة والعناية وفي السنة الصحيحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى باخوانه الانبياء ركعتين في المسجد الاقصى فكانت هذه الامامة اقرارا بأن الاسلام كلمة الله الاخيرة الى خلقه اخذت تمامها على يديه بعد أن وطأ لها العباد الصالحون من رسل الله الاولين ·

والكشف عن منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ، ليس مدحا يساق في حفل تكريم بل هو بيان حقيقة مقررة في عالم الهداية منذ تولت السماء ارشاد الارض ولكنه جاء في ابانه المناسب · فان جهاد الدعوة الذي حمله محمد صلى الله عليه وسلم على كواهله عرضه لعواصف عاتية من البغضاء والافتراء ومزق شمل اتباعه ، فما ذاقوا ـ منذ آمنوا به ـ راحة الركون الى الاهل والمال وكان آخر العهد بمشاق الدعوة طرد « ثقيف » له ثم دخوله البلد الحرام في جوار مشرك ·

ان هوانه على الناس ـ منذ دعاهم الى الله ـ جعله يجأر الى رب الناس شاكيا راجيا · فمن تطمين الله له ومن نعمائه عليه أن يهيء له هذه الرحلة السماوية لتمس فؤاده المعنى ببرد الراحة وليشعر انه بعين الله مذ قام يوحده ويعبده ويعلم البشر توحيده وعبادته · كان يقول :

« ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي» فالليلة علم أن حظه من رضوان الله

جزيل ، وأن مكانته بين المصطفين الاخيار موطدة مقدمة ·

علاج للمتاعب :

ان الاسراء والمعراج يقعان قريبا من منتصف فترة الرسالة التي مكثت ثلاثة وعشرين عاما وبذلك كانا علاجا مسح متاعب الماضي ووضع بذور النجاح للمستقبل · أن رؤية طرف من آيات الله الكبرى في ملكوت السماوات والارض له أثره الحاسم في توهين كيد الكافرين ، وتصغير جموعهم ومعرفة عقباهم،وقد عرف محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة أن رسالته ستنساح في الارض وتتوطن الاودية الخصبة في النيل والفرات وتنتزع هذه البقاع من مجوسية الفرس وتثليث الروم · بل ان أهل هذه الاودية سيكونون حملة للاسلام جيلا بعد جيل ·

لقد كثر القول في الاسراء والمعراج: هل هما كانا بالروح والجسد معا ، أم كانا بالروح فقط ؟ وهو كلام يغشي روعة الاسراء والمعراج بغشاوة كريهة تجعل الناس لا يرون ما في هذا التكريم الالهي من روائع المعاني ومعالي الامور· وان كان لا بد من قول فنقول :

« ان الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معا بدليلين واضحين : فاذا نظرنا الى اللغة : وجدنا ان كلمة (عبد) لا تطلق الا على مجموع الروح والجسد واذا نظرنا الى العقل :

وجدنا أنه لو كان الاسراء بالروح وحده ما وقع في هذا الامر اضطراب ولا اختلاف ولا تضارب · حيث لا غرابة عند أحد أبدا في أن الانسان في رؤيا النوم يذهب الى غير حدود ويفعل بغير قيود ويرى غير المعقول ولا غرابة فالذي يهمنا اذن :

أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم نال من التكريم الالهي ما لا يعلمه الا الذي كرمه سبحانه ، وعاد صلى الله عليه وسلم الى دنيا الناس قويا كريما عظيما ، داعيا الى الله تنفيذا لامر الله وحبا في الله ، تاركا كل شيء وراءه ولا وجهة له الا الله « ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » كلمة قالها صلى الله عليه وسلم في أشد حالات الاذى ·

عاد صلى الله عليه وسلم من رحلته الكريمة المباركة داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا · وحياته صلى الله عليه وسلم كلها مليئة بالهدى والنور· « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الاحزاب : ٢١ ·

عاد صلى الله عليه وسلم من رحلته كريما عظيما · وعاش حياته كلها كريما عظيما ، وجاء من بعده خلفاؤه الراشدون فما آلوا جهدا في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والتمسك بالدين الذي جاء به والمحافظة عليه والحب له · ومن بعدهم كان التابعون لهم باحسان رضي الله عنهم أجمعين ·

بقي اذن أن ننظر في أنفسنا نحن المسلمين · فماذا نرى ؟ ؟

انني لا أجيب لان الاجابة أليمة وحزينة · وتكفي مأساة المسجد الاقصى مهانة وذلة لنا ـ نحن المسلمين ـ « وللدين رب يحميه » ·

الفكر الإسلامي

تعرض الاسلام ، ومنذ أول يوم نادى فيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الى التوحيد ، ومنذ أول يوم دعا فيه أهله الى عبادة الله الواحد الاحد ، والى الايمان بالدين الجديد الذي أتى له وحيه من السماء ، تعرض الاسلام ـ الرسول والذين آمنوا به ـ الى العديد من المصادمات والمؤامرات ، وتعرض لكثير من الصد والمقاومة والتحديات الكثيرة ، التي اعترضت طريقه ابتداء من الخلاف في الرأي والجدل الكثير ، والتكذيب والتشكيك ، وانتهاء بالاحتكام الى حد السيف .

واتخذت هذه المصادمات والمؤامرات اشكالاوصورا عديدة ، فهي لم تقف عند حد تكذيب الدعوة وتكذيب الداعي لها ، متمثلة في موقف سلبي محض ، بل تعدتها الى عدة مواقف أخرى ايجابية استهدفت الدين الجديد ، من مكائد ومؤامرات من داخل المجتمع الذي يعيش فيه النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، سواء من اليهود والمنافقين والذين شايعوهم ، أو من خارجه ، حيث تقيم أمثال تلك القوى في الدول المجاورة والمحيطة بالمجتمع المسلم الوليد ـ آنذاك ـ أينما وجد ساعية الى تحطيم هذا المجتمع الجديد، وهذا الدين الجديد ، ووأد الدعوة الاسلامية في مهدها .

ولقد تعرض الفكر الاسلامي الى العديد من مثل هذه الاعتداءات . واستطاع هذا الفكر أن ينتصر عليها وأن يصرعها في أكثر من موقعة ، ذلك أن الهدف الذي يسعى اليوم اعداء الاسلام الى تحقيقه هو هزيمة الاسلام دينا ورسالة وفكرا الهيا ، وان يثبتوا فشله في معالجة أمور الانسان في مواجهة الحياة المعاصرة .

ولقد اتخذت هذه المواجهة صورا عديدة متباينة ، ولقد طالعتنا كتب السيرة والتاريخ عن محاولات الاعتداء المستمرة من أعداء الاسلام ، والغزوات التي وجهت الى المجتمع الاسلامي والى

والعِلْمَانيّة

للاستاذ : طه محمد كسبه

العلمانية ترفض كل صور الإيمان

وتدعو إلى ثنائية المجتمع بفصل الدين عن الدولة

الفكر الاسلامي ، ولقد استعملت هذه القوى المعادية كلا من السلاح المادي المتمثل في الاعتداء البدني ، والغزوات المسلحة كالحروب الصليبية مثلا ، والسلاح المعنوي المتمثل في الاعتداء الفكري والتشويه المتعمد لتاريخ الاسلام وأسسه وركائزه الاساسية وتراثه العظيم وكذلك الغزو الفكري للمجتمع القرآني الذي دعا اليه القرآن الكريم ، بالعديد من فلسفات العصر ، بحيث واجه الاسلام العديد من حملات التشكيك والتبشير والاستشراق ، وفي العصر الحديث ، حيث ترتفع حدة هذه الحملات التي رفعت شعار العلمانية ، سعيا الى فصل الدين عن المجتمع والدولة ولعلنا نلمح الآن ـ ونرى ـ موجات الالحاد والاباحية وقوى الغزو الفكري الغربي ، التي تريد أن تنقض على المجتمع المسلم ، سعيا الى تدميره من الداخل ، وتفريغه من محتواه العقائدي والروحي.

ولعله من الضروري هنا أن نلقي مزيدا من الضوء على هذه التحديات ، ومحاولات التصدي والتشكيك التي حيكت ـ وما تزال تحاك ـ ضد الدين الاسلامي ، وضد الشخصية الاسلامية ، في محاولة لاعاقة مسيرتها ، وصولا الى ضرب هذه الشخصية والتأثير في بنيانها الايماني والسلوكي ، وذلك كله بقصد اخراجها من اطارها وشكلها الاسلامي ، وتحطيم مقومات بنيانها ومكونات بنائها العقيدي والخلقي ،سعيا الى تدميرها والتخلص منها ، وضد الفكر الاسلامي ، سعيا الى غزوه والتشكيك فيه وفي صدقه ، والتشكيك

في مدى قدرته على التصدي لتيـــار الفلسفات الوضعية ، وموجـات الغزو الفكري الوافد علينا من بلاد ، لو عرفت الاسلام حق معرفته لآمنت به ، ذلك أنه من الضروري ان نتعرف على مواقـــع أقدامنا ، في عصر أسميناه من قبـــل عصر الصراع الايديولوجي ، والـــذي أصبحت تكثر فيه ، الشراك الخداعية » وتتناثر في أرجائه (القنابل الفلسـفية الموقوتة) ، وتتـــداول في حاناتــــه وصالوناته ووسائل اعلامه · (الغام الالحاد)ذات العلامة التجارية الدولية·

ولسوف نفصل حديثنا اليوم حـــول العلمانية : ما هي ، وأين نشأت ؟ولماذا نشأت ؟ وهل لها مكان في مجتمـــع القرآن ؟ كما يدعي أصحاب التفكير ، المعوج وأولئك المفتونون بأحوال الغرب؟

والعلمانيـــة نظام من المبـــادىء والتطبيقات ، التي ترفض كل صورةمن صور الايمان الديني ، والعبادة الدينية، كما أنها اعتقاد بأن الدين وشئونـــه اللاهوتية والرهبنة ، لا ينبغي لها أن تتدخل في أعمال الدولة ، وعلى وجـــه الخصوص في التعليم العام ، كما أن التحول الى العلمانية ، يعني التحول من كل ما هو ديني ، الى كل ما هو دنيوي أو مدني ·· أو لا ديني ·

وفي عبارة موجزة نقول،ان العلمانية هي أن ينشأ ما يمكن أن نطلق عليـه ، « ثنائية المجتمع » ، بمعنى أن يكـــون هناك دين ودولة ، وديني ومدني ، أي يصبح هناك حياة دينية مقدسة ،وأخرى غير ذلك في المجتمع الواحد ·

« وعلمانية ، أو علمنة » ، أي مجتمع من المجتمعات ، تعني أن تكون قوانين هذا المجتمع ونظمه وضعية . بحيـــث تتجاهل دين أو أديان من يعيشون في هذا المجتمع ، أو هـــذه الدولة ، التي أخذت « بالعلمانية » أو « العلمنة » ·

والعلمانية بهذا المفهوم ، ليستجديدة على الفكر الانساني ، فانها وان كانت من ابتداع المجتمع الاوروبي ، الا أنهـا تعني فصل الدين عن الدولة ،وهذا يعني بالمفهوم الاوروبي ، جعل الســـــلطة مستقلة تمام الاستقلال عن رجال الدين، وعدم اعتبار الدين قاعدة انطلاق لتنظيم المجتمع والدولة · يقول د· محمـــود رضوان : « على أن هذه الفكرة لـــم تنشأ في أوروبا الا كرد فعل لتلـــك الاخطاء ، التي ارتكبها رجال الكنيسـة باسم الديـــــن ، كاضطهاد الاقليات الطائفية ، وانحراف الكنيسة عن جادة صوابها . ببيعها صكوك الغفران لمـــن يريد على سبيل المثال ، ونجد أن الذي ساعد أكثر وأكثر على نجاح فكـــرة العلمانية ، هو عجز السلطات الدينيـة في أوروبا عن مسايرة حضارة العصر·

العلمانية والثورة الصناعية :

والعلمانية هذه وليدة عصر الثـورة الصناعية ، والتي كان من أسبابهـا ، ذلك الانقلاب الهائل في وسائل وأدوات الصناعة ، والتي أوجدها اكتشـــاف البخار ، في عصر أطلق عليه فيما بعد، « عصر البخار » ، والذي كان يمثـــل اكتشافه ثورة هائلة في مجال العلــم ـ آنذاك ـ والتي صاحبتها ثورة هائلة

في مجال العلاقات الانسانية ، والتي من جرائها أن تحكمت الآلة في الانسان ،

وفقد الانسان بسبب الآلة بعضا من انسانيته ، ومن ثم برزت القيم المادية على حساب القيم الروحية ، وتغلبت النزعة المادية في الانسان ، وفقد الانسان بسبب الآلة بعضا من قيمه ومثله ، وفرضت الآلة قيما جديدة ومثلا جديدة ، وفرضت كذلك نظاما جديدا ، آمن به الانسان في غيبة الوعي الصادق بحقيقة نفسه ، وحقيقة وضعه في هذا الكون الذي هو سيده ، وبوصفه أكرم مخلوقات الله في الارض ، ومن هنا نشأت العلمانية في مواكبة هذا الانقلاب الذي حدث في حياة الانسان ـ في أوروبا الغربية ـ وفي الجانب الآخر ،لم تستطع الكنيسة أن تستوعب هذا الدرس الجديد، وان تستوعب هذا الحدث الذي قلب النظم والسياسات ، وقلب علاقات الانتاج رأسا على عقب ، ولم يستطع رجال الكنيسة أن يصمدوا أمام موجات التغيير الذي حدث في أوروبا ، والذي من جرائه استطاع الفلاسفة توجيه سهام نقدهم وانتقاداتهم لتصرفات الكنيسة ورجالها ، وانحرافاتهم التي أصبحت ملء الاسماع والاعين ، والتي لم يكن في مقدورهم اخفاءها ، وانتشرت النظريات الفلسفية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة ، وبأن الانسان حر في اختيار ما يراه صالحا لحياته ، دون اعتراف بأي دين ، والتي تطالب بأن يخرج الدين من حياة الامم ، وأن يظل الدين مجرد علاقة شخصية بين العبد وربه • وكان من جراء ذلك أن عمت الثورة الفكرية ارجاء العالم الاوروبي ، وراح فلاسفة القرن الماضي ابتداء من فيورباخ ، حتى ماركس ، وفلاسفة ومفكرو القرن الحالي ، من سارتر ،حتى ماركيوز ، يلبسون آراءهم وأفكارهم أردية العلمية ، وزينوها بالتقدمية ، وأوهموا الناس وعلى وجه الخصوص الشباب ، في كل مجتمع أن لا خلاص للانسان الا بالايمان بهذه الفلسفات التي تضع الحل لمشكلة الانسان ، وتضع النهاية السعيدة لمسألة الانسان والكون، والكون والطبيعة ولو علموا حقيقتها لكان موقفهم غير الذي كان •

وعليه فان الذي ساعد على نشأة العلمانية كذلك ، وساعد على انتشارها في أوروبا ، لم يكن الا بسبب الاخطاء الجسيمة التي ارتكبت باسم الدين وتحت ستاره ، وكان من نتيجتها استثارة بعض المفكرين والفلاسفة ، وانقلابهم على الكنيسة ، ومن ثم أتيحت لهم الفرصة لمحاربة الدين والسعي الى هدمه ، ومن ناحية أخرى ذلك التساهل وتلك السلبية التي اتسمت بها تصرفات الكنيسة ازاء هذا الهجوم الضاري الذي تعرض له رجالها ، وبسبب ذلك الانقسام الذي حدث في جدران الكنيسة ذاتها ، والذي كان من جرائه انفصال مارتن لوثر عن الكنيسة الكاثوليكية ، واعلانه « البروتستانتية » مذهبا ثالثا للمسيحية يضاف اليها ويقف على قدم المساواة مع الكاثوليكية والارثوذكسية ، والذي كان خروجه يمثل ضربة شديدة صدعت بناء

الكنيسة الاوروبية ، والذي أتـــــاح الفرصة وترك الباب مفتوحا أمام الذين يريدون النيل من الدين والكنيســـة ، والذين استباحوا لانفسهم حق الخوض في النصرانية ، واللاهوتية بحق وبغيـر حق ، وبعلم وبدون علم ·

وانتصرت العلمانية في أوروبـــا واستقرت ، وأصبح لها في كل مجتمـع مبشرون ودعاة ·· ، وفلاسفة وكتاب ، ومن ثم بدأت تفكر في الهجـــرة الى الخارج ، وأول ما فكرت فيه ، هـو غزو المجتمع الاسلامي ، الذي تحصـن وراء دينه واسلامه ، وتمسك بقرآنـه الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام· ومن هنا بدأت تحاول غزو عالمنـــا وأرضنا وفكرنا ، ووجد بعض المفتونين بأحوال الغرب ، والخائنين لبلادهـــم وأوطانهم ودينهم ، والذين يجهلـــون اسلامهم وتاريخهم وحضارتهم ،الفرصة مواتية لنقل هذه الافكار بغية عـــرض زائل ، تحت ستار العلمية والتقدمية ، في غيبة من الفهم الاسلامي الواعـي ، وفي غفلة من العقل الاسلامي اليقظ ·

والعلمانية هذه وعلى هــــذا الشكل ـ ليس لها وجود في المجتمــع المسلم ، فاما ان يوجد الاســـلام ولا علمانية ، واما أن توجد العلمانيـــة ولا اسلام ، ومحاولة المستغربين من أبنـاء العرب والاسلام نقل هذه العلمانيـــة وأفكارها ، الى وطننا ، محاولة مقضي عليها بالفشل ، ذلك ان هذا انما يتـم عن جهل بالاسلام الذي هو دين ودنيا، ومادة وروح ، ولو عرفت أوروبا الاسلام ولو آمنت به لما نشأت العلمانية ، ولما ازدهرت ، ولما انقلب حال الامم الى ما نراه اليوم من طغيان المادة ، وطغيـان منطق الآلة ، وخضوع الانسان لمنطقها المعكوس ·

والمجتمع القرآني الذي تاسس بوحي من السماء ، وبتوجيه الرسول العظيـم عليه الصلاة والسلام ، وبســـواعد صحابته رضوان اللـــه عليهم جميعا ، والذي استطاع أن يوجد تلك الامـــة الاسلامية الواحدة ، والمجتمع الاسلامي الواحد ، الذي آمن بالله ربا ، وبمحمـد عليه الصلاة والسلام رسولا ، وهاديا ، وبالقـــرآن الكريم كتابا مرشــــدا ، وبالاسلام دينا ، ورسالة جمعت بيـن دفتيها الدنيا والآخرة ، والروح والمادة والقلب والعقل ، والارادة والنفس ، هذا المجتمع القرآني ، يرفض هذه العلمانية الوافدة على بعض بلداته ومجتمعاته ، ويرفض فلسفتها ومنطقها وبريقهـــا الخادع ، ولا يرضى بغير دينه بديلا · اما لماذا يرفضها هذا المجتمع القرآني ، فهذا موضوع آخر أسأل الله العون على استكماله في مقال مقبل باذن الله ،وعلى الله جهد السبيل ·

« ان الدين عند الله الاسلام ، ومـــا اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله ، فان الله سريع الحساب » آل عمران ١٦ ·

عدّة المرأة في الشريعة الإسلامية «١»

بقلم الاستاذة :
وفية محمود صالح
العراق - بغداد

تعريف العدة :

تعني العدة في اللغة الاحصاء ، عددت الشيء أي أحصيته احصاء ، وقد تطلق العدة على الشيء المعدود ومن هذا عدة المرأة أي أيام اقرائها وأيام احدادها على زوجها (١) ٠

وهو مصدر عده يعده ٠ وسئل عليه الصلاة والسلام متى تكون القيامة ؟ قال : « اذا تكاملت العدتان » (٢) أي عدة أهل الجنة وعدة أهل النار : أي عددهم ٠ وسمى الزمان الذي تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق والموت عدة ، لانها تعد الايام المضروبة عليها ٠

أما العدة في اصطلاح الفقهاء فهي :

اسم لمدة تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها ، أو للتعبد أو لتفجعها على زوجها (٣) . فاذا حصلت الفرقة بين الزوجين لاي سبب من اسباب الفرقة سواء كانت الفرقة طلاقا أو فسخا ، وكانت الزوجة مدخولا بها حقيقة أو حكما . أو توفى عنها زوجها ولو لم يكن قد دخل بها ، تجب عليها العدة ، فلا تجوز خطبتها ولا يجوز لها أن تتزوج بغير زوجها ما دامت في العدة ٠

أما الزوج فله الحق أن يتزوج بغيرها بعد الطلاق مباشرة ، أما اذا كانت هي الرابعة فليس له الحق في الزواج الى أن تنتهي عدتها ، لانه لا يجوز

الجمع بين اكثر من أربع في النكاح ·
فمن هنا تبين لنا أن العدة في النكاح متعلقة (بفرقة حي بطلاق أو فسخ) (٤) أو بعيب أو رضاع أو لعان ، لقولـــه تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفســـهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨ ·

والفسخ في معنى الطلاق ، وخــرج بعده نكاح المزني فلا عدة عليهــــا بالاتفاق · أما ما تجب العدة فيه ، فانها تجب اذا حصلت الفرقة بعــد وطء في نكاح صحيح ، أو فاسد ، أو في شبهة، سواء كان الوطء حلالا أم حراما كوطء حائض ومحرمة ، بخلاف فرقة ما قبل ذلك لقوله تعالى :
« ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكــم عليهـــن من عدة تعتدونها » الاحزاب : ٤٩ ·

دليل مشروعية العدة :

لقد ثبتت العدة بالكتاب والســـنة والاجماع والمعقول · أما بالكتاب : فقد وردت آيات كثيرة تؤكـــد وتدل على مشروعية العدة على الزوجة المفارقـة لزوجها ، سواء عن طلاق أو عن موت، فقال تعالى : «فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة » الطلاق : ١ · وكذلك قولـــه تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفســهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨ ·
وقد ذكر الله تعالى عـــدة المتوفى عنها زوجها فقال « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفســـــهن أربعة أشهر وعشرا » البقرة : ٢٣٤ ·
أما السنة ، فقد وردت أحاديث كثيرة للرسول عليه الصلاة والسلام ، تبين أن العدة واجبة ، كقوله صلى اللـــه عليه وسلم لعمر حينما سأله في امرأة ابنه « مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء »(٥) وكذلك قوله صلى الله عليه وســـلم للتي قتل زوجها « امكثي في بيتـــك حتى يبلغ الكتاب أجله » ، يعني حتـى تنتهي مدة العدة ·
أما الاجماع : فقد أجمع علمـــــاء المسلمين على وجوب العدة على المرأة من عهد رسول الله صلى الله عليـــــه وسلم حتى يومنا هذا ، ولم يشذ منهم أحد حتى أصبحت العدة معلومة مـــن الدين بالضرورة ·
وأما المعقول : فان النسب لما كان من أهم الامور وأكثرها أثرا على الانسان، لذلك وجب أن يحتاط به كثيرا · وكما كان وجوب مشروعية العدة لحفـــظ الانساب من الاختلاط ، لذلك كان مــن المعقول أن يطلب من المرأة أن تتربـــص المدة الكافية التي يمكن أن يعرف بهـا امتلاء الرحم أو خلوه ، ولذا كـــان النسب متوقفا على تمام العدة،فان ثبت حمل ثبت النسب والا فلا ، ولذا كانت العدة ملزمة للمرأة وواجبة عقلا ·

قبل أن ابدأ في بيان مقدار العـــدة أود أن أبين أن كل معتدة لا بد ان تكون اما مدخولا بهااوغير مدخول بها ·
فغير المدخول بها ، لاعدة عليهـــا بالاجماع ، لقوله تعالى « فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » الاحزاب : ٤٩ ·
أما المدخـــول بها فتتفرع منهـــا فروع كثيرة ، فاما ان تكون من ذوات الحيض أو من غير ذوات الحيض ·
فغير ذوات الحيض : اما صغيرات واما يائسات ·
أما ذوات الحيض : فاما حوامـــل واما جاريات على عاداتهن في الحيض

بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول

واما مرتفعات الحيض (وهن في سن الحيض) ·

واما مرتابات بالحمل (أي تحس به في البطن) ، واما غير مرتابات ، وهن اما معروفات سبب انقطاع الحيض من رضاع أو مرض واما غير معروفات

فاما مقدار العدة بالنسبة لذوات الحيض الاحرار ، الجاريات في حيضهن على المعتاد ، فعدتهن ثلاثة قروء (٦) ، والحوامل منهن عدتهن وضع حملهن (٧) ·

اليائسات منهن عدتهن ثلاثة أشهر ، ولا خلاف في هذا لانه منصوص عليه في قوله تعالى «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » · وكذلك قوله تعالى « واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر » الطلاق : ٤ . وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرا « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » · أما العدة في الحمل فهي وضع الحمل لقوله تعالى « وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن » البقرة : ٢٣٤ ·

وقد قال عمر رضي الله عنه « لو وضعت وزوجها على سريره لم يدفن بعد ، حلت » (٨) ·

اسباب وجوب العدة :

تجب العدة لاسباب مختلفة هي :

١ ـ حدوث مفارقة في نكاح صحيح بسبب طلاق أو فسخ بعد الدخول الحقيقي أو بعد الخلوة الصحيحة أو الفاسدة عند الحنفية ·

٢ ـ حدوث مفارقة في نكاح فاسد أو وطء بشبهة بعد الدخول الحقيقي عند الحنفية ·

٣ ـ وفاة الزوج في العقد الصحيح قبل الدخول او بعده ، أما اذا كان العقد فاسدا فلا تجب العدة الا اذا حدث دخول حقيقي ·

حكمة العدة :

لقد فرضت الشريعة الاسلامية العدة على الزوجة بعد الفراق الذي حصل بينها وبين زوجها للامور التالية :

أ ـ ان تربصها هذه المدة يظهر ما اذا كان في بطنها حمل أم لا ، فمن هنا تتبين براءة رحمها من الحمل وبذلك تصان الانساب (٩) ، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم لاظهار براءة الرحم في قوله تعالى « ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامهن » البقرة : ٢٢٨ ·

ب ـ في هذه المدة تتاح للزوج الفرصة في أن يفكر في أمر زوجته ، فقد يرى أن في رجوعها الخير فتعود الحياة كما كانت ·

جـ ـ اما اذا كانت الفرقة بالوفاة ، فان المرأة تظهر في هذه المدة الحزن والاسى على فوات نعمة الزوجية بفقدها زوجها ·

د ـ التنويه بخطر الزواج وعظم شانه فاذا ما انتهت زوجية امرأة لا تقدم على زوجية جديدة الا بعد مضي مدة للتبصير ، وحاجة المرأة للتبصير في الزواج واضحة جلية لان عصمتها بيد زوجها لا بيدها ، فاذا ما تسرعت وظهر خطؤها عجزت عن مفارقة زوجها أما الرجل فامر الطلاق بيده ويستطيع تسريحها في أي وقت شاء ·

مذهب الفقهاء في القرء ومعناه

المراد بالاقراء :

القرء : هو الحيض (١٠) ، وأخذ به الحنفية والحنابلة ·

وهذا هو مذهب أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عباس والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ·

أما زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم فانهم قالوا :

الاقراء : الاطهار (١١) ، وأخذ بها الشافعية والمالكية ، وحاصل ذلك أن اسم القرء يقع على الحيض والطهر جميعا لغة حقيقة ، فيقال اقرأت المرأة اذا حاضت وكذلك اذا طهرت · فمن قال انها الاطهار ، وهم الشافعية والمالكية يقول : اذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت العدة ·

والحمل على الحيض أولى لورود النص به ، وهو مذهب الحنفية ، أما النص فقوله عليه الصلاة والسلام للمستحاضة (دعي صلاتك أيام اقرائك » (١٢) ·

فمن قال ان القرء هو الحيض يقول:

لا تنقضي العدة الا باستكمال ثلاث حيضات ، وبهذا يتحقق الجمع الوارد فى قوله تعالى (ثلاثة قروء) ·

أما على رأي الشافعية فان الجمع لا يتحقق لان الطلاق لو وقع في آخر الطهر انقضت العدة بطهرين آخرين ·

وقد اتفق العلماء على أن القرء الوقت ، فاذا قلت المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة أوقات ، صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود ، فوجب طلب البيان للمعدود من غيرها ·

ودليلهم على ذلك قوله تعالى :

« فطلقوهن لعدتهن » · ولا خلاف انه يؤمر بالطلاق وقت الطهر فيجب أن يكون هو المعتبر في العدة ، فانه قال « فطلقوهن » يعني وقت ما تعتد به ·

أما دليل من قال أن القرء هو الطهر وهم الشافعية والمالكية ، فانهم يستندون به الى الكتاب والسنة ·

أما دليلهم في الكتاب فقوله تعالى « واحصوا العدة » ، يريد ما تعتد به المطلقة وهو الطهر الذي تطلق فيه · وكذلك احتجوا بقوله صلاة الله عليه وسلامه ، لعمر عندما طلق ابن عمر زوجته في الحيض (مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء) (١٣) اخرجه مسلم وغيره ·

وهو نص في أن زمن الطهر هو الذي يسمى عدة ، ولا خلاف أن من طلق في حال الحيض لم تحتسب تلك الحيضة من الحيضات الثلاث ، أما الجمهور فقالوا من طلق في حال الطهر فانها تعتد بذلك الطهر ، فكان ذلك أولى ، وهناك آراء أخرى في هذا الجانب منها ما ورد عن الزهري انه قال :

فلو ان امرأة طلقت في بعض طهرها انها تعتد بثلاثة أطهار سوى بقية ذلك

الطهر ، فهنا قد قال « يلغى الطهر الذي طلقت فيه ثم تعتد بثلاثة أطهار ، لان الله عز وجل يقول « ثلاثة قروء » ، فعلى قوله لا تحل المطلقة حتـــى تدخل في الحيضة الرابعة ٠

أما ابن القاسم ومالك والشافعـــي وعلماء المدينة فانهم قالوا : ان المطلقة اذا رأت أول نقطة من الحيضة الثالثة ، خرجت من العصمة ، وهو مذهب زيـد ابن ثابت وابن عمر وعائشة وبـه قال أحمد بن حنبل ٠

والحجة على الزهري ، ان النبـــي صلى الله عليه وسلم ، اذن في طلاق الطاهر من غير جماع ٠ قال ابو بكـر ابن عبد الرحمن : ما أدركنا أحـــدا من فقهائنا الا يقول بقول عائشة ، ان الاقراء هي الاطهار ٠ وقال اشـــهب لا تنقطع العصمة والميراث حتى يتحقـــق انه دم حيض ، لئلا تكون دفعة دم مـــن غير الحيض ٠ اما الكوفيون ، فاحتجوا بقوله صلوات الله عليه وسلم لفاطمــة بنت أبي حبيش حيث شكت اليه الدم : « انما ذلك عرف فانظري ، فاذا أتـــى قرؤك فلا تصلي ، واذا مر القرء فتطهري ثم صلي من القرء الى القرء » (١٤) ٠

« للبحث صـــلة »

١ ـ احكام الشريعة الاسلامية ـ عمر عبد الله
٢ ـ الاختيار ـ عبد الله بن محمود مودود ٠
٣ ، ٤ ـ مغني المحتاج ـ محمد الخطيب ٠
٥ ـ الجامع لاحكام القرآن ـ القرطبي ٠
٦ ـ شرح فتح القدير ـ ابن الهمام ٠
٧ ـ المحلى ـ علي بن حزم ٠
٨ ـ فتح القدير ٠
٩ ـ الاحوال الشخصية ـ ابوزهرة ٠
١٠ ، ١١ ـ الاختيـــار ٠
١٢ ـ الاحوال الشخصية ٠
١٣ ، ١٤ ـ الجامع لاحكام القرآن ٠

قطوف

اعداد : عبد العال أبوسليمة

حكم اسلامية :

★ كم من صبر ساعة قد أورث فرحا طويلا ، وكم من لذة أورثت حزنا طويلا .

★ من ظهر غضبه ظهر كيده . ومن قوي هواه ضعف حزمه .

★ لا جهل أضر من العجب .

★ أشكر من أنعم عليك . وأنعم على من شكرك . فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت

★ من لم يكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان . حلم يرد جهل الجاهل . وورع يحجزه عن طلب المحارم . وخلق يداري به الناس .

من رؤى الرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج

داعي اليهود وداعي النصارى :

روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه قال جبريل : فذاك داعي اليهود أما انك لو أجبته وأوقفت عليه لتهودت أمتك » .

قلت . « فبينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يساري قال : يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت اليه ولم أقم عليه . قال جبريل : ذاك داعي النصارى . أما أنك لو أجبته لتنصرت أمتك . »

فهل تذكر أمتنا الاسلامية هذه التوجيهات النبوية التي صدرت عن الرسول في رحلته الربانية من مكة الى بيت المقدس ؟ ليتها تعي هذه التوجيهات قبل فوات الاوان ! !

ان اعداء الاسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من دعاة الالحاد والاباحية يبذلون جهودا مضنية للنيل من هذا الدين والصد عنه حتى يردوا المؤمنين عن دينهم ان استطاعوا وصدق الله العظيم : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » .

خطباء الفتنة :

روى ابن جرير في تفسيره والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء .

فقال : ما هذا يا جبريل ؟

فقال : هؤلاء هم خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون .

وخطباء الفتنة هم ، خطباء رغبة ورهبة يخشون الناس ويطمعون فيما بأيديهم ويقولون ما لا يرضى دون ما نظر الى شرعة الحق وسنة سيد الخلق

وهم علماء سوء · وخطباء فتنة · ومن ثم كان عقابهم أن تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، وأن يستمروا في ذلك العذاب « لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون » ·

فرض الصلاة :

في المعراج شرعت الصلوات الخمس شرعت في السماء ،لتكون معراجا يرقى بالناس حين تدلت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا ··

فالصلاة تعصم المسلم من الدنايا · وتعصمه من سوء القول وسوء الفعل · ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ·

وفي الحديث الصحيح : « فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره · يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » ·

اكمال البناء :

في قصة الاسراء والمعراج تلمح أواصر القربى بين الانبياء جميعا ، لان الاصول التي تبنى عليها جميع الشرائع السماوية ، أصول مشتركة ، تدعو الى عبادة الله الواحد الاحد في الهيئة المنزهة للوحدانية بعيدة عن كل تصور خرافي لذات الله تبارك وتعالى ·

وجاء الاسلام خاتم الرسالات السماوية · فاحتوى جميع الاصول العقدية للكتب السماوية السابقة ، وزاد عليها ما اقتضته طبيعة الرسالة الخاتمة ، من تشريع تنظيمي يشكل معالم الطريق للبشرية في مسيرتها عبر الحياة ، حتى يرث الله الارض ومن عليها ··

كمال الإيمان

سئل « قس » دخل الاسلام ·· لم خرجت من المسيحية ؟

فقال ما خرجت منها ولكنني انتهيت اليها صحيحة وسرت اليها كاملة ·

وصحتها وكمالها بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم · كما أن كمال الاسلام في الايمان بكل السابقين · ذلك هو كمال البناء وتمامه ·

أم المؤمنين

كانت زوجا لابي رهم بن عبد العـــزى ، فتوفى عنها ، وبقيت أرملة تعيش في مكة بجوار أختهـــا أم الفضل بنت الحارث ، زوج العباس بن عبد المطلب كان سنها يتجاوز خمسا وثلاثين عاما ، وقررت أن تتجاوز بقية حياتها بعيدةعن بهارج الدنيا واضوائها وان كان من في مثل سنها تتطلع اليها الانظار ٠

قلب واحد كان يعيش مأساتها ويفكر أن يبعث فيها الحياة والبهجة ، هـــو قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان يحيا حياة كل بائـــس من أصحابه ٠

وحواجز الصحراء والجبال بين مكة والمدينة ، وطبيعة الصراع بين المدينتين جعل دون التئام هذا الجرح في قلــب برة بنت الحارث عقبات وعقبات ٠

ومن أجل هذا ، ما ان عقدت هدنـــة الحديبية بين المسلمين والمشركين ، حتى تفتح الامل من جديد عند رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، في أن يأســـو جراح هذه المسلمة البائسة ٠ وحانــت المناسبة ٠

فالمسلمون يتأهبون لدخول مكـــة معتمرين بناء على الاتفاق الذي تم في الحديبية ٠ وقلوبهم تتلهف لرؤية البيت الحرام كما وعدهم ربهـــم جل ثناؤه ٠ « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحـق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء اللـــه آمنين محلقين رؤوسكم ومقصريـن لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل مــن دون ذلك فتحا قريبا » ٠ وتحقق موعد ذلك في الفتح القريب ، وسقطت خيبـر تحت سنابك خيل المسلمين ، وحان وقت موعود الله بدخول مكة آمنين محلقيـن رؤوسهم ومقصرين ٠ وفي غمرة هـذه البهجة وهذه السعادة الغامرة بالاتجاه الى مكة ، لم ينس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك القلب البائس في مكة قلب برة بنت الحارث ، فبعث بين يديه ابا رافع مـــولاه ، وأوس بن خولي ، يخطبان برة لرسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ٠

« لما أراد رسول الله صلى اللـــه

ميمونة بنت الحارث
"رضي الله تعالى عنها"

بقلم الاستاذ :
منير محمد غضبان
الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الرياض

ملكت عز الدنيا كله بعد أن صارت زوجا للرسول (صلى الله عليه وسلم)

عليه وسلم الخروج الى مكة عام **القضية ، بعث أوس بن خولي ، وأبا رافع الى العباس فزوجه ميمونة » ·**

وتعثرت خطوة الرسولين « فأضلا بعيريهما ، فأقاما أياما ببطن رابغ حتى أدركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقديد قد ضم بعيريهما · فسارا معه حتى قدم مكة » ·

وتجاوبت أصداء مكة بالتكبير والتوحيد من المسلمين ، والمشركون جالسون ينظرون بعيون زائغة ، هذه الكتيبة المسلمة ، التي تجرح كبرياءهم باعلان عقيدتها المناقضة لعقيدة الآباء والاجداد · ولكنهم لا يملكون حراكا فهم قد كتبوا على أنفسهم صك الهزيمة · وكان العباس بن عبد المطلب يكاد يطاول الثريا سرورا بانتصار ابن أخيه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ·وقبل اللقاء المنتظر الذي يتلهف العباس له ، ويحن شوقا اليه ، أرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطار العباس رضي الله عنه بأسعد نبأ الى بنت الحارث ، فلم تتمالك في نشوة الفرحة ان تركت أمرها كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم · وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجها اياه · وكانت الايام الثلاثة الاولى التي نص عليها عهد الحديبية قد قاربت نهايتها ،فود الرسول صلى الله عليه وسلم لو يمهله المكيون ريثما يتم الزواج ، فيكسب بهذا الامهال مزيدا من الوقت ، ليمكن للاسلام من هؤلاء الذين يكفرون بألسنتهم عنادا وحسدا · فلما جاءه رسولا قريش يطلبان اليه أن يخرج ، اذ انقضى الاجل

المنصوص عليه في العهد ، قال مسالما : « ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم،وصنعنا لكم طعامافحضرتموه؟» لكن رسولي قريش ادركا أن مكة لم تلبث أن تفتح أبوابها لمحمد طائعة اذا امتد مقامه أياما أخريات ·

وأجابا في جفاء : لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا · فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم على كلمتهما وفاء بعهده ، وأذن في المسلمين بالرحيل ، مخلفا مولاه ابا رافع بمكة ليلحق به في صحبة برة ·

وخارج مكة ، في سرف بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرة بنت الحارث في قبة لها هناك ، وكانت الذكرى السعيدة الخالدة الميمونة ·

برة بنت الحارث ، كان يمكن ان تكون نكرة في التاريخ ، فاذا بها اليوم زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واما للمؤمنين في الارض الى يوم الدين ·

وكانت ذكرى ميمونة لرسول الله صلوات الله عليه وسلم ، ان تمم زواجه من برة بعد أن أقر الله عينيه وعين العصبة المؤمنة في الارض بدخول مكة، بعد حرمان طال سبع سنين ، وكان دخولا مظفرا ولا شك ، بعد أن غادروها سرا متوارين من جحيم ايذاء قريش الى أن عادوا وقريش مقهورة لا تملك عونا ولا قوة ·

ذكرى ميمونة فعلا ، لا للعصابة المؤمنة في الارض آنذاك ، بل للمؤمنين في الارض الى قيام الساعة ·

وانتهت برة بنت الحارث ، أرملة ابي رهم بن عبد العزى ، وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وعدت منذ ذلك الوقت ، ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم المؤمنين الى يوم الدين ·

دخلت ميمونة رضي الله عنها بيت النبي وهي تعلم أن لها شريكات كثيرات فيه ، وقد اطمأنت نفسها الى أن يكون لها ليلة من تسع ليال يأوي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فيها · فهي تعلم عدله عليه الصلاة والسلام بين أزواجه فيما يملك · ان الامر عند ميمونة بنت الحارث أكبر بكثير من قضاء وطر في ليلة ، ولو كانت هذه غايتها لوجدت الكثير من الرجال يمضي كل لياليه معها اذا تزوجته ، ولكن ان تنتقل من امرأة مغمورة تتعامل مع رجل من عامة الناس مهما كانت عظمته ، الى امرأة ، زوجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيد ولد آدم ، وتكون أما للمؤمنين في الارض الى يوم الدين ، وزوجا لرسول الله في الجنة ، فهذا أشرف ما تحلم به أنثى في الوجود ·

ومن أجل هذا فلقد غامرت كثيرا في أن تهب نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكم تثار الاقاويل عليها لو فعلت ذلك · سوف تتحدى هذه الاقاويل ، وترجو ضارعة الى ربها أن يتقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بين أزواجه ·

وتقول بعض الروايات ،أنها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها نزل قول الله عز وجل :

« ·· وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ·· »

ما أحلى تلك الليلة التي يخلو فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، معها وحدها من دون الناس تحدثه وتستمع منه، يرق قلبه لها، أهي هي التي نالت هذا الشرف، تتمنى أن لا تنقضي تلك الليلة ولا تنتهي، تتمنى لو يكون عمرها هذه الليلة أن تستأثر برسول الله صلى الله عليه وسلم وحدها ولا يطلع الصبح عليها، وهي تصغي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يحدثها ويبش بها وتنبسط أساريره لها، وعلى أكتافه أعباء الامة كلها.

ومن أجل هذا لا تنسى ميمونة تلك الليلة الشجية من لياليها، بينا رسول الله صلى الله عليهوسلم، معها يحادثها وينبسط لها، اذ بها تحس ان وجهه الشريف قد تغير شيئا ما ثم قام وغادر حجرتها. ويا لوقع الصاعقة على رأس ميمونة. ترى هل مل منها وتضايق؟ هناك ما يوحي بذلك، وقامت مزعوجة الى باب الحجرة فاقفلته وارتمت على الارض مستسلمة لدموعها وآلامها وهواجسها، تسائل نفسها!! رباه ماذا فعلت؟ هل أسأت اليه بشيء؟ واستعرضت شريط ذكرياتها فلم تجد شيئا فاهت به، وأخطأت فيه، ما الامر؟

وراح الشيطان يوسوس لها ويوهم الامر عليها.. لقد تركك ومضى الى زوجة أخرى من زوجاته.. هل هنت عليه الى هذا الحد ان لا يستاذنك في الخروج، وأي شيء جنيت حتى يقسو عليك هذه القسوة. لك الله يا ميمونة. صحت من هواجسها فزعة على الباب يطرق، فانتبهت مذعورة وسألت فعرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاد. وكانت لحظة عنيفة قاسية.. هل تتنازل عن حقها لاخواتها، ووجدت قلبها يضن برسول الله عنهن فلم تفتح له. قال عليه الصلاة والسلام أقسمت الا فتحته لي. قلت له: تذهب الى أزواجك في ليلتي هذه. قال ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بولي.

وهبطت حدة انفعالها كلها، وفتحت الباب واطمأنت أنها لا تزال أثيرة عنده مالها وللدنيا، لقد قبضت بيدها عز الدنيا كله بعد أن صارت زوجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلتلتفت اذن الى أعمال الخير.

ان مقامها العالي في الدنيا يقتضي أن تحافظ على مقامها العالي في الآخرة انها لكي تصل الى مستوى زوج رسول الله في الجنة، فلا بد من أن تتوجه بكليتها الى أعمال البر، فماذا تفعل؟

بحثت حواليها فلم تجد نفسها تملك الا جارية لها، جلدة لبيبة تقضيها حوائجها وتلبي طلباتها وتهيء لها راحتها.

وفكرت في الامر كثيرا.. هذه رأسمالها كله مالا ومتعة من الدنيا، ولكن هذه الجارية كذلك انسان يحس، يتألم ويفرح. يرضى ويغضب، قد سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه في النار حتى فرجه بفرجه) متفق عليه. ففي عتق الجارية اذن عتقها من النار..

فلتجد اذن بكل ما تملك ليكون لها حق مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة. ولم تنتظر طويلا ولم تتردد، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى ميمونة الطالع الى سعيدة الحظ ، الى ميمونة بنت الحارث ، ووجدها تقوم هي لتخدم نفسها بنفسها · فسأل في استغراب ودهشة عن الجارية · قالت: اعتقتها · قال قد كانت جلدة ولو كنت وضعتها في ذي قرابتك كان أمثل · ولم يتغير شيء من الامر فهي غير نادمة على العتق ، رجاء أن يعتق الله بكل عضو منها عضوا منها من النار ·

وعكفت ميمونة على العبادة منيبة الى ربها ، ضارعة اليه شاكرة له ، ترى بأم عينيها عظمة نعمة الله عليها في القليل والكثير ، في أمثال الذرات وأمثال الجبال · فليس البر محصورا في عتق الرقاب ، بل كان هناك أبواب وأبواب ، هناك حبة الرمان ·

وقبل الحديث عن حبة الرمان ، يطالعنا آلاف المشاهد بكل أسف ،ومعظم الطعام الدسم مرمي للقاذورات · نجد أماكن القمامة ملأى كل يوم بأفخر المطاعم التي يأنف أصحابها أن يأكلوها لان الايدي امتدت اليها أول مرة ، بل ونجد أحيانا اللحم والارز عقب المآدب الكبرى ، مصيره الى صناديق القمامة

ما هذا ؟ تسأل ميمونة رضي الله عنها التي رأت حبة رمان في الارض ، حبة ·· فأخذتها وقالت : ان الله لا يحب الفساد ·

والتي تحيا مع حبة الرمان وترى فيها فسادا ان ألقيت في الارض ، لا غرو أن نجدها تهتز لكل فساد جل أو صغر ، وترتعش مشاعرها رهبة من الله فى أن تنتهك حرماته ، وما أحد مثل ميمونة يحب أقاربها ويرعاهم ، وستأتينا أضخم شهادة بذلك · يدخل عليها قريب لها فوجدت منه ريح

كانت ميمونة ترى نعمة

شراب ·

ترى هل استمرأ أقاربها برها وودها الى حد أن يدخلوا عليها وفي أفواههم آثار المعصية ، هل يخطر ببالهم أن ميمونة الحنون الرؤوم ، كأنها أم كل قريب ، يمكن أن تغضب ؟ نعم ، ولكن لله وحده · فماذا فعلت بنت الحارث ؟ غدت انسانا آخر ، غدت لهبا مشتعلا غضبا لله ، ونسيت قرابتها ولطفها وحنانها ، وقالت بما لا يقبل المساومة :

لئن تخرج الى المسلمين فيجلدوك (أو قالت فيطهروك) لا تدخل علي بيتي أبدا · هكذا تربت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان لا يغضب الا لله · وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى ، فينتقم لله تعالى رواه مسلم ·

أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك فأحبته ، فكان سواكها، دائما منقعا في ماء ، فان شغلها عمل أو صلاة الا أخذته فاستاكت به · ولم لا ؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » · فلم لا تكون دائما في مرضاة الله ؟

لن تنسى أبدا تلك الساعة الميمونة التي أصبحت بعدها ميمونة لا برة ، وذلك المكان الميمون ، وسرف الذي بنى

وعظمة الله في القليل والكثير

بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعت أحلامها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد عزفت نفسها عن الدنيا وشهواتها ، وأقامت في محرابها طائعة لله عابدة متبتلة ٠

الا حلما واحدا ما زال يرف على خيالها ، جعلته وصية لها بعد موتها ٠ أن تدفن بسرف حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وحان الاجل المحتوم ٠ وكان على رأس مشيعيها حبر الامة عبد الله بن عباس وترجمان القرآن ٠انه ابن أختها الذي تربى في حجرها ، الذي طالما بات عند خالته ميمونة تعطيه قبضة من زبيب أو تطعمه المدخر من القوت ، ترغبه في المراح في بيت النبوة ، يتلقى العلم فيه ولن ينسى يوم أن شد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنه ونقله الى يمينه أثناء الصلاة ، ها هو الآن يودع خالته الى مثواها الاخير ، والدموع ملء ماقيه ٠ يحدثنا ابن اختها الآخر يزيد اصم ، عن اللحظات الاخيرة قبل الوداع فيقول : « دفنا ميمونة بسرف ، في الظلة التي بنى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فنزلنا في قبرها انا وابن عباس ، فلما وضعناها مال راسها فاخذت ردائي فوضعته تحت راسها ، فانتزعه ابن عباس فالقاه ووضع تحت راسها كزانة (أي حجرا) ٠

ولم ينس ابن عباس رضي الله عنه ، أن يعيد الى الاذهان صورة ميمونة ام المؤمنين ، فقال للذين يحملون نعشها : ارفقوا بها فانها امكم ٠ وما هي ذكريات عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ، كانت عائدة من مكة الى المدينة ، فالتقت في الطريق مع ابن اخت لها من طلحة بن عبد الله ، ومع يزيد بن الاصم ابن أخت ميمونة ٠

تجاذبت مع ابن اختها أطراف الحديث وشجونه ، وسألته عن احواله بلهفة وشوق ، ثم عرجت على مكان مسيره ومكان انطلاقه ، فأخبرها أنه كان مع يزيد بن الاصم في بستان من بساتين المدينة يتبادلان بعض ثمره ٠

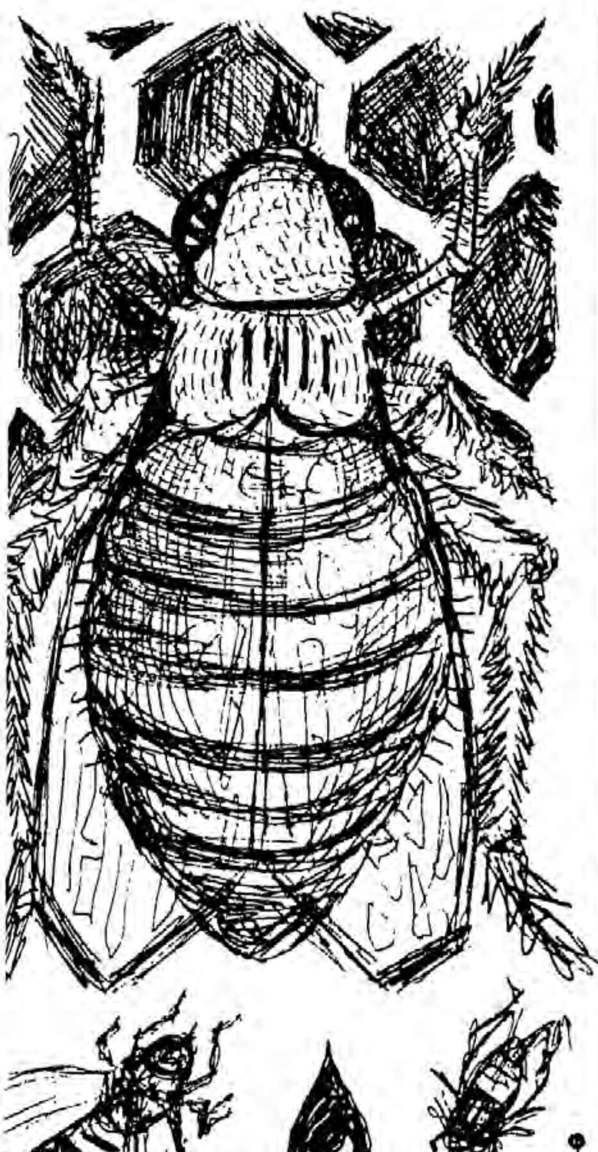
لكن الذي أثار غضبها انهما لم يستاذنا صاحب البستان في ذلك ٠ وتغيرت سحنتها وتجهم وجهها وعلاها الانفعال والحدة ، وراحت على ابن أختها تلومه اللوم العنيف على هذا التصرف ، ثم انتبهت الى وجود يزيد ابن الاصم ٠ لكم رأته طفلا يتردد في بيت النبوة عند خالته ميمونة ، تبره وتحدب عليه ، فاستعادت هدوءها قليلا ووعظت يزيد موعظة بليغة ٠ ثم قالت له : أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه ثم استرجعت آهاتها قائلة : ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك ٠

وراح يزيد من أفكارها لحظة بعيدا ٠٠ بعيدا ، واستعادت شريط ذكرياتها مع ميمونة في لحظات وفاء خالدة ٠ تركتها ذكرى للتاريخ لا تنقضي ٠ أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم

عسل النحل
وأهميته كغذاء ودواء



للدكتور :
ابراهيم توفيق نور الدين



فيه شفاء للناس

« وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » النحل : ٦٧ ، ٦٨ ·

في هاتين الآيتين الكريمتين ، عرض رائع لحياة نحل العسل وطريقة معيشته ، وتحليل علمي دقيق لسلوك النحل ووصف موضوعي وتصنيف علمي يحير العقول بدقته لمنتجات النحل· وفيهما توجيه من الخالق عز وجل للانسان للتفكير والبحث والدراسة لكشف اللثام عما يحيط به من اسرار الكون ·

ومملكة النحل ، عالم عجيب يعيش معيشة تفوق كل تصور تعمل بوحي من الخالق المصور وجعلت الانسان يقف مبهورا امام الاحكام والابداع والتخصص ، الذي تقوم به هذه الحشرة الضعيفة ·

وهذا ما دعا العلماء منذ عهد بعيد الى الدراسة المتواصلة والتي لازالت مستمرة حتى اليوم لمعرفة اسرار هذا الكائن العجيب ·

فمنذ عهد الفراعنة ، تم استئناس النحل وكان العسل سلعة مقدسة ، تقدم قرابين للالهة ويداوى به المرضى ·

وعند الصينيين والاغريق استعمل العسل ، لعلاج كثير من الامراض ولقد حظى العسل عند العرب ، باهتمام كثير من العلماء وعلى رأسهم الطبيب العربي ابن سينا حيث كتب عن استعمالاته الكثير·

وفي عصرنا الحديث ، نتيجة لتقدم علوم الكيمياء اجريت على العسل ، دراسات في كل الدول المتقدمة وتم تحليله ومعرفة مكوناته ·

وظهرت آلاف من المؤلفات بكل اللغات تتحدث عن العسل ومكوناته واهميته كمادة غذائية ودوائية ·

وفي هذا المقال ، نلخص كيف يقوم النحل بانتاج العسل ، كما نبين تركيبه واهمية المواد الداخلة ، في هذا التركيب واهمية العسل كغذاء ودواء ·

ما هو عسل النحل :

ان الاصل في عسل النحل هو رحيق الازهار ــ والرحيق عبارة عن محلول سكرى ، يحتوى معظمه على سكر القصب او السكروز ، كما يحتوى ايضا على سكر الفاكهة « الليفيلوز » « وسكر العنب » « الدكترور » والدكسترين والاسترو بعض الانزيمات والبروتينات والفيتامينات بنسب مختلفة ·

وتفرز النباتات الرحيق من خلايا غدية وتوجد الغدد الرحيقية عند قواعد تبلات الازهار ورحيق الازهار ، لايستطيع الانسان الاستفادة منه الابواسطة نحل العسل ،

ولولا نحل العسل لما امكن الاستفادة من الرحيق ولاصبح ثروة ضائعة عديمة القيمة .

كيف تجمع الشغالات الرحيق :

تنشط الشغالات لجمع الرحيق في بدء الربيع وتعتبر درجة الحرارة اهم عامل محدد لنشاط شغالات نحل العسل . وهي حساسة جدا لدرجة الحرارة - فنجد ان طيران الشغالات يتوقف اذا انخفضت درجة الحرارة عن درجة ١٠ م وتعتبر درجة ٢٥ - ٣٠ م درجات مثلى لنشاط الشغالات لجمع الرحيق . تطير الشغالات لمسافات قد لا يخطر على عقلنا تصورها فهي تطير احيانا لمسافة ٦ كم بحثا عن الرحيق وبسرعة قد تزيد عن ٢٠ كم في الساعة عند سروحها لجمع الرحيق - حسب الطيران مع الريح او ضده .

وعندما تصل الشغالات الى مصدر الرحيق تقف على الازهار وتمد خرطومها الى قواعد بتلات الازهار حيث توجد غدد الرحيق وتبدأ في امتصاص الرحيق . وتظل تنتقل من زهرة الى اخرى حتى تجمع كمية من الرحيق تملأ معدة العسل عندئذ تبدأ رحلة العودة الى خليتها - تاركة رائحة مميزة من غدد خاصة على بطنها على الازهار لتستدل بها زميلاتها على مصدر الرحيق بسهولة عند خروجها للحصول عليه .

وتعود الشغالات محملة بالرحيق الى خليتها لا تضل طريقها رغم هذه المسافة الطويلة التي قطعتها - وتتعرف على خليتها ولا تخطئها ولا تدخل خلية اخرى رغم تشابه جميع خلايا النحل في الشكل والحجم واللون .

سبحانك اللهم ياعلي ياقدير لقد احكمت كل شيء ومنحت هذه الحشرة الصغيرة القدرة التي يعجز الانسان عن وصولها فبهديك تسير وبنورك تسعى .

ولدى وصول الشغالات الى خليتها ، فاذا كان الرحيق يجمع لاول مرة تقوم الشغالات بتوزيعه على عدد من الشغالات الموجودة بالخلية للتعرف على نوعه برائحته وطعمه - وتقوم الشغالات الحاملة للرحيق باداء رقصات معينة لتدل زميلاتها على اتجاه الرحيق والمسافة بينه وبين الخلية - لتذهب هذه الاخيرة بدورها لجمعه .

اما اذا كان الرحيق قد سبق جمعه فان الشغالات الجامعة ، تعطيه الى شغالات اخرى من العاملة بالخلية ويتم ذلك بطريقة اليه دقيقة تنفتح الاولى فكوكها وتدفع بنقطة الرحيق على قاعدة اللسان الذي يكون منثنيا - وتكون هذه النقطة بين الفكوك العليا للشغالة عندئذ تمد الشغالة المستقبلة للرحيق اجزاء الفم وتمتص الرحيق بقدرة الخالق سبحانه وتعالى .

وبانتهاء تسليم الرحيق تستعد الشغالة، لرحلة اخرى لجمع حمل جديد من الرحيق ونجد شغالات تجمع الرحيق - واخرى تستقبله - واخرى تغذي زميلاتها .

تحويل الرحيق الى عسل :

نعود الى تلك الشغالات التي تسلمت الرحيق فنجدها تاخذ مكانا منعزلا من الخلية وتثني اجزاء فمها وتفتح فكوكها العليا تاركة الرحيق يسيل تدريجيا بين اللسان والذقن ثم يتذبذب اللسان بحركة مستمرة الى اعلى والى اسفل حتى تتكون عليه قطرة من الرحيق - ونتيجة لذلك ، يتعرض الرحيق لحرارة الخلية فيتبخر بعض مابه من الماء ويزداد تركيز السكر به .

وتبدأ الشغالات في امتصاص الرحيق ثانية وتأخذ هذه العملية ما بين ٥ - ١٠ ثوان وتتكرر هذه العملية مابين ١٢٠-٢٥٠ مرة وتستغرق ما يقرب من ٢٠ دقيقة ، واثناء ذلك تفرز الشغالات على الرحيق أنزيمات مختلفة لتحويل السكريات الثنائية التي توجد بالرحيق على صورة سكر

العسل علاج لأمراض عديدة وأساس لكثير من الأدوية

القصب ، الى سكريات احادية على صورة جلوكوز وليفيولوز ـ بعدها تبدأ الشغالات في تفريغه في العيون السداسية استعدادا لاستقبال رحيق جديد ويسمى عندئذ عسل غير ناضج ٠

انضاج العسل :

يتولى انضاج العسل مجموعة اخرى من الشغالات تتجمع فوق العيون السداسية المحتوية على العسل غير الناضج وتحرك اجنحتها بسرعة كبيرة لتولد تيارا من الهواء لتبخر كمية اخرى من الماء وتحتاج عملية الانضاج الى ما يقرب من ٧٢ ساعة في درجة حرارة ٢٥ ـ ٣٢م وتتبادل مجموعات من الشغالات عملية التهوية لانضاج العسل ٠

واثناء ذلك ، يتم تحويل بقية السكريات الثنائية الى سكريات احادية ، داخل العيون السداسية بفعل الانزيمات الحية المستمرة في العمل ولكي ندرك مدى الجهد الذي تبذله الشغالات داخل الخلية لتحويل الرحيق الى عسل ـ نجد ان نسبة السكريات بالرحيق تتراوح ٢٠ ـ ٤٠ ٪ حسب نوعه ٠

وبعد ان تعامله الشغالات باجزاء فمها تصل نسبة السكريات في العسل غير الناضج الى ٦٠٪ وبعد تمام النضج تصل نسبة السكريات الى ٨٠ـ٨٣٪ واخيرا وبعد تمام ملء العيون السداسية ـ بالعسل واتمام نضجه تقوم مجموعة اخرى من الشغالات في افراز الشمع من غددها البطنية لتغطى هذه العيون السداسية المحتوية على العسل٠

ويكفى ان تعلم ان الشغالة الواحدة لكي تجمع من الرحيق ما ينتج جراما من العسل تحتاج الى ما يقرب من ٨٠ رحلة الى مصدر الرحيق قد تقل او تزيد حسب تركيز الرحيق ـ وتستغرق كل رحلة بين ٢٠ـ٤٠ دقيقة حسب قرب او بعد مصدر الرحيق عن الخلية ٠

هذا عدا الجهد ، الذي تبذله بقية شغالات الخلية في انضاج وتخزين هذا العسل ٠

ياله من تخصص دقيق وتوزيع متقن للعمل ومثابرة على العمل مستمرة ، دون كلل او ملل ٠

تركيب عسل النحل :

لكي ندرك اهمية هذا السائل العجيب ، يجب ان نعرف مكوناته وخصائصه ٠ وعسل النحل يتركب اساسا من المواد الاتية :

اولا : سكريات العسل :

يتركب العسل أساسا من السكريات الاحادية وهي الليفيولوز (سكر الفاكهة) الدكستروز (سكر العنب) كما يحتوى على نسبة ضئيلة من السكروز والدكسترين ٠

هذا وقد اثبت العلم الحديث وجود ١٢ نوعا اخر من السكر منها :
المالتوز ، التيرانوز ، الرافينوز ، ليكروز ، النيجروز ، وغيرها من السكريات والتي تظهر بنسب ضئيلة وهي غير موجودة اصلا بالرحيق ، ولكنها تنشأ بفعل الانزيمات المتنوعة اثناء انضاج العسل .

ثانيا : احماض العسل :

يحتوى العسل على مالا يقل عن ١٨ حامضا عضويا . وكان المعتقد قديما ، ان حامض الستريك وحامض الماليك هما يمكن ان تقوم به المعامل الكيميائية الحديثة . واهم هذه الانزيمات .
الانفرتيز : وتحول السكروز الى دكستروز وليفيولوز .
الدياستيز : وتحول النشا الى سكر .
على ان اهم هذه الانزيمات هو انزيم جلوكوز اكسيديز وهذا الانزيم اكتشف حديثا وهو يحول سكر الدكسترور الى مادة اخرى هي : الجلكوثولاكتون وهذه بالتالي تكون حمض الجلوكونيك وهو كما ذكرنا الحامض الاساسي بالعسل .
ويتميز هذا الانزيم بانه ينتج اثناء عمله على الدكتسروز مادة : « هيدوجين بيروكسيد » او فوق اكسيد الايدروجين ، وهي المادة التي ثبت انها تعطى خاصية قتل العسل للميكروبات كما يوجد بالعسل انزيمات اخرى مثل الاتيوليز والفوسفاتيز .

سادسا : فيتامينات العسل

يحتوى العسل على نسبة من فيتامين أ وفيتامين ب بانواعه .
الخاصية المطهرة للعسل :
ان هذا العسل الذي يعتبر غذاءا شهيا نجده يمتلك خاصية عجيبة وهي قدرته على قتل الجراثيم كاقوى مضاد حيوي ظهر في القرن العشرين — وثبت ذلك من تجربة علمية . حيث اضيف ٩ انواع من جراثيم البكتريا المرضية الى العسل وكم كانت دهشة العلماء حينما اكتشفوا ان هذه الجراثيم ماتت جميعها واصبحت عديمة التأثير بعد بضع ساعات من اضافتها للعسل .
وتبين لهم ان العسل ليس وسطا غير ملائم لنمو الجراثيم فقط ولكنه قاتل لها — وسبب ذلك نسبة التركيز العالية من السكر التي يحتويها العسل علاوة على خاصيته الحامضية .
ولكن الاهم من ذلك تلك الخاصية المطهرة التي ترجع الى تكون فوق اكسيد الايدروجين الذي يحتوي على الاكسجين بحالة ذرية وينتج فوق اكسيد الايدروجين كما ذكرنا بواسطة انزيم جلوكوزاكسيدير الذي يحول سكر الاكستروز الى حمض الجلوكونيك .

اهمية العسل كمادة غذائية للكبار والاطفال :

من تركيب العسل نجد انه يتكون اساسا من سكرين احاديين ولذا فهو يعتبر غذاء لا يحتاج الى عملية هضم داخل الامعاء فهو غذاء مهضوم يتم امتصاصه مباشرة من الامعاء الى الدم .
ولذلك فالعسل مادة غذائية مهضومة الحمضان الاساسيان بالعسل ولكن ثبت حديثا ان الحمض الرتيسي والذي يوجد بكميات كبيرة هو حمض الجليكونيك وينشأ هذا الحمض من الدكستروز نتيجة لفعل انزيم خاص اكتشف حديثا بالعسل هو انزيم جلوكوز اكسيويز . كما يوجد بالعسل احماض اخرى مثل حمض الفورميك والاسيتيك والبيوتريك والاوكساليك والطرطريك والبيّروفيك والسكسينك .

ثالثا : بروتينات العسل :

واهمها البرولين . الجلوتامك اسيد . الالانين . التيروزين . الليوسين والايزوليوسين — الفينيلانين .

رابعا : الاملاح المعدنية للعسل :

يتميز العسل باحتوائه على مجموعة

الاملاح المعدنية تتراوح مابين ٢ ـ ١٪ حسب نوع العسل ولونه ـ وكلما كان العسل قاتم اللون كلما زادت نسبة الاملاح المعدنية به ٠ واهم هذه الاملاح هي : البوتاسيوم ـ الكلوريـن ـ الكبريت ـ الكالسيوم ـ الصوديوم ـ الفوسفـور ـ المنجنيز ـ الحديد ـ النحاس ٠

يجب ان نلاحظ ان نسبة البروتينات بالعسل ضئيلة وتتراوح مابين ٤٪ الى ١٪٠

كما يحتوى العسل ايضا على مجموعة من الاحماض الامينية التي تعتبر اساسا لتكوين البروتين في الكائن الحي ـ ويوجد بالعسل عدد من هذه الاحماض يتراوح بين ١١ـ٢١ حمض اميني حسب نـوع العسل ـ واهمها البرولين ، الجلوتامك اسيد ، الألانين ، التيروزين ، الليوسين والايزوليوسين ـ الفينيلانين ٠

رابعا : الاملاح المعدنية للعسـل :

يتميز العسل باحتوائه على مجموعة من الاملاح المعدنيـة تتراوح ما بين ٢ ـ ١٪ حسب نوع العسل ولونه ـ وكلمـا كان العسل قاتم اللون كلما زادت نسبةالاملاح المعدنية به ٠ واهم هذه الاملاح هي : البوتاسيوم ـ الكلوريـن ـ الكبريت ـ الكالسيوم ـ الصوديوم ـ الفوسفـور ـ المنجنيز الحديد ـ النحاس ٠

خامسا : انزيمات العسـل :

يحتوى عسل النحل على مجموعة مـن الانزيمات التي تبقى حية تؤدي عملهـا بالعسل طالما انه على حالته الطبيعية وتفقد هذه الانزيمات عند تسخين العسـل ٠ والانزيمات هي عبارة عن مواد بروتينية معقدة التركيب وتعمل باستمـرار تحت الظروف الملائمة بكفاءة عاليـة لتحدث تغييرات كيميائية بالمواد الغذائيـة مالا تعطى طاقة سريعة للجسم حـال تناوله ويعتبر بالنسبة للاطفال مـادة غذائيـة اساسية يلزم اضافتها لغذاء الطفل سواء كان صغيرا او كبيرا ويمكـن اضافته لرضعات الاطفال بدلا من السكر العادي فهو فاتح للشهية ـ مطهر للامعاء ـ يزيد من نسبة هيموجلوبين الدم يمنع النزلات المعوية ٠

وبالنسبة للكبار فهو مصدر للطاقـة السريعة ـ ولذلك يستعمله الرياضيون الذين يبذلون جهـدا كبيـرا في الالعـاب الرياضية المجهدة ككرة القدم والسلـة والسباحة وغيرها ٠

فنظرا لسرعة امتصاصه فانه يمنحهـم مصدرا سريعا للطاقة ويجعلهم قادرين على الاستجمام سريعا من الجهد الكبير الـذي بذلوه ويظهر ذلك بوضوح عند استعماله مباشرة بعد الانتهاء من الرياضة او اثناء مزاولتها وقد يستعمل وحده او مع عصير البرتقال لزيادة نسبة فيتامين ج ٠

عسل النحل وعلاج الامراض :

ان ما استعرضناه في هذا المقال عـن كيفية انتاج النحل للعسـل والتركيب الكيميائي له ومحتوياته من المواد الغذائية الاساسية لحياة الكائن الحي ومحتوياته من الانزيمات الفعالة وخاصيته المطهرة وقتله لاقوى الجراثيم ليجعلنا ندرك ان العسـل اختص بخصائص لم تتوفر في غيره مـن الاغذية الاخرى وتبارك الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم « فيه شفاء للناس » ٠

فالعسل يستعمل من عهد بعيد في علاج كثير من الامراض وكتب الطب لمشاهير الاطباء عند الهنود والصينيين والاغريـق مليئة بالوصفات التي كان اساس تركيبها العسـل ٠

والعرب بحضارتهم المزدهرة ومشاهير اطبائهم وعلى راسهم الطبيب ابن سينا تركوا لنا ذخيرة مما يؤكده العلم الحديث عن استعمالات العسل لعلاج كثير من الامراض .

واصبح العسل في عصرنا الحاضر اساسا لكثير من الادوية الحديثة ويطالعنا العلم كل يوم بجديد في استعمال العسل كعلاج لمرض من الامراض ، ويكفى ان تعلم ان الجلوكوز وهو من اهم مكونات العسل علاج شاف لامراض عديدة كالنزلات المعوية عند الاطفال وامراض الدورة الدموية والنزيف وقرح المعدة ولعلاج الامراض على سبيل المثال لاالحصر نذكر :

١ ــ علاج الجروح .

عند العرب استعمل ابن سينا مخلوطا من العسل والدقيق لعلاج الجروح وحاليا يستعمل مرهم العسل وزيت كبد الحوت عند الاطباء الروس في علاج الجروح وخاصة المتقيحة .

وقد قرر الطبيب الروسي كرينتسكي ان هذا العلاج يؤدي الى زيادة مادة الجلوتاثيون الموجودة في الجرح وهذه المادة تسرع في نمو الخلايا الجسمية وتؤدي الى سرعة التئام مثل هذه الجروح .

وخلال الحرب العالمية الثانية استعمل العسل في علاج الجروح الناشئة عن الاصابة بالرصاص وكانت النتيجة باهرة .

٢ ــ العسل وعلاج نزلات البرد .

يعتبر اللبن المحلى بالعسل علاجا ناجحا لسرعة الشفاء من نزلات البرد لانه يعطى طاقة سريعة للجسم كما يستعمل العسل المذاب في الماء الدافيء والمضاف اليه عصير الليمون في علاج الزكام .

٣ ــ العسل وقرحة المعدة :

استعمل الاطباء الروس العسل كعلاج لقرح المعدة والاثنى عشر ، وقد كانت نتيجة هذا العلاج ان آلام المرضي تختفي بعد تناول العسل وتزيد نسبة هيموجلبين الدم وتتحسن حالتهم وكثير منهم شفى تماما من هذه الامراض خاصة عنداستعمالهم للعسل في بدء ظهور الاعراض .

٤ ــ العسل والارق :

ثبت ان العسل المذاب في الماء الدافيء علاج ناجح للارق ، وقد اوصى الطبيب العربي ابن سينا بتناول جرعات من العسل كعلاج للارق .

٥ ــ العسل وعلاج حب الشباب :

استعمل العلماء الالمان والروس العسل كعلاج لكثير من الحبوب التي تظهر في الوجه . وخاصة المتقيحة وقد كانت النتيجة ان العسل ادى الى زوال هذه البثرات والتي لم تفلح فيها المضادات الحيوية .

٦ ــ العسل ونضارة الوجه وازالة التجاعيد :

يستعمل العسل في تطرية بشرة الوجه وازالة التجاعيد وقناع العسل اصبح شيئا معروفا لدى اطباء التجميل وينصح باستعماله الكثيرون منهم .

تلك هي بعض استعمالات العسل في الطب ، وهي كما ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر .

من
القصص
الإسلامي

عذراء المدائن

المدائن تتألق تحت أشعة الشمس كجوهرة ثمينة ، والقصور الفخمة ذات الطراز الفارسي تبدو شامخة راسخة ، والبساتين الخضراء المتناثرة ترسم أجمل مشهد نسقته يد الخالق ، والجنود يروحون ويجيئون في أرديتهم الملونة الفاخرة ، والسيوف تعكس بريقا أخاذا ، والجياد تصهل في الطرقات ، فتملأ القلوب بالثقة والامل في النصر الاكيد .

بقلم الدكتور :
نجيب الكيلاني

.. وقال الأسير لقائد جيش

أجاب القائد : السعادة

وفي شرفة أحد القصور الكبيرة ، وقف أحد القواد العظام مرتديا كامل ثيابه العسكرية ، وأسند ذراعيه على حافة الشرفة ، ثم ملأ رئتيه بالهواء النقي المفعم بالروائح الذكية ، وتمتم :
« انها مهمة سخيفة ·· أتت في وقت غير مناسب ·· » ·

ولم يكد ينطق بالكلمة الاخيرة حتى شعر بيدين بضتين تغطيان عينيه ، وابتسم وهو يحاول أن يمسك بمن اتت خلفه ، لكنها عاجلته قائلة :

ـ « أتحدث نفسك يا سهراب ؟ ؟ » ·

وأخذا يتضاحكان بعد أن أرخت يديها ، ثم قالت بعد فترة صمت :

ـ « ألم يكن من الممكن أن تتخلف عن الجيش ؟ ؟ » ·

فتنهد في ضيق وقال :

ـ « انها الحرب يا شاه » ·

ـ « لكنني أخاف ألا تعود ·· ومن ثم لا ننعم بالزواج ·· »

بدا على وجهه الغضب ، وقال في حنق :

ـ « ما هذا التصور الغريب ؟ ؟ أتعتقدين أن هؤلاء الحفاة العراة يستطيعون هزيمة جيوش كسرى ؟ ان هزيمة طلائعنا على الحدود ليس لها سوى تفسير واحد ، وهو الاستهتار ·· لم نكن نتخيل أن يستطيع المسلمون اقتحام الحدود ، فهم مجموعة من رعاة الاغنام والابل ·· »

ثم أشار بيده صوب القصور المتزاحمة والحدائق المتناثرة ، وقال بصوت أجش :

ـ « هذا العمران الذي صنعناه بأيدينا خالد لا يزول ·· وما هي الا جولة صغيرة نعود بعدها ، وأمامنا تسير مواكب الاسرى والعبيد من المسلمين ·· أنت تعرفين من نحن يا فل شاه » ·

لقد جاء يودعها قبل رحيله الى المعركة الفاصلة ، وأفهمها أن عدد الفرس يربو على مائة وخمسين ألف جندي ، وأن هذا الحشد الهائل قادر على أن يغزو العالم كله ، وأن الاعداء مثلهم كمثل قزم يحاول أن يتصدى لعملاق أسطوري هامته في السماء ، لكنها قاطعته قائلة :

ـ « سمعت أنهم لا يرهبون الموت ، لان الموت في سبيل عقيدتهم هدف في حد ذاته ، وأنهم بذلك ينالون الجنة ·· »

عاد يقهقه ، ثم أردف :

« ـ القوة هي كل شيء ·· وأنا لا أدين الا بمبدأ القوة ·· والجنة هي ما ترين ·· أنظري ان بلادنا جنات رائعة جميلة ·· تفيض بالمتعة والنعيم ·· هذا هو الخلود ولا شيء غيره · »

وعلى الرغم من مظاهر الثقة والشجاعة الا أنه كان يشعر بغير قليل من التوتر والقلق ، ولهذا طلب بضعة كؤوس من خمر ، أخذ يجرعها واحدا تلو الآخر ، وحينما سمع نفير الجيش ودعها وانصرف ، واعدا اياها بأن يعود خلال أيام قليلة كي يتم الزفاف ، وتقام الافراح ، وتدق الطبول ، احتفالا بالنصر والزواج ··

المسلمين : لكنكم فقراء فكيف تعملون لسعادة الآخرين

في القلب وليست في القصور والأموال

كانت المعركة ضارية رهيبة ،واستمر الصراع العنيف اياما قاسية لا يهدأ . فالمسلمون يتسابقون الى الموت وكأنهم بذلك يحققون أغلى أمنية . والفرس يأنفون من التراجع أو التقهقر . وصاح « حذيفة بن اليمان » قائد جيوش المسلمين ، بعد استشهاد القائد الاول « النعمان بن مقرن » :

« أيها الرجال ٠٠ يا أبطال بدر وأحد والخندق وتبوك ٠٠ان النصر مع الصبر ٠٠ ولننتصرن على عدونا بطاعتنا لله ٠٠ »

وغربت الشمس ، وتراجع الرجال هنا وهناك ، واحتشد المسلمون للصلاة وتردد نداء « الله أكبر » في الآفاق الشاسعة ، وأخذ المسلمون يضمدون جراحهم ، ويوارون شهداءهم التراب . وفي ضوء القمر جلسوا يتحدثون عن ذكريات اليوم ، وقصص البطولة والفداء

وجلس « حذيفة بن اليمان » في خيمته يتشاور مع أعوانه من القادة . كان حاسما واضحا لا يعرف التردد او الخوف،وأخذ يرسم على التراب خطوطا مختلفة بسن رمحه . ويشرح كيف تدور المعركة القادمة . ويسمي قادة الميسرة والميمنة . ويضع التوقيت المناسب للكر والفر . وبينما هم منهمكون في تدارسهم اذ دخل احد الجنود يجر وراءه جنديا من جيش « المدائن » دخل المعسكر متسللا ٠٠ كان الجندي يرتجف من الخوف . وتند عنه أصوات تنبيء عن الانهيار الشديد . وكان « حذيفة ذا فراسة وذكاء بالغين . ومن ثم التفت الى احد رجاله وقال :

ـ « اخبروا هذا الجندي اننا لا نقتل الاسرى ولا نكرههم على شيء » ٠ ولما فهم الرجل ما يقوله « حذيفة » أخذ ينظر بعينين يبدو فيهما الشك . وعاد حذيفة يقول :

ـ « أعطوه ماء وطعاما ٠٠ » ٠

وبعد ان اطمأن الاسير . ابتسم حذيفة وقال :

ـ « جئت تتجسس علينا ويلك ! ! نحن لا نملك الا العقيدة التي في قلوبنا، والسيوف التي في ايدينا ٠٠ ولا نطمع في أرضكم أو مالكم » ٠

قال الاسير متلعثما :

ـ « هذا كلام غريب ٠٠ فلماذا جئتم اذن ؟ » ٠

ـ « جئنا نخرجكم من عبادة العباد ٠٠ الى عبادة الله ٠٠ »

ـ « الحرب لا تقوم لشيء كهذا ٠٠ »

ابتسم حذيفة وقال :

ـ « نحن نسميها جهادا في سبيل الله ٠٠ » ٠

ـ « وما الذي تفيدونه من ذلك ؟ »

ـ « سعادة البشر ٠٠ ورضاء الله ٠٠ »

هز الاسير رأسه ، وأخذ يجول بنظراته بين القائد ورجاله ، ثم قال :

ــ « لكنكم فقراء .. فكيف تعملــون لسعادة الآخرين وأنتم لا تعرفونها ؟؟»
عاد حذيفة الى الابتسام ، ثم أشار بابهام يده اليمنى الى صدره قائلا :
ــ « السعادة هنا .. وليســـت في القصور والجواهر والمال والسيطرة »
تساءل الاسير اسفنديار :
ــ « وماذا ستفعلون اذا انتصرتم ؟»
ــ « نعرض دعوتنا .. »
ــ« ثم ماذا ؟ ؟ »
ــ « ونرفع الظلم عن المظلومين .. »
ــ « ثم .... »
ــ « هذا كل ما في الامر .. »
ــ « أترغموننا على اتباع دينكم ؟؟»
لوح حذيفة بسبابته قائلا :
ــ « لا اكراه في الدين .. مــن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفــر .. لقد اردنا أن نفتح الطريق أمام العقول السجينة لتفكر وترى .. وتختار ، نريد عالما من الاحرار .. »

وطال الجدل ، وكم كانت دهشــة الجندي الاسير ، وهو يرى عالما غريبا غاية الغرابة ، السادة والعبيد في صف واحد ، والقــادة والجنود أخــوة ، والبساطة والثقة والمحبة تغمر الكلمـات والتصرفات ، لا نفــاق ولا خوف ولا غطرسة ، أهو في حلم ؟ ؟ ان الفــرق شاسع بيــن ما يراه في « المدائــن » وقصورها ومجتمعاتها ودواوينها ،وبين ما يراه اليوم على هذه الرقعة الرائقة من الارض ، انه في خيمة القائــد « حذيفة » لا يرى الكؤوس ولا الموائد العامرة بأطايب الطعام ، ولا رقص ولا غناء ، كل شيءيمضي هادئا متسقا دون تعقيد ، وأفــاق الاسير من أفكاره المصطحبة على صوت حذيفة :

ــ « والآن هل عرفت عنا ما تريد ؟ ؟ تستطيع أن تذهب الى المدائن ولتخبرهم عنا بما تشاء » .
قال الاسير في دهشة :
ــ « أتطلقون سراحي ؟ ؟ »
ــ « ونوصلك اليهم سالمــا الا اذا أبيت .. »
ــ « بل أوثر أن أبقى هنا .. »
وعادت المعركة في اليوم التالي الى الاشتعال ، وأخــذت كتائب الايمان تخترق صفوف الاكاسرة ، لقد سقطت كل الموازين المادية ، العدد والعــدة والقوة والمملكة الشاسعة ، لا شــيء يقف أمام الزحف الالهي الهادر .. أن أشياء كثيرة في هذه الحياة لا يمكــن تفسيرها على الوجه الصحيح الا اذا تذكرنا قدرة الله .. وهرب قادة المدائن وأمراؤها تاركين وراءهم الغنائــم والاسلاب .. والاموال التي حرصـوا دائما على اصطحابها في الميدان ،فيها فخرهم وعجبهم ، ومنها يســتمدون قوتهم وسيطرتهــم على أتباعهــم . وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة لجيوش المدائــن .

وفي يوم مشهود من أيام التاريـخ خرج أهل « المدائن » يستقبلون واليهم الجديد الذي اختاره لهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. وأطلت النسوة من النوافذ والابواب ، وتراص الرجــال والاطفال على جانبي الطريق .. لقــد ألف أهل المدائن المواكب الرسميــة الفخمة ، حيث مظاهر الابهة والعظمة.. ولا شك أن موكب النصر الذي أعــده المسلمون لقائدهم المظفر سوف يفـوق الوصف والخيال .. واخيرا جــاءت اللحظة الحاسمة ، وظهر موكب الوالي .. يا عجبا .. لقد ابصروا رجــلا يركب حمارا .. وتدلت ساقا الرجــل

على جانبي حماره ·· وساد الصمت والذهول ·· وهمس رجل في اذن جاره :
ـ « أين التاج والصولجان ؟ »
ـ « وأين الحراس والحجاب ؟؟ »
ـ « لا تضيع الوقت سدى ·· هيا لنهتف للحاكم الجديد ·· ولنقترب منه ·· ولنرفع عقيرتنا بالهتاف لعلنا نصبح من المقربين ·· »
وتعالت الهتافات وساد الهرج والمرج ، وعندما أشار الوالي الجديد « حذيفة بن اليمان » بيده ساد الصمت مرة اخرى ، ثم نادى بأعلى صوته قائلا :
ـ « اياكم ومواقف الفتن ؟ ؟ »
رد عليه رجل :
ـ «وما مواقف الفتن يا ابا عبد الله؟»
استطرد حذيفة في حديثه قائلا :
ـ « ابواب الامراء ·· يدخل احدكم على الوالي أو الامير ، فيصدقه بالكذب ، ويمتدحه بما ليس فيه » ·
وسكت الناس ··
ان تحولا خطيرا يحدث ··

★ ★ ★

هرول القائد الفارسي الى قصر حبيبته ، فوجدها شاحبة شاردة ، قال وهو في لهفة عجلى :
ـ « هيا بنا يا فل شاه » ·
قالت :
ـ « الى اين يا سهراب ؟ »
ـ « نفر من وجود الغزاة ، ونبحث عن ارض جديدة ، نعيش مثلما كنا نعيش ·· »

وجاءته كلماتها حاسمة محددة :
ـ « لن أغادر المدائن » ·
ـ « لقد أعددت العدة للهرب ·· ام تريدين أن تكوني واحدة من السبايا ؟ »
هزت كتفيها في غير اكتراث قائلة :
ـ « لا يهم ·· »
ـ « لا أفهمك ·· »
ـ « لقد مللت حياتي القديمة ·· ان أحداثا جليلة تمور في داخلي ·· »
ـ « لا تضيعي الفرصة ·· »
ـ « لن أضيعها ، ولهذا سأبقى ·· ان كلمات المسلمين قد غزت عقلي وقلبي وسيطرت على مشاعري ·· »
وقال وهو يمسك بيدها متوسلا :
ـ « وحبنا الكبير ؟ ؟ »
قالت وهي تجول بنظراتها في الآفاق الرحبة الممتدة الى بعيد :
ـ « هناك ما هو أكبر منه ·· »
ـ « ماذا ؟ ؟ »
ـ « حب الله ·· »
ـ « حب الله أم حب واحد من ابطال المسلمين ؟ ؟ أنا أعرف أنهم أتوا الى منا ·· »
لكنها صرخت فيه :
ـ «اخرج ·· والا استنجدت برجال « حذيفة بن اليمان » ·
وضع خنجره الذي كان قد استله في الغمد ، ثم أخذ يتراجع ·· ويتراجع ·· حتى اجتاز عتبة الباب ··وسرعان ما أغلقته وراءه وهي تتنهد قائلة :
ـ « أشهد ألا اله ألا الله وأن محمدا رسول الله ·· »
وأشرق على « المدائن » يوم جديد ·

منكم واليكم

اعداد : موسى شرف

الملائكة ، وبنو آدم :

● قال الله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون » فكيف عرفت الملائكة أن بني آدم سوف يفسدون في الارض ويسفكون الدماء مع أنه لم يكن هناك أناس قبل آدم ؟ » .

محمد عبد الله محمد

مدرسة الجاحظ بالراشدية ـ دبي

ـ يقول المفسرون في ذلك « قطعا ان الملائكة لا تعلم ، الا ما علمت ولا تسبق بالقول وذلك عام في جميع الملائكة فكيف قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ؟ قيل المعنى انهم لما سمعوا لفظ خليفة ، فهموا أن في بني آدم من يفسد ، فبين الله لهم أن فيهم من يفسد ومن لا يفسد ، وقيل ان الملائكة قد رأت وعلمت ، ما كان من افساد الجن وذلك لان الارض كان فيها الجن . قبل خلق آدم فأفسدوا فجاء قول الملائكة « أتجعل فيها » على جهة الاستفهام المحض هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن أم لا ؛ وقيل أيضا أن الله تعالى أعلم الملائكة أن الخليفة سيكون من ذريته قوم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ، فقالوا لذلك هذه المقالة إمّا على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه أو من عصيان الله من يستخلفه في أرضه وينعم عليه بذلك ، واما على طريق الاستعظام والاكبار للاستخلاف والعصيان .

والخلاصة أن الملائكة لم تنطق الا بما أعلمهم الله به وهذا ما ارتضاه جمهور المفسرين .

خسوف القمر :

● ما معنى خسوف القمر الذي حدث أخيرا في دولة الامارات العربية المتحدة ؟ وما هي كيفية صلاةالخسوف؟ ثم دق الطبول وما يفعله الناس عند حدوث الخسوف هل له دليل من الكتاب أو السنة ؟

طيب عبد الله الركن

مدرسة الجاحظ ـ دبي

ـ المعروف علميا أن ظاهرة خسوف القمر ، تحدث عندما تقع الارض ، بين الشمس والقمر ، فيقع ظلها على جزء من القمر فيحدث خسوف جزئي ،أو على

كل سطح القمر المواجه للشمس ،فيحدث الخسوف الكلي .

ومن السنة المتبعة . انه عند خسوف القمر او كسوف الشمس يصلي الناس صلاة تتكون من ركعتين . في كل ركعة ركوعان وسجودان وتصلي جماعة او فرادى ووقتها الليل كله .

وهذه الصلاة لا يسبقها اذان وليس من سنتها الاذان وانما المتبع ان ينادي عليها « الصلاة جامعة » ويستحب الاكثار من الاستغفار والتوبة والدعاء الى الله حتى يرفع البلاء عن الامة .

اما دق الطبول والمنحاز فهي عادة جاهلية يجب تركها .

الوقوف للتحية :

● **هل يجوز للانسان ان يقف لرئيسه او زميله لتحيته ؟ وما العمل اذا ادى عدم الوقوف ، للجزاء والعقاب ؟**

محمد عبد الحليم البنهاوي
مصر ـ قليوب

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية اخرى « من سره ان يقوم له بنو ادم وجبت له النار » وقد ثبت ان الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس احدهم حيث انتهى به المجلس . ويقول انس بن مالك رضي الله عنه ما كان في الدنيا شخص احب الى الصحابة رؤية ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك .

واما موضوع التعرض للجزاء والعقاب ، اذا لم يقف الموظف لرئيسه او الجندي لقائده فالله سبحانه وتعالى لا يحب الضرر ولا يرضى به ولا يلقى الانسان بنفسه في التهلكة ، وقد جرت اعراف الناس على الاحترام المتبادل بينهم ولا بأس من ذلك والسنة النبوية حافلة بالآداب الاسلامية من توقير الصغير للكبير واحترام الكبير للصغير .

القتل أنفى للقتل :

● **من قائل هذه الحكمة « القتل أنفى للقتل » وما معناها ؟**

يوسف عبد الصمد
الكويت ـ السالمية

ـ بالبحث عن اصل هذه الكلمات وجدنا انه لم يشر الى أصلها الا الثعالبي وان كان لم يقطع فيها برأي بل قال « يحكى أنها مترجمة عن ازدشير الفارسي . وذكر العسكري في كتابه الصناعتين ، انها من قول المولدين او العرب » .

وقال الفخر الرازي في تفسيره ان للعرب في معنى القصاص كلمات منها "قتل البعض احياء للجميع » وأحسنها « القتل أنفى للقتل » .

وقال القرطبي في تفسيره « كان أهل الجاهلية ، يقولون « القتل أوقى للقتل » وروى ابقى وأنفى .

وهناك من قال انها حكمة مصرية قديمة وقال المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم « ان هذه الكلمة لم تعرف في العربية الى أواخر القرن الثالث من الهجرة وان لم ينهض الدليل القاطع على أن الكلمة مترجمة عن الفارسية بظهور أصلها ، في تلك اللغة ورجوعه الى ما قبل الاسلام ، فهي ولا ريب مما وضع على طريقة ابن الراوندي الملحد الذي كان في منتصف القرن الثالث وألف في الطعن على القرآن الكريم » .

أما معنى هذه العبارة فهو أن الانسان اذا علم أنه متى قتل سيقتل ، كان ذلك داعيا له الى عدم القتل ، وليس من شك ، في أن قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب » أوفى للغرض وأبلغ في العبارة وفيه من الايجاز البلاغي ما لا يخفى وما أوضحته كتب البلاغة .

أخذ الدين بالقوة :

● **كان لي دين عند أحد الاصدقاء ويرغم مطالبتي له برد الدين الا أنه امتنع وماطل ، وفي يوم احتجت الى مال لسد حاجة لي فرفض الدفع فاضطررت الى أخذ مالي عند صديقي ، بدون علمه ، فهل هذا العمل يعتبر سرقة ؟**

مصطفى محمد الجندي

ج. م. ع ـ القاهرة ـ كوبري القبة

ـ أخذ حقك لا يسمى سرقة أو اغتصابا ، والواجب عليك أن تخطر صديقك بما فعلته حتى لا يتهم أحدا غيرك بأخذ ماله ، وفي مثل هذه الاحوال كان من الواجب والافضل أن يرفع الامر الى الحاكم ليأخذ حقك من مغتصبيه .

البلدة والبلد :

● **كثيرا ما اقرأ في الكتب والمجلات اسم البلدة والبلد ، فهل معناهما واحد أم أن هناك فرقا بين اللفظين ؟**

محمد الهامي خليفة

المنامة ـ البحرين

ـ جاء في كتب اللغة ان البلدة والبلد ، كل موضع او قطعة مستحيزة عامرة كانت أو غير عامرة والطائفة منه بلدة أيضا والبلد من الارض ما كان ماوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء .

وقال بعضهم البلد جنس المكان كالعراق والشام . والبلدة الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق والبلدة أيضا الارض والبلد أيضا الدار .

توبة حواء :

● **لم أقرأ في القرآن الكريم ، أية واحدة تدل على قبول توبة حواء بينما يقول الله سبحانه وتعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم » فما معنى ذلك ؟**

ابراهيم خليل خريم

أبوظبي ـ ص. ب : ٧

ـ توبة آدم وحواء جاءت في قوله تعالى « قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» الاعراف : ٢٣ . اما ان الله تعالى

قال « فتاب عليه » ولم يقل عليهما مع ان حواء مشاركة له في الذنب باجماع . فيقول العلماء في ذلك ان آدم عليه السلام . لما خوطب في أول القصة بقوله تعالى « اسكن » خصه بالذكر في التلقي وأيضا فلأن المرأة حرمة ومستورة فأراد الله الستر لها . ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » .

وأيضا لما كانت المرأة تابعة للرجل في غالب الامر . لم تذكر وقيل انه يدل بذكر التوبة عليه انه سبحانه وتعالى تاب عليها اذ أمرهما سواء .

مصادر التشريع الاسلامي :

● ما هي مصادر التشريع في الدين الاسلامي وهل هناك شروط للاجتهاد في العصر الحديث ؟

ادريس سعد خليفة

البيضاء ـ ليبيا

ـ مصادر التشريع الاسلامي المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس .

وما عدا ذلك فمحل خلاف بين العلماء

وشروط الاجتهاد تتلخص في الاطلاع الكافي على الكتاب والسنة وبخاصة آيات وأحاديث الاحكام والتعمق في اللغة العربية ومعرفة الالفاظ ودلالتها وأن يعرف مواضع الاجماع وأدلته وان يكون دارسا للفقه المقارن وعلم الاصول ويعرف مصالح الناس وواقعهم وأن يكون من أهل الورع والتقوى .

بأقلام القراء

رد على كاتب

قرأت كتاب « أنبياء الله » للأستاذ أحمد بهجت فوجدت عجبا بل جهلا . في آخر قصة سيدنا موسى صفحة ٢٧٠ يقول الكاتب : تروي الاساطير عديدا من الحكايات حول موت موسى وتحكي انه ضرب ملك الموت حين جاء يستل روحه ففقأ عينه .. وامثال هذه الخرافات كثيرة .. ثم تطاول بقلمه على أفاضل العلماء فقال : ومن المؤسف أن يتداولها علماء لهم احترامهم وان كانوا لا يميزون بين الذهب والتراب فهم يبدون كحاطب ليل يضم الغث الى النفيس ويكوم الهراء على الحقائق حتى لتختفي الحقائق . ا هـ .

فالاستاذ الكاتب لو كلف نفسه نصف ساعة يبحث عن صحة هذا القول لوجده (حديث شريف صحيح) رواه الامام البخاري في باب الجنائز ورواه الامام مسلم في باب الفضائل وشرحه الامام النووي ورواه النسائي في سننه ورواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده الجزء ١٤ حديثرقم ٧٦٣٤ طبع دار المعارف مصر وحققه العلامة أحمد محمد شاكر وأفاض في شرحه كما قام بشرحه بن قتيبة في تأويل مختلف الحديث وأجاد في الدفاع عنه وذكره ابن كثير في قصص الانبياء الجزء الثاني .

صلاح الدين عبد الحميد الهادي

ج . م . ع ـ طنطا

مقترحات وآراء

● نحن كشباب مسلم نطالب مجلتنا بان تصدر لنا في كل عدد سلسلة عن الشخصيات الاسلامية التي كتبت التاريخ بدمائها وعملها وقولها . كما أرجو أن تواجه المجلة موجات الالحاد والفسق في البلاد الاسلامية .

رمضـــان عبد اللـــه

● آمل أن تهتم المجلة بموضوعات الاقتصاد الاسلامي وربط موضوعاتها بحياتنا اليومية واقتصادنا الحالـي ، وأرجو أن تكتب المجلة عن موضوعات الحرف الصناعية المتطورة وموقف الاسلام منها .

أحمد كامل محمود المغربـي
الاردن ـ عمان ـ جبل التاج

من الصحافة الإسلامية

● مجلة الاصلاح – دبي
أساليب هدم الشخصية الاسلامية في مجالات الاعلام الحديث :

للاعلام دوره القيادي واثره العميق في حياة الناس في عصرنا الحاضر وقد تعاظم هذا الدور وتغلغل اثره وازداد عمقا وشمولا نظرا لتطور وسائل الاعلام وتنوع بثها والحاح ارسالها واستمراره بعد أن أصبح جزءا من ثقافة الانسان اليومية التي تحاول الدول من خلاله تلقين معتقداتها وآرائها السياسية وفلسفتها الاجتماعية . بل أصبح الاعلام من أخطر وسائل الحرب الحديثة ، فالتليفزيون والسينما و الاذاعة والصحافة أخذت وظيفة الصاروخ العابر للقارات ووظيفة الغواصة النووية ·

وكانت الحضارات قديما تنتقل من بلد الى آخر ومن قارة الى اخرى عبر الحروب والغزو المسلح ، وقوافل جنود المشاة والتجار . أما اليوم فان ثقافة مجتمع ما ، تنتقل في لحظة وتغزو شعبا آخر عن طريق التلفزيون والاذاعة والسينما والصحف والمجلات وغيرها من وسائل الاعلام الحديثة ·

وللاسف الشديد فان البلاد العربية والاسلامية والنامية عموما تعتبر ميدانا واسعا للغزو الثقافي والفكري عن طريق وسائل الاعلام الغربية منها والشرقية وان كان الامر بالنسبة لنا في البلاد الاسلامية اشد وطأة وأشد تركيزا لاسباب من اهمها الخوف من

يقظة المارد الاسلامي الذي هـــزم الامبراطوريتين الرومانية والفارسية ودان له العالم في أقل من قرن مـــن الزمــان .

● مجلة الدعوة : مصر : دعوة الله .. لا يوقفها مخلوق :

نعم « والله غالب على أمره ولكــن أكثر الناس لا يعلمون » دعوة اللــه معان سامية ، اشربتها القلوب الطاهرة فعاشت عليها هذه القلوب ، لا ترى في غيبتها نورا يهديها سواء السبيل ، ثــم هي الى جانب ذلك أعمال تؤديهـــا الجوارح في لهفة ورغبة دائبة راضية، ومن كان هذا حاله مع الله ، فما عليه أن يحاربه الناس جميعا صرفا له عن غايته ، وما تجدي هذه الحرب العاتية وقلبه بين جنبيه لا سلطان لاحد عليــه ، ولئن أباح الجاهلون لانفسهم تعطيــل بعض مظاهر الدعوة الى الله ، فهــم والدنيا كلها معهم ، أعجز من أن ينالوا من دعوة احتلت قلوب الدعاة الى الله، ففدت عندهم أغلى وأعلى وأسمى مــن الحياة التي يحرص عليها التافهون .. وابرازا لهذا المعنى الواضح الســهل البسيط ، بدت دعوة الله أمام دعاتهـــا وأمام عداتها حصنا شامخا ، لا العداة بقادرين على طمس نورها ، ولا الدعـــاة بتاركيها لانها عندهم نبض الوجـــود والخلود . فالذين ينفقون العمـــر في منعها عاجزون ، والذين يقدمون حياتهم من أجلها صامدون ، انها الشمس التي أفلست كل أساليب الظلام والاعتام في القضاء على أنوارها . وهي يد اللــه الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ، هذه هي دعوة الله ، لا القهر يطفئها ولا الحب يطغيها ، فما لكــم لا تدعونها تأخـــذ طريقها أيها الطغـــاة فتسعدكم ويسعد بها الناس .

● مجلة الهداية ــ البحرين : فيلم الرسالة هل يعرض في البحرين ؟ :

« لم يستأثر فيلم سينمائي باهتمام العالم كما فعل فيلم الرسالة ، فســواء رضيت الدول العربية والاسلامية بعرض الفيلم أو لم ترض ، فان الفيلم تــم انتاجه وعرض في عواصم الدول الغربية وبعض الـــدول العربية ، وشـــاهده الملايين وكانـــت الانباء التي نقلهـــا الاشخاص القادمين من الدول الغربية ، تشيد كلها بالاثر الذي تركه الفيلم في كل من شاهده وأن الكثير من أبنـــاء الدول الغربية أخذوا يراجعون أنفسهم ويصححون المفاهيم التي كانت تقـرر لهم بأن الاسلام دين رجعي يعادي العلم ويضطهد العلماء بل وأكثر من ذلــك فان الفيلم كان سببا في دخول بعـض الغربيين في الاسلام .

والـــذي أريد أن أقوله لمـــاذا لا نستخدم الوسائل العلمية الحديثـــة للدعوة للاســـلام ؟ ان التليفزيـــون والاذاعة والسينما وكل وسيلة منوسائل الاعلام الحديثة أسلحة محايـــدة ، أي أنها لا تنحرف بنفسها بل بانحـــراف القائمين عليها ، فلو حاولنا استثمــار مخترعات العصر فيالدعوة الى الاسلام لاستطعنا أن نحقق للاسلام كسبا وأي كســـب .

« التحريـــر »

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

أبوظبي :

حظر الماسونية واعتبارها حركة صهيونية

★ قررت دولة الامارات العربية المتحدة ، اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية ، وحظرت اقامة أية مراكز أو محافل لنشاطها في الدولة ، كما حظرت التعاون ، أيا كان نوعه أو طبيعته ، مع مراكز هذه الجماعة بمختلف أنحاء العالم

★ تم قبول ٢٥ ألف طالب وطالبة في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم لهذا العام موزعين على جميع مدن وقرى الدولة ·



حصاد الشهر



زار دولة الامارات العربية المتحدة وفد من وزارة الشئون الدينية بالجزائر واجتمع بمعالى محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وسعادة محمد جمعة سالم وكيل الوزارة الذى يرى فى الصورة مع الوفد .

★ زار دولة الامارات العربية المتحدة أخيرا وفد اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا وقد اجتمع الوفد مع معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وسعادة محمد جمعه سالم وكيل الوزارة والسيد صقر المري مدير الشئون الاسلامية وتم بحث الجهود التي يقدمها الاتحاد، في مجال الدعوة الاسلامية وانشاء المراكز والمدارس الاسلامية لتعليم اللغة العربية والتوعية بالاسلام في المجتمعات الغربية .

أول تخصص للاعلام

★ قررت جامعة الامارات العربية المتحدة ، انشاء أول تخصص للاعلام في الجامعة ويهدف الى اعداد المتخصصين في الصحافة والعلاقات العامة والاذاعة الصوتية والمرئية والمسرح والتمثيل مع القيام بالبحوث والدراسات في مجال الاعلام .

★ تقرر تدريب طلاب المدارس في دولة الامارات العربية المتحدة عسكريا خلال العطلة الصيفية .

رابطة العالم الاسلامي تشيد بدور دولة الامارات العربية المتحدة في حماية أمن المسلمين

مكة المكرمة :

★ أشادت رابطة العالم الاسلامي ، بالقرار الذي أصدرته دولة الامارات العربية المتحدة بحظر الماسونية ووقف أعمالها على أراضيها وقال الشيخ محمد علي الحركان الامين العام للرابطة ، ان ذلك القرار يدل على اهتمام المسئولين في دولة الامارات العربية المتحدة ، بالدفاع عن الاسلام وحماية أمن المسلمين ٠

★ يبحث المؤتمر الاسلامي بجدة انشاء مؤسسة اسلامية للعلوم ومركز اسلامي للبحوث ومنظمة اسلامية عالمية للهلال الاحمر ٠

الكويت :

★ تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية حاليا بأوسع عملية للبحث والتنقيب ، عن المخطوطات الاسلامية النادرة في جميع أنحاء العالم وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التي تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم وذلك بهدف احياء التراث الاسلامي ٠

معهد ديني للفتيات في البحرين

المنامة :

★ تجري الدراسة حاليا لانشاء معهد ديني خاص بالفتيات ، في البحرين وسوف تدرس الطالبات العلوم الشرعية والدينية والرياضيات والاجتماعيات واللغة الانجليزية ٠ صرح بذلك الشيخ ابراهيم محمد المحمود عميد المعهد الديني للطلبة



مؤتمر دولي للقرآن الكريم

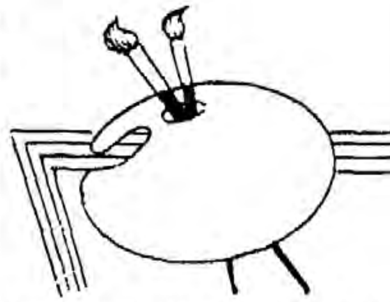
القاهرة :

★ يقام بالقاهرة في شهر رمضان المعظم ، أول مؤتمر دولي لحفظة القرآن الكريم ٠

★ أوصت لجان مجلس الشعب المصري ، بدعم رسالة الازهر ، وقصر ارتداء الزي الازهري على خريجي الازهر من العلماء ٠

في .. هذا العدد

● الاسراء والمعراج ـ مقدمـــة	٣
● تربية الاسراء والمعراج ـ مدير التحرير	٤
● اساليب الدعوة الاسلامية . اين خطباؤنا اليوم ؟ الدكتور ابراهيم ابو الخشب	٦
● الاعجاز العقلي للقرآن الكريم ـ الدكتور نزيه حماد	١١
● الرحلة القدسية ـ الاستاذ محمد رجاء حنفـي ـ	١٥
● عندما سمع الشهر الاصم ـ الاستاذ رمزي محمد خليل	٢١
● ماضي الاسلام ـ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة	٢٥
● المسلمون في الهند ٢ استطلاع صحفي بقلم عبد الفتاح سعيد	٣٤
● لقاء مع وفد دار القرآن الكريم ـ التحرير	٥٧
● ذكرى الاسراء والمعراج ـ قصيدة ـ الاستاذ عبد الغني ناجي	٦٠
● الاسراء والمعراج بين الروح والجسد ـ الشيخ محمد سليمان فرج	٦٢
● دور المسجد في الاسلام ـ الاستاذ احمد محمد القاسمي	٦٧
● مواهب التلاميذ وميولهم ـ الاستاذ عدنان سعد الدين	٧٣
● من الفقه الاسلامي (الوضوء) ـ الشيخ هلال مصيلحي	٧٦
● اسس العقيدة العسكرية١ـ اللواء جمال محفـوظ	٨٢
● لماذا كان الاسراء من مسجد الى مسجد ؟ ـ الاستاذ فؤاد الجبالي	٨٧
● الفكر الاسلامي والعلمانية ـ الاستاذ طه محمد كسبه	٩٠
● عدة المرأة (١) ـ الاستاذة وفيه محمود صالح	٩٥
● قطــوف ـ اعداد عبد العـال ابو سليمة	١٠٠
● ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث ـ الاستاذ منير غضبـان	١٠٢
● عسل النحــل ـ الدكتور ابراهيم توفيق نور الديــن	١٠٨
● عذراء المدائن (قصــة) ـ الدكتور نجيب الكيــلاني	١١٥
● منكم واليكم ـ اعداد موسى شرف	١٢٠
● من الصحافة الاسلامية ـ التحريــر	١٢٥
● حصاد الشهر ـ التحريــر	١٢٧



الاخراج : تاج السر الطيب

ثمن العدد

دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
السعودية	ريالان
دول الخليج	١٥٠ فلسا
الكويت	١٠٠ فلس
العراق	١٢٠ فلسا
سوريا	١٠٠ قرش
لبنان	١٠٠ قرش
الاردن	١٢٠ فلسا
اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
مصر	١٠٠ مليم
ليبيا	١٢٠ فلسا
تونس	٢٥٠ مليما
الجزائر	٥ر٢ دينار
المغرب	٥ر٢ درهم
السودان	١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الإمارات العربية المتحدة
أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢
هاتف ٣٣٧٤٣
٣٦٤٥٢
أبوظبي

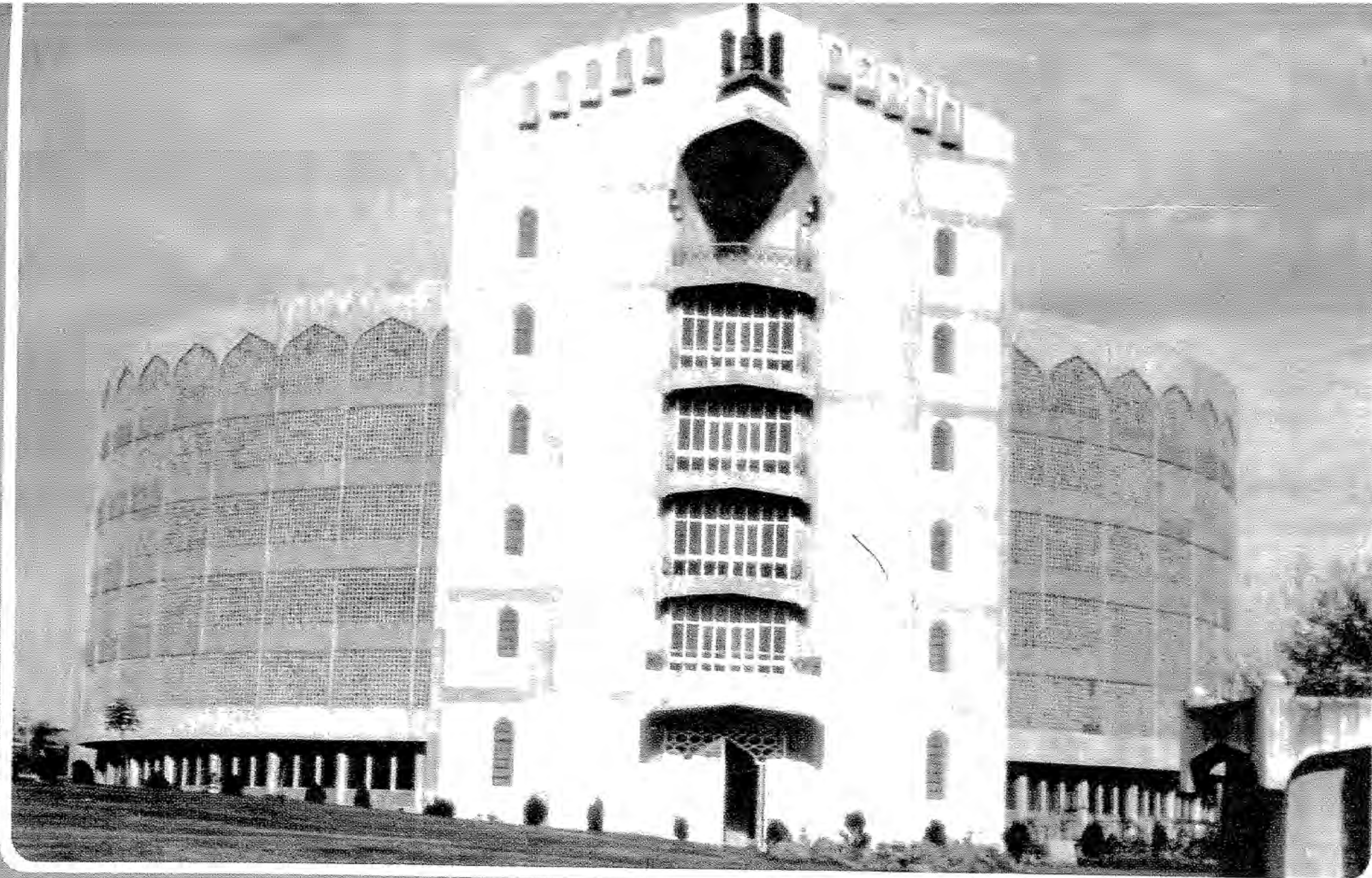
- المراسلات : باسم رئيس التحرير .
- الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

الاشتراكات عن طريق وكلاء التوزيع

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة	:	ابوظبي ـ ادارة المجلة ص· ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	:	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان	:	دار التوزيع الخرطوم ص· ب : ٣٥٨
تونس	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص· ب : ٤٤٠
ليبيا	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص· ب : ٩٥٩بنغازي
المغرب	:	الشركة الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر	:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية	جده الرياض	مكتبة مكة ص· ب : ٤٧٧ ص· ب : ٤٧٢
اليمن الشمالية	:	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص· ب : ١٠١١
الكويت	:	وكالة المطبوعات ص· ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر	:	مؤسسة العروبة ص· ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦
البحرين	:	مؤسسة الهلال للتوزيع ص· ب : ١٤١٥ ـ تليفون : ٥٠٢٧٢
العراق	:	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد



معهد الدراسات الاسلامية — دلهي

المطبعة العصرية - الامارات العربية المتحدة